332

HARLEQUIN

روايات أحلام

زوجة تحت الطلب

جيسيكا ستيل

www.elromancia.com
مرموريـــة

زوجة تحت الطلب

عم السرور قلب تشيزني كوسغروف عندما بدأت العمل لدى الثري الوسيم جويل دافنبورت ... وقامت بعملها على أكمل وجه . رغم أن سلسلة النساء التي كان يواعدهن كادت تقودها إلى الجنون...

لكن الأوضاع تغيرت رأساً على عقب عندما اكتشف جويل أن تشيزني تواعد منافسه الألد ... وكان الحل الأمثل ليعالج هذه المشكلة البسيطة أن يعلن خطوبته عليها...

هي تشيزني .. ولكن هل اقتراحه هذا محض مهني أم هناك دوافع خفية!

لبنان:	2500ل.ل	البحرين:	1دينار
سوريا:	75ل.س.	السعودية:	10ريال
الأردن:	1.5دينار	مصر:	8جنيه
الكويت:	750فلس	المغرب:	15درهم
الإمارات:	10دراهم	تونس:	2دينار
قطر:	10ريال	عمان:	1ريال

ISBN 9953-15-214-4

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Enterprises II B.V

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل العلامات التجارية استعملت
بترخيص من شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
A Professional Marriage
First published in Great Britain 2000
Harlequin Mills & Boon Limited
© Jessica Steele 2000
Translation © Dar El-Farasha - 2004
ISBN 9953 - 15 - 214 - 4

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - ستر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

جيسيكا ستيل

تقيم جيسيكا ستيل في قرية «ورسسترشير» الجميلة مع زوجها الرائع بيتر. يمتلكان كلبة تدعى «ديزي» تظن أنها آدمية وهما لا يحاولان إقناعها بالعكس؛ فهي تسيطر عليهما سيطرة كاملة. كان بيتر أول من شجّع «جيسيكا» على الكتابة، وبعد أن تعرضت روايتها الأولى للرفض، ظلّ يحثها على المحاولة من جديد. لحسن حظها، استطاعت حتى الآن أن تزور كل البلدان التي تحصل فيها أحداث رواياتها المختلفة وأن تجري فيها أبحاثاً تساعدها على كتابة القصص. تقول جيسيكا إن الفضل في ذاك يعود لبيتر، لأنه لطالما ساعدها وشجّعها.

١ ـ تغيير مزدوج

ـ سيقابلك السيد دافنبورت الآن.

منذ نصف ساعة، بدأت تشيزني تشعر بالقلق. وها أن قلقها يتضاعف الآن! إلا أنها وقفت بتألق وحافظت على هدوئها ظاهرياً على الأقل، وتبعت باربرا بلات، المرأة التي أُمِلَتْ أن تشغل وظيفتها، إلى المكتب المجاور.

ـ تشيزني كوسغروف.

قدّمتها باربرا بلات إلى الرجل الطويل القامة، الأشقر الشعر الذي وقف من خلف مكتبه.

ـ شكراً لك باربرا.

بدا صوته مرحاً. ولكن، بعد أن خرجت مساعدته الشخصية الحالية وأغلقت الباب خلفها، لاحظت تشيزني لمحة من القوة في عيني الرجل الزرقاوين، ما يوحي بأنه قادر على التصرّف بقساوة إذا ما دعت الحاجة. بدا لها أنه لا يتجاوز السادسة والثلاثين أو السابعة والثلاثين من عمره.

دعاها الرجل للجلوس.

ـ تفضلي بالجلوس آنسة كوسغروف.

رماها بنظرة سريعة، محدّقاً إلى بذلتها الرسمية، وشعرها الأحمر المائل إلى اللون الأشقر، وعينيها الخضراوين اللتين ـ بحسب ما تقوله إحدى أخواتها ـ تستطيعان الإيقاع بأي رجل.

www.elromancia.com

سأل جويل دافنبورت باسماً: «هل واجهتِ صعوبة في الوصول إلى هنا؟»

مع أنها لم تتكبد أي مشقة للوصول إلى شركة «يانمان ترايدينغ» الكبيرة، إلا أنها أجابت: «نعم».

ويبدو أن وقت المزاح قد انتهى. فمنذ تلك اللحظة اتخذت المقابلة منحى جدياً للغاية.

- إذاً أخبريني عن نفسكِ.

- مؤهلاتي...

- حسناً، أعلم أن لديك خبرة تعادل الثلاث سنوات كسكرتيرة مسؤولة، كما أنني على اطلاع على مهاراتك الكتابية، وبحسب رأي ربّ عملك السابق، فأنت ماهرة في تنظيم الأمور والتعامل مع الناس. ولو لم أكن قد اطلعت على كل هذا، لما كنت تجلسين هنا الآن.

يا له من رجل قاس! تساءلت تشيزني إن كانت تريد حقاً هذه الوظيفة؟ من الواضح أن هذا الرجل يعرف كل شيء عن خلفيتها العملية. فماذا يريد أن يعرف إذاً؟

- أنا في الخامسة والعشرين.

قالت هذا بهدوء، لكنها ما لبثت أن أدركت أنه قد اطلع حتماً على سيرتها الذاتية، فيبدو أنه من نوع الرجال الذين لا يغفلون أي تفصيل، لكنها تابعت: «كنت أعمل في كامبردج».

إنه يعرف هذا أيضاً. حافظي على هدوئك يا تشيزني! في الواقع، إنها تجهل ما عليها قوله، فهو يعرف كل شيء عن حياتها العملية. حدّقت إلى هذا الرجل... نظرت مباشرة إلى عينيه الزرقاوين، وقد اعتراها شعور بالانهزام، وطرحت عليه السؤال المنطقي: «ماذا تريد أن تعرف عني؟»

نظر إليها من دون أن يبتسم: «مؤهلاتك جيدة، وقد كتب ربّ عملك السابق ورقة توصية ممتازة عنك. لا بدّ أنك تعنين الكثير للسيد ليونيل براونينغ».

- وهو يعني لي الكثير.

- لِمَ تركت العمل إذاً؟

فتحت تشيزني فمها لترد بالجواب نفسه الذي قدّمته لشركة «هيومن ريسورسز»، الشركة التي تقدمت إليها بطلب عمل قبل الآن، حيث أجابت: لأتقدم في حياتي المهنية.

ومع أن هذا الأمر كان صحيحاً إلى حدّ ما، لكنها لم تفكر كثيراً فيه قبل أن يحضر هكتور ابن ليونيل لإدارة الشركة. إلا أنها أيقنت فجأة أنها لا تريد أن تكذب على هذا الرجل الصريح.

- فكرت منذ بعض الوقت بأنني أحتاج إلى تحدّ أكبر من شركة كامبردج.

- ولكن؟

بادلت جويل دافنبورت نظراته. بدا هادئاً، أكثر هدوءاً منها. كما أنه ذكي، ذكي فعلاً. إنه يعلم أن هناك سبباً دفعها لترك العمل.

- ولكنني لم أكن لأتمكن من ترك العمل لدى ليونيل لو لم يقرّر ابنه المجيء إلى الغمل مع والده.

توقفت عن الكلام، وقد شعرت أنها أظهرت لهذا الرجل بأنها تتعاطف مع ربّ عملها السابق. لكنها تابعت: «أفلست شركة هكتور براونينغ، فقرر المجيء إلى الشركة ومساعدة والده».

- ألم تتفقي معه؟

ردّت تشيزني وقد استاءت لأن جويل يشكّك في مدى احترافها في عملها: «الاتفاق مع الجميع جزء أساسي من عملي».

www.elromancia.com

ـ إذاً ماذا حصل؟

ظنت بأن مقابلة العمل هذه لا تجري على ما يرام، فقرّرت أنها لن تخسر شيئاً بإخبار جويل بالأمر الذي جرحها وأهانها، علماً أنها لم تُسرّ بذلك إلى أحد من قبل.

ـ ساءت الأمور من كل النواحي.

ردّت وهي تعدّل طريقة جلوسها على الكرسي، ولاحظت أنه ينظر إلى ساقيها الطويلتين الجميلتين اللتين وضعتهما الواحدة فوق الأخرى.

ـ أخبرني مالك المبنى حيث أقطن بأنه ينوي أن يبيع المبنى، وأن عليّ البحث عن شقة في مكان آخر. وفي اليوم نفسه تشاجرت مع هكتور براونينغ.

ـ أتتشاجرين عادة مع الأشخاص الذين تعملين معهم؟

ـ لم أتشاجر يوماً وليونيل.

احتجت تشيزني، وردّت بعنف. إنها مستعدة للتشاجر مع جويل دافنبورت في أية لحظة! فهي لا تعمل معه، ولا عنده حتى الآن!

ـ إذاً ضايقك هكتور براونينغ بطريقة غير مباشرة.

ـ لو توقفت الأمور عند هذا الحد لتحملت. أما ما لم أكن قادرة على تحمله فهو. . . .

نظر إليها جويل من دون أن يتفوه بكلمة، ما اضطرها إلى متابعة الحديث. فقالت: «فهمت من الملاحظات الساخرة التي كان يبديها هكتور أنه ممتعض من علاقتي بوالده، ومن العاطفة المتبادلة بيننا. لقد. . .»

ترددت من جديد، ولكن بما أنها تدرك تماماً أنها بريئة تابعت: «إنهمني يوماً ما بأنني أقيم علاقة بوالده. فأدركت للتو أن على أحدنا مغادرة الشركة».

ـ قدّمت استقالتك إذاً.

ـ تركت العمل الأسبوع الفائت. . . في آخر الشهر.

سأل جويل دافنبورت: «وهل كنتِ. . ؟»

ـ كنت ماذا؟

ـ تقيمين علاقة مع والده؟

اتسعت عيناها ذهولاً. أيعقل أن يطرح عليها أحدهم سؤالاً كهذا؟ إلا أنها تمكّنت بطريقة ما من التصرّف ببراءة. إذ قالت بوضوح، رافضة التحدث أكثر عن هذا الموضوع: «لا».

جاراها جويل دافنبورت بعدم رغبتها في التحدث أكثر عن هذا الموضوع. وانتقل للحديث في موضوع آخر.

ـ لقد قدمت لكِ شركة «هيومن ريسورسز» المعلومات حول هذا المنصب. لا بدّ أن العرض قد ناسبك وإلاّ لما تقدمت إلى هذه الوظيفة.

ردّت تشيزني بهدوء: «إنه عرض مغرٍ».

عرض مغرٍ جداً! راتب خيالي!

ـ سينال المرشّح المناسب كل جزء من هذا العرض.

أحسّت بأنه يلمح إلى أنها لن تكون المرشحة المناسبة. وتعجبت حين رأته يتابع الحديث قائلاً: «إن العمل كمساعدتي الشخصية يتطلب التزاماً تاماً. فلنضع مؤهلاتك جانباً، أنتِ امرأة جميلة للغاية آنسة كوسغروف، ولا بد أن معجبيك كثر».

رغبت تشيزني بنفي كلامه، فهي لا تهتم بإقامة علاقات مع الرجال. إلا أن شعوراً بالأنوثة طغى عليها نتيجة هذا المديح وشاءت أن تجاريه في رأيه. ردّت: «لن يتعارض هذا الأمر وعملي».

ـ قد أحتاجك في رحلات عمل خارج المكتب.

سبق لها أن عرفت عندما تقدمت بطلب العمل أن جويل دافنبورت

www.elromancia.com

يطلب أحياناً من مساعدته الشخصية السفر معه عندما يزور مكاتب شركته في غلاسكو، ولم تمانع أبداً في ذلك. تابع جويل: «فلنفترض أن رحلة عمل طرأت قبل نصف ساعة من موعد حضورك مسرحية مع رجل يعجبك للغاية».

ردّت بعفوية: «سآمل أن يستمتع بالمسرحية بمفرده».

لاحظت أن مستجوبها قد ابتسم للحظة واحدة، وعندما نظرت مجدّداً وجدت أنه قد استعاد ملامحه الجدية.

ـ هل هناك رجل مميّز في حياتكِ؟

ـ لا.

من يملك الوقت أو الرغبة بذلك؟ لكن يبدو أن جوابها المقتضب لم يكفه فسألها: «هل من مشاريع زواج؟»

استاءت تشيزني من سؤاله فهي لم تسأله ما إذا كان متزوجاً أو يخطط للزواج. نظرت إليه لبرهة. إنه رجل وسيم، ومدير شركة متعددة الجنسيات، إنه يملك كلّ شيء. لا بدّ أنه متزوج من سيدة لطيفة.

تنبهت فجأة إلى أنه ينظر إليها بدوره بعينيه الزرقاوين فردت بفظاظة: «أنا لا أهتم أبداً بالزواج».

وإذا به يقول معلقاً: «تبدين وكأنك تعارضين الزواج لسبب ما».

فكرت بوالديها وإخوتها؛ إنهم أمثلة حية على سبب رفض الزواج.

ـ أظهرت آخر الإحصائيات أن نحو ٤٠٪ من الزيجات تنتهي بالطلاق. في الواقع، أنا امرأة عملية أكثر من كوني امرأة تحب الزواج.

توقّعت أن يعلق على كلامها، إلا أنه سأل: «أما زلتِ تقيمين في كامبردج؟»

ـ نعم. إلا أنني أقيم حالياً بضعة أيام في منزل أختي في لندن.

ـ يبدو أنك مستعدة للانتقال إلى هنا؟ هل وجدت شقة؟

ـ فكرت في إيجاد وظيفة أولاً.

فوجئت عندما قام من مكانه واقترح بمرح: «إذاً عليك أن تفكري في إيجاد شقة».

نظرت تشيزني إليه. من الواضح أن المقابلة قد انتهت. وقفت فيما دار جويل حول مكتبه. ومع أنها كانت ترتدي كعباً عالياً، إلا أنها اضطرت إلى رفع نظرها إلى الأعلى لتواجهه. تردّدت قليلاً، فهي ليست واثقة تماماً من أنها فهمت قصده.

ـ لست واثقة...

مدّ يده نحوها، فالتقت بسرعة يدها الدافئة بيده القاسية: «أريد منكِ أن تبدأي العمل نهار الإثنين، يا تشيزني».

أكد جويل لها هذا، وعلت ثغره للمرة الأولى ابتسامة جميلة.

تمكنت تشيزني من الحفاظ على هدوئها طيلة وجودها في مبنى «باتمان ترايدينغ». وما إن غادرت المبنى، حتى فارقها هذا الهدوء. لقد نجحت! لقد تحقق حلمها في العمل كمساعدة جويل دافنبورت الشخصية!

نشأت تشيزني في منزل ملؤه الخلافات، فوالداها لا يكفان عن الشجار. كانت هي الصغرى بين أربع فتيات. تزوجت أخواتها الثلاث، لكن الخلافات كانت تنشب دوماً بينهن وبين أزواجهن.

وكانت تشيزني ترى دوماً أخواتها يهرعن إلى منزلهن الوالدي باكيات مشتكيات، فقررت ألا تفكر بالزواج مطلقاً. قضت تشيزني معظم أيامها في الدراسة. تعرّفت إلى عدد من الشبان، وخرجت من حين إلى آخر في مواعيد مع شبان تعرفهم أو تعرفت إليهم في الجامعة.

www.elromancia.com

ولكن ما إن تبدأ الأمور بأخذ منحىً جدي، حتى كانت تشيزني تقطع العلاقة.

عندما انتهت من دراستها الجامعية، عملت في مكتب حوالى عامين. ثم انتقلت من شركة إلى أخرى وبدأت العمل كسكرتيرة فأجادت عملها:

لم تستطع تشيزني التعامل جيداً مع الخلافات التي لطالما جرت في عائلتها، إذ أن العداء كان يستمر دوماً.

تعلمت الاتكال على نفسها، وقررت مغادرة المنزل وقد باتت قادرة نسبياً على تأمين مكان تسكن فيه. وهكذا.. وجدت لنفسها شقة تسمح لها بالتمتع باستقلاليتها.

لم يكن تأثيث الشقة مشكلة. فقد أحضرت بعض الأثاث من منزل والديها ومنزل جديها، ومن منزل أختها نيريسا التي تهوى تغيير أثاث منزلها باستمرار. وهكذا، سرعان ما حولت تشيزني شقتها إلى مكان مريح.

حين وضعت شركة «براونينغ إنتربرايز» إعلاناً تطلب فيه سكرتيرة مسؤولة، تقدمت للعمل وتمّ قبولها. كان المرتب عالياً، ولم يكن في العمل الجديد ما يزعجها سوى ابن ليونيل براونينغ. إلا أن ذلك الأخير يدير شركة خاصة به، ولم تكن تشيزني تراه إلا عندما تحتاج شركته إلى بعض الدعم المادي فيأتي ليطلبه من والده. كانت تشيزني تعلم أنه يكرهها، ولكنها لم تفكر في سبب آخر لانزعاجه منها سوى معرفتها أنه على شفير الإفلاس.

عندما توفيت جدتها والدة والدها، قضى جدّها أشهراً منزوياً في منزله، ولكنه ما لبث أن تغلّب على حزنه وباع منزله في «هيربفوردشاير»، وانتقل للعيش في منزل ابنه.

أمضت تشيزني وجدّها أيام سبت ممتعة، فهي تحبه كثيراً. وحين نجحت في اختبار القيادة، راحت تأخذه في نزهات بالسيارة. ومنذ ثلاثة أسابيع أخبرها وهما يتناولان العشاء في شقتها، أنه سيعود إلى «هيرفوردشاير» ليستأجر كوخاً صغيراً بانتظار أن يجد منزلاً آخر في القرية ليشتريه. فهو لا يتفق مع والدتها كثيراً.

ما عساها تقول؟ سألت بهدوء: «متى ستغادر؟»

ردّ، وقد بدا فرحاً: «كنت أتساءل ما إذا كنت متفرغة غداً وتستطيعين أن تقليني إلى هناك».

- يسرني ذلك.

ردّت وهي تفكر في القطارات التي عليها أن تستقلها في رحلة العودة. وكأن جدّها أدرك ما الذي يدور في خلدها، فقال: «يمكنك الاحتفاظ بسيارتي، فأنا لن أحتاج إليها الآن، إلى أن أشتري منزلاً في القرية ومعه مرآب. إذ لا يوجد في الكوخ الذي سأقطن فيه مرآباً».

حدث كل هذا منذ نحو ثلاثة أشهر. ومنذ ستة أسابيع خلت، اتهمها هيكتور براونينغ بإقامة علاقة مع والده. فقررت ترك العمل لدى ليونيل براونينغ، وفي الوقت عينه، استلمت في الوقت عينه إشعاراً بضرورة إخلاء شقتها، فأدركت أن وقت اتخاذ القرارات قد حان. عليها أن تجد مكاناً جديداً تسكن فيه، وعملاً جديداً مناسباً. وها هي قد نجحت في الحصول على العمل المنشود في شركة «ياتمان ترايدينغ»

كانت الابتسامة العريضة لا تزال تعلو شفتيها، حين وصلت إلى منزل أختها نيريسا. لم تحتج تلك الأخيرة سوى إلقاء نظرة واحدة على وجه أختها المشع لتصرخ: «لقد نلتِ الوظيفة!»

وبعد أن استراحت من هول المفاجأة قالت لها نيريسا إنها كانت واثقة من قدرتها في الحصول على هذه الوظيفة ثم تابعت تقول: «الآن،

www.elromancia.com

وبغية تأمين شقة لكِ، تحدّث ستيفن أمس إلى شخص ما ويبدو أنه يملك شقة. . . أنت تعرفين أن لستيفن معارفه».

منذ تلك اللحظة، تسارعت الأحداث بسرعة البرق. لم تكن تشيزني من النوع الذي يهوى الحفلات الراقصة، لكن نيريسا جعلتها تعدها بالعودة لحضور الحفلة التي سيقيمانها هي وستيفن على شرفها ليلة السبت.

عادت تشيزني بعد اليوم الأول من عملها الجديد إلى منزل أختها تعبة مرهقة. شعرت بأنها تحتاج إلى شهرين، لا إلى أسبوعين من التدريب إلى جوار مساعدة جويل دافنبورت الحالية.

كانت تعبة إلى حدّ أنها قرّرت أن تأوي مباشرة إلى الفراش، فهي عاجزة عن تناول الطعام. إلاّ أن أختها كانت تخطط لشيء آخر. سألتها ما إن دخلت من الباب: «كيف كان يومك الأول في العمل؟»

إعترفت تشيزني: «أنا مرهقة».

ـ وكيف كان مديرك الجديد؟

ـ لم أره بعد، إنه مسافر إلى اسكوتلندا ولن يعود قبل نهار الأربعاء.

ـ حسناً، لا تخلعي سترتك إذاً. فالشقة التي حدّثنا ستيفن عنها جاهزة. تعالي، سنذهب لرؤيتها.

إن إيجاد مكان تقطن فيه هو أحد أولوياتها. لذا أظهرت تشيزني بعض الحماس.

كانت الشقة عبارة عن غرفة جلوس، وحمام، ومطبخ صغير وغرفتي نوم، بالرغم من أنّ إحدى الغرفتين لم تكن أكبر من خزانة المكانس في منزل والديها لكنها وجدتها مناسبة.

ـ هذه الشقة جيدة.

وما هي إلا لحظات حتى تحدّثت نيريسا إلى زوجها عبر الهاتف لتبلغه بقرار تشيزني.

لم يكن يوم الثلاثاء أسهل من سابقه فباربرا بلات ستترك العمل بعد نحو أسبوع ونصف. وعلى تشيزني أن تستوعب كل تفاصيل العمل خلال هذه المدة.

عندما وصلت تشيزني إلى المكتب نهار الأربعاء، كان جويل دافنبورت قد سبقها إليه مع أنها لم تتأخر بل أبكرت خمس عشر دقيقة عن موعد عملها. سمعت خلال فترة عملها القصيرة أن دافنبورت يلتهم العمل التهاماً، وقد أثبت لها ذلك اليوم.

صحيح أنها لم تعمل معه مباشرة. إلا أنه حين غادر مكتبه ليكلّم باربرا سألها بمرح: «هل بدأت تستقرين في العمل؟»

رفعت رأسها نحوه وأجابت بتهذيب: «نعم، شكراً لك».

أكمل طريقه نحو مكتب باربرا، وتابعت تشيزني عملها. ومع حلول نهار الجمعة، زادت ثقة تشيزني بنفسها وشعرت بأنها قادرة على القيام بأعباء هذه الوظيفة.

مساء ذلك اليوم، استقبلتها أختها مبتسمة: «اتصل بك فيليب بومروي رانغ. يريد اصطحابك في موعد.

ـ ومن هو فيليب بومروي؟

تذمرت نيريسا: «أنتِ حالة ميؤوس منها! لقد التقيته في الحفلة التي أقمتها ليلة السبت الفائت. إنه طويل القامة، شعره بني متموّج، يناهز الأربعين من العمر. هل تذكرته؟»

عادت تشيزني بذاكرتها إلى ليلة الحفلة. تذكرت فيليب، إنه رجل لطيف، وقد أبدى اهتمامه بها.

ـ هل قلت له إنني منشغلة؟

www.elromancia.com

ـ أخبرته أنك ستتصلين به.

ـ نيريسا!

ـ هيا اتصلي به، إنه رجل لطيف.

وبدافع اللياقة تجاه أختها، قامت بالاتصال بفيليب. بدا الرجل مسروراً جداً باتصالها ودعاها فوراً إلى تناول العشاء برفقته لكنها ردّت: «أنا منشغلة للغاية في الوقت الحالي».

ـ ألا تملكين الوقت لتناول الطعام؟

ـ سأنتقل غداً إلى شقة جديدة. وسأحتاج إلى أكثر من أسبوع لإفراغ أمتعتي.

ـ أستطيع أن أحضر بعض العصير والأطعمة الخفيفة، فنتناول الطعام فيما أنتِ تفرغين حقائبكِ.

ضحكت لاقتراحه وأحسّت بأنه يعجبها إلا أنها فضلت التريث قائلة: «ربما في مرة أخرى».

عندما وصلت الشاحنة التي تنقل أغراضها من كامبردج نهار السبت، بدأت تشيزني عملاً مضنياً، فراحت تفرغ حاجياتها وتعلّق الستائر.

حين وصلت إلى المكتب نهار الإثنين، أثنت عليها باربرا بمديح أخافها. وتمنّت تشيزني لو أنها تثق بنفسها تماماً كما تثق بها باربرا.

حلّ نهار الجمعة بسرعة، وهو اليوم الذي ستغادر فيه باربرا. أمضت تشيزني فترة الصباح كلها تستوعب بشغف كل ما تخبرها به باربرا حول تفاصيل عملهم الأكثر سرية.

سُرّت تشيزني كثيراً من الثقة التي وضعتها فيها باربرا، وبلغت سعادتها ذروتها في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً حين دخل جويل دافنبورت الوسيم مكتبهما وتوجّه إلى مكتبها عوضاً عن التوجه إلى

مكتب باربرا: «سأصطحب مساعدتي الشخصية الأولى إلى غداء طويل. المكتب بين يديكِ آنسة تشيزني كوسغروف».

فرحت كثيراً بالثقة التي أوليت لها، إلى حدّ أن مشاعرها ظهرت للعيان. ابتسمت ابتسامة طبيعية وردّت: «هنيئاً مريئاً!»

أيقنت أن جويل دافنبورت ينظر إليها كما لو أنه يرى فيها شيئاً لم يعهده من قبل، وقبل أن يتسنى لها محو الابتسامة عن ثغرها سألها: «لا يعقل أن تكون هذه الأهداب الطويلة الرائعة طبيعية».

ـ أخشى أنها كذلك، سيدي.

ـ غريب.

قال هذا واصطحب مساعدته الشخصية إلى غداء وداع.

شعرت تشيزني بقليل من الانزعاج للتعليق الشخصي الذي أدلى به جويل دافنبورت لتوّه. إلاّ أنها سرعان ما تخطت انزعاجها حين فكرت أنها ستصبح مساعدته الشخصية الأولى بدءاً من نهار الإثنين. عادت إلى عملها بسرعة، وبدت منغمسة جداً في العمل حين عادت باربرا في تمام الساعة الثالثة والخمس دقائق من الغداء.

راحت باربرا تشرح لتشيزني مسائل غير متعلّقة بالعمل ستدخل في نطاق اختصاصها: «كانت «ياتمان إنتربرايز» تعاني وقتاً عصيباً عندما انضم إليها جويل. لقد عرف للحال ما يجب القيام به وتصرّف، لقد قلب الشركة رأساً على عقب، وكوفيء بنيله مقعداً في مجلس الإدارة».

وتابعت باربرا:

ـ والآن، وبعد أقل من عام سيتقاعد السيد وينسلو ياتمان.

ـ رئيس مجلس الإدارة؟

ـ نعم، وجويل يريد بشدّة أن يشغل منصبه. فهو يملك أفكاراً توسيعية، وهو يظن أنه، بغية تطبيق هذه الأفكار عملياً، عليه أن يكون

www.elromancia.com

رئيس مجلس الإدارة.

ـ هل سيحقّق مبتغاه؟

ـ لا شيء أكيد. تكمن المشكلة في أن هذه الشركة قد بدأت منذ نحو مئة عام كشركة عائلية، وبالرغم من أن دماً جديداً قد دخل إليها تدريجياً، فإن أكثر من نصف أعضاء مجلس الإدارة هم من أفراد العائلة. وهناك ثلاثة منهم يريدون أن يترأس أحد أفراد آل ياتمان الشركة. إذا تساوت الأصوات واضطر وينسلو ياتمان إلى الإدلاء بالصوت الأخير، فعلى الأرجح أنه سيختار رجلاً متزوجاً من أفراد عائلته.

ـ ألا يملك جو... السيد دافنبورت عائلة؟

ـ إنه غير متزوج.

تفاجأت تشيزني قليلاً.

ـ اتصلت امرأة تدعى فيليس الأسبوع الفائت لتتحدث إليه، وأخرى تدعى جينا نهار الإثنين. ظننتهما زوجته وابنته.

صحّحت لها باربرا: «إنهن صديقات. إنه راضٍ تماماً عن حياة العزوبية. بالرغم من أن أرلين إندربي معجبة به أيضاً، وهي إبنة أخت رئيس مجلس الإدارة...».

ـ هل يعلم بذلك؟

ضحكت باربرا: «أؤكد لك أن جويل يعلم تماماً ما الذي يدور في عقل النساء. لقد دعاها للخروج برفقته بضع مرات، وأنا واثقة من أنها قد أوضحت له الأمور.

في الساعة الخامسة إلاّ ربع، نادى جويل دافنبورت، الذي لا بدّ أنه دخل من الباب الخلفي، على باربرا لتدخل إلى مكتبه. خرجت بعد عشر دقائق، ودموع التأثر بادية في عينيها، فيما كانت تحمل بين يديها

شيكاً مصرفياً، وعلبة مجوهرات وباقة زهور.

قالت وسمات التأثر بادية عليها: «تشيزني، أتمنى حقاً أن تسعدي في العمل هنا تماماً كما حصل معي. وأن تتمكني من مساعدة جويل للوصول إلى ما يستحقه».

ـ آمل ذلك!

شعرت تشيزني فجأة بمشاعر غامرة من الولاء تجتاحها، وصممت على القيام بكل ما في وسعها لمساعدة مديرها على نيل منصب رئيس مجلس الإدارة. إلاّ أنها عادت وسخرت من نفسها. بحق الله، بِمَ تفكر؟ فكيف تستطيع مساعدة شخصية بسيطة تقديم يد العون عندما يتعلق الأمر بانتخاب رئيس مجلس إدارة جديد؟

* * *

www.elromancia.com

٢ ـ ما هي لعبتك؟

مضت أربعة أسابيع على رحيل باربرا، وكانت تشيزني ممتنة لأنها لم تضطر طيلة هذه المدة إلى الاتصال بها.

لم تمرّ هذه الأسابيع بسهولة. فبالرغم من أن جويل دافنبورت فعل كل ما بوسعه لتسهيل الأمور عليها، إلا أنه مدمن على العمل، وقد اضطرت منذ البداية إلى العمل بسرعة فائقة لمجاراته.

فما إن تصل إلى منزلها مساءً حتى كانت تتناول طعاماً خفيفاً، ثم تحضّر الملابس الرسمية التي تنوي إرتداءها في اليوم التالي وتخلد إلى الفراش. كانت تراودها أحياناً أحلام عنه، ولكن هذا الأمر ليس مستغرباً، إذ إنه قد أصبح جزءاً من حياتها اليومية.

كانت تشيزني تزور منزل والديها خلال العطلات الأسبوعية. وفي كل مرة كانت خلافات أخواتها مع أزواجهن تؤكد لها صوابية قرارها بعدم الزواج. على أي حال، فإن العمل لدى شخص مهم بعشق العمل لا يترك لها المجال للخروج في مواعيد، ولا حتى لبناء أي نوع من العلاقات الإنسانية.

آه، لقد تذكرت أن نيريسا اتصلت بها ليلة أمس لتخبرها بأن فيليب بومروي اتصل بمنزلها مجدداً كي يسأل عن رقم هاتف تشيزني. لكنها لم تعطه إياه لأنها وعدتها بألا تفعل.

ركنت تشيزني سيارة جدّها، ثم دخلت المبنى واستقلت المصعد إلى الطابق العلوي وكلها ثقة بأنها قادرة على تحمل مسؤوليات هذه الوظيفة الجديدة. كانت واثقة من أن جويل دافنبورت قد سبقها إلى المكتب يلتهم العمل التهاماً، فهو يصل دوماً قبلها إلى العمل.

ابتسمت عندما تذكرت يوم الإثنين الذي تلا رحيل باربرا. جاهدت عندها لتبدو هادئة، باردة الأعصاب في حين أن أعصابها كانت ترتجف. وما إن جلست على كرسيها، حتى حيّاها جويل دافنبورت تماماً كما لو أنها في يومها الأول من العمل. وقال مبتسماً: «صباح الخير تشيزني. إذاً لم نخفك بعد!»

ـ صباح الخير سيد دافنبورت، لا أنا لا أخاف بسهولة.

تأملها ملياً ثم تابع: «هذا ما أودّ سماعه، واسمي هو جويل لا السيد دافنبورت».

ها قد بدأ يومها الأول كمساعدته الشخصية رقم واحد.

كان الباب الذي يفصل بين المكتبين مفتوحاً اليوم، على غرار ما يبقى أحياناً عندما تكون تشيزني في مكتبها.

ـ صباح الخير.

ردّ جويل من دون أن يرفع رأسه فالعمل يشغل كل تفكيره: «صباح الخير».

ما إن وضعت تشيزني حقيبة يدها حتى وصل دارين، ساعي البريد.

ـ صباح الخير آنسة كوسغروف.

وما إن لمست تشيزني يديه لتحمل عنه عبء رزمات البريد خاصتها حتى احمرّ وجهه. أشاحت تشيزني بناظريها عنه، مانحة إياه الوقت ليستعيد رباطة جأشه.

www.elromancia.com

ـ كيف حال أمّكَ؟ آمل أن تكون صحتها قد تحسّنت؟

ـ سوف تعود إلى العمل اليوم، أشكر لكِ اهتمامكِ.

رماها بابتسامة لطيفة وجال بنظره على وجهها الجميل وهو يمشي نحو الباب. وما إن لاحظ أن جويل دافنبورت قد خرج من مكتبه ووقف يتفرّج عليه، حتى خرج بسرعة البرق من المكتب. أما جويل فقال بعنف: «أبهذه الطريقة تعاملين كافة معجبيكِ؟»

ـ ما دخل ذلك بالعمل؟

ـ هذا يتوقف على عمرهم. يستحقّ الشبان الحساسون أمثال دارين أن يُعاملوا بلطف وأن يُحترم خجلهم. أمّا الرجال الأكبر سناً، فهم أشداء يستطيعون تحمل المعاملة القاسية.

فأومأ قائلاً: «أحضري لي البريد متى انتهيت من فرزه».

ـ نعم، سيدي.

ذلك اليوم الذي بدأ بطريقة سيئة لم يتحسن كثيراً بالنسبة إلى تشيزني. ففي حوالي الساعة الواحدة فُتح باب مكتب جويل وإذا بسمراء جميلة ذات عينين زرقاوين تدخل مكتبها بعد أن وجدت مكتب جويل فارغاً.

ـ لا بد أنك تشيزني. أخبرني خالي وينسلو كل شيء عنك.

إنها حتماً تتحدّث عن رئيس مجلس إدارة الشركة وينسلو ياتمان، لقد التقته تشيزني مرّات عدة ووجدته سيداً نبيلاً حقاً.

ـ خالك وينسلو؟ إذاً لا بدّ أنك أرلين إندربي.

تكهنت تشيزني، أن أرلين هي المديرة غير العاملة في الشركة.

ـ أصبتِ. جئت أصطحب جويل إلى الغداء، لكنني لم أجده.

كانت تشيزني تعرف تماماً أن جويل ليس مرتبطاً بموعد غداء مع ابنة أخت المدير، فهي تعرف جدول أعماله.

ـ أظن أن لديه اجتماعاً في مكان ما.

ـ لم نتفق على الغداء معاً. لكنني عدت لتوي من عطلتي على الشاطىء، وفكرت..

كانت تتكلم والفرح بادٍ على وجهها عندما فتح أحدهم الباب، وإذا بجويل يدخل مكتبه. فنادته بشغف وغمرته بذراعيها كأنه حبيبها الذي وجدته بعد طول غياب.

تشابكت عينا تشيزني بعيني رئيس عملها عندما كانت أرلين إندربي بين ذراعيه. لم تبتسم تشيزني، ولم يبتسم هو الآخر إلا أنها شعرت بتخبط في داخلها. إنه الشعور الأغرب الذي يجتد امتعاضها لرؤيته يعانق امرأة. يا للغرابة! ولِمَ قد تنزعج؟

فكرت لحظة: ما الذي أصابها؟ ما يجري في المكتب المجاور ليس من شأنها. ولكن ما الذي يجري في الداخل؟ تمنت للحظة لو أنها تركت الباب مفتوحاً.

في اليوم التالي، استعادت تشيزني توازنها. وبدأت تتعرف إلى الأشخاص في الشركة، تدريجياً. حتى إنها تمكنت من معرفة الأسماء وتمييز الوجوه التي كانت تراها. إلا أن شخصاً واحداً كان غريباً عليها. أطلّ الرجل الطويل الأبيض الشعر بوجهه من باب مكتبها عند الواحدة إلا الربع ودخل. فقال لها: «لقد تقدمت على باربرا عن جدارة».

نظرت إليه تشيزني وقبل أن تتمكن من ترجمة تساؤلها بشأنه، سألها: «هل ابني موجود؟»

ـ أنت والد جويل؟

ـ أعلم، أعلم. لا يبدو أن لدي ابن بهذه السن. ماغنوس دافنبورت في خدمتك.

مدت تشيزني يدها وصافحته: «تشيزني كوسغروف. أعتذر ولكن

www.elromancia.com

ابنك في غداء عمل. هل أخدمك بشيء؟»

ـ كم هذا مزعج! لقد جئت من المدينة آملاً أن يدعوني أنا إلى الغداء.

فكرت تشيزني لبرهة أن والد جويل يصغر جدها بعشر سنوات تقريباً. ولم تكن لتتردد في دعوة جدها إلى الغداء، فقررت أن تدعوه.

خلال الغداء اكتشفت أن ماغنوس دافنبورت رجل لعوب. فقد أصر على أن تدعوه باسمه الصغير، وراح يتحدث بطلاقة فاكتشفت أنه يحب الثرثرة والمغازلة، لكن غزله لا يؤذي.

وأسرّ لها أن زوجته، والدة جويل، رمته خارجاً وطلّقته منذ سنوات.

ـ كانت تقول إني لا أثبت على عمل معين. أتصدقين؟ وأنها ضاقت ذرعاً بي.

أوشكت تشيزني أن تشفق عليه عندما ضحك فجأة وقال: «أتعلمين؟ أنا لا ألومها. لم أكن أحتفظ بوظيفتي لوقت طويل. وإذا فكرت ملياً، فيوم تقاعدت هو أجمل أيام حياتي».

ضحكت تشيزني هي الأخرى، فقد كان ضحكه معدياً.

عندما عادت إلى الشركة، كانت الساعة الثانية والنصف عوضاً عن الثانية. لابأس! لقد عملت حتى وقت متأخر مرات عدة، ولن تستاء إن عملت متأخرة الليلة، إذا لم تنهِ عملها عند الخامسة.

كانت تفكر بعملها عندما فتحت باب مكتبها. ولاحظت أن الباب الذي يصل إلى مكتب مديرها مفتوح، وأن جويل عاد من غداء العمل. كان عليها أن تبرر تأخيرها، بحكم اللياقة. اجتازت السجادة وأدركت أن جويل علم بعودتها مع أنها لم تلاحظ أنه رآها، حتى إنه لم يرفع ناظريه عندما وقفت بجانب مكتبه. وأزعجها الأمر لسبب ما. كانت

لتفرح بقول كلمة لو أنه انتبه لوجودها.

وفيما كانت توشك على الخروج، ترك قلمه برفق ثم رفع رأسه واستقام في جلسته. وراح يتأملها بهدوء من أعلى شعرها الأحمر المائل إلى الأشقر، مروراً بجسمها الرشيق في بذلتها الزرقاء، وحتى حذائها. وفي حين كانت تنظر إلى فكه القاسي وتفكر أن فمه جميل حتى من دون ابتسامة، رفع نظره وتشابكت عيناه الزرقاوين بعينيها الخضراوين العنيدتين.

جيداً! لقد استرعت انتباهه. انتظرها حتى تبدأ بالكلام أولاً، فأزعجها هذا الأمر أيضاً. لكنها احتفظت بهدوئها: «حضر والدك. وخاب ظنه لأنه لم يرك، فذهبنا لتناول الغداء».

إلا أن دافنبورت أجاب بمرارة: «لا شك أنك ساعدته في التغلب على خيبته».

عندها اشتعلت في تشيزني ميول عدائية لم تكن تظن أنها تملكها. فقد شعرت، ولدهشتها، بأنها ترغب بضرب دافنبورت الابن بأداة حادة ومؤلمة على عينيه. وارتفعت نبرة صوته: «من دفع الحساب؟»

فكرت تشيزني: ما باله؟ كم هو وقح!

ـ أنا من دعوته إلى الغداء.

ـ لقد خدعك وجعلك تدعينه إلى الغداء، أليس كذلك؟

ـ أبداً. لقد استلطفته و...

ـ سأعيد لك المال.

قاطعها جويل دافنبورت فاستشاطت غيظاً ولم تستطع المحافظة على هدوءها: «لا! لن تفعل».

ابتسم وكأنه يستمتع في تحطيم الهدوء الذي حاولت أن ترسمه على وجهها في الأسابيع الستة الماضية: «حسناً، لن أعيده».

www.elromancia.com

عادت تشيزني إلى مكتبها، وشعرت بأنها تكرهه. لقد جعلها تفقد سيطرتها على نفسها للحظة. لم تكن تريد أن تفقد هدوءها، فذلك يجعلها تشعر بالضعف.

استغرقت في عملها لما تبقى من ذلك النهار، ولم تكن تريد أي اتصال به. وبحلول الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم كانت قد استعادت هدوءها. وعند الرابعة والربع أتى لاري جينكينز من قسم المحاسبة إلى مكتبها وطلب منها أن تقوم بعمل لم يكن ضمن نطاق مسؤولياتها. ولكنها فرحت لأنها تمكنت من معالجة المسألة. ولم يطل بقاء لاري طويلاً حتى فتح جويل دافنبورت الباب ودخل. وإذا به يرى لاري خارجاً بسرعة، فقال: «أرى أن المديرين المنفذين باتوا يلجأون إليك كثيراً في المسائل الطارئة؟».

ماذا يفترض بها أن تجيب وكيف عرف بالأمر؟

ـ وهل من مسألة تريد أنت أن تلجأ إليّ فيها؟

طريقتها في الإجابة أفرحته، فراح يضحك. ولم تنزعج تشيزني مطلقاً.

ـ أما زلت غاضبة مني؟

سألها والسحر يغرق كلامه لدرجة أنها بدأت تعجب به من جديد.

ـ لقد استفزيتني!

ـ حقاً؟

ثم تابعا حديثهما عن العمل.

عادت تشيزني إلى منزلها تلك الليلة وهي تشعر بالسعادة. فهي تحب عملها وتشعر بأنها مندفعة للقيام به، حتى إنها تستلطف مديرها. فهو... أدركت تشيزني أنها استرسلت قليلاً في التفكير بجويل دافنبورت، مديرها الوسيم. يا إلهي! إنه يملك كل شيء!.

أدركت تشيزني أن مديرها قد يسافر إلى اسكوتلندا صباح الخميس، فذهبت إلى المكتب أبكر من العادة، يوم الأربعاء. وفكرت في إكمال كل المعلومات التي قد يحتاجها في سفره قبل المغادرة.

ألقت عليه التحية ودخلت، ولم يخطر في بالها أنه قد يلاحظ وصولها باكراً.

ـ ألم تتمكني من النوم؟

كان عليها أن تعلم أن لا تفصيل يخفى عليه، فابتسمت وبدأت عملها.

بعد بضع ساعات، كانت في مكتب جويل تكتب معلومات، فرنّ هاتف مكتبها. مدّ جويل يده إلى الهاتف وضغط على زر ليحوّل الاتصال إلى مكتبه. وأجاب بنفسه: «من يطلبها؟»

افترضت تشيزني أنه اتصال عمل، لأن عائلتها لا تتصل إلا في الحالات الطارئة، لكن جويل أجاب إجابة أدهشتها: «أعتذر بومروي. لا تستطيع مساعدتي الشخصية الإجابة الآن».

ثم أغلق السماعة وأنهى الاتصال، ليتابع من حيث توقف ببرودة أعصاب لا يمكن تصورها.

ذهلت تشيزني وحدقت إليه باستغراب. إنها لا تعرف سوى فرد واحد من عائلة بومروي، هو فيليب بومروي. ذُهلت لأن جويل دافنبورت لم يعطها السماعة لترد على الإتصال.

ـ هو شخص علي معاودة الاتصال به!

التفت جويل إليها بنظرة باردة: «من أين تعرفين فيليب بومروي؟»

أوشكت أن تقول له إن ليس من شأنه أن يعرف. لكنها رأت أن على أحدهما أن يتصرف بتهذيب، فأجابته: «تعرفت إليه في حفلة».

ـ ألا تعلمين أنه من المنافسين لنا؟

www.elromancia.com

ـ المنافسين؟

ـ إنه يرأس «سيسينغتون تيكنولوجي»، منافسينا في مجال التكنولوجيا.

ـ لم أكن أعلم.

شعرت تشيزني أن جويل دافنبورت تعمد أن يذكرها أن عملها سري جداً. فكرهت تلميحه وتصرفه المليء بالبرودة.

ـ أرى أنك تعرفه أكثر مني.

وعادت تشيزني إلى مكتبها مستاءة. لم تكن ترغب بالتحدث إلى فيليب بومروي وقد شعرت بالاستياء لأن نيريسا أعلمته بمكان عملها. لكنها هي صاحبة القرار وليس دافنبورت.

عند منتصف النهار، عاود فيليب بومروي الاتصال. لو لم يكن الباب الفاصل بين المكتبين مفتوحاً، ولو لم يكن جويل دافنبورت يستطيع سماع ما تقوله تشيزني، لرفضت دعوة فيليب إلى الغداء. لكنها كانت على يقين أنه يسمعها.

ـ مرحباً فيليب.

وكانت واثقة من أن دافنبورت تعمد إزعاجها عندما لمّح لها أن عملهما سريّ. ومالت بطرفها إلى المكتب الآخر. بدا دافنبورت مستغرقاً في عمله.

ـ يسعدني أن أخرج برفقتك.

وفرحت لرؤية دافنبورت يميل بنظره إليها. لم يكن يبتسم أما هي فلم تتمكن من إخفاء إبتسامتها. وحاولت تجاهله، مع أنها علمت أنه رآها.

ـ لا أستطيع الخروج الليلة.

لم تكن تعرف متى ستنهي عملها الليلة. لكن، غداً قد تستطيع

الخروج بما أن جويل سيكون في اسكوتلندا.

ـ أستطيع الخروج غداً إذا...

لكن فيليب بادرها بالسؤال عن عنوانها مجدداً. فأخبرته به بالرغم من انشغالها، فقال إنه يتوق إلى الغد وأنهى الاتصال.

انهمكت تشيزني بعد ذلك بعملها. ظلّت تعمل في مكتبها إلى وقت متأخر، تماماً مثل الرجل في الغرفة المجاورة. ثم رتبت مكتبها عند السابعة والعشر دقائق وتأكدت من كل المعلومات التي يحتاجها جويل في رحلته ثم دخلت لرؤيته.

أمضيا عشر دقائق يتأكدان من المعلومات ثم أبلغته بأنها ذاهبة إلى منزلها، لكن عيناه الزرقاوان بقيتا غامضتين. لم يكن يبتسم، لكنه عاد وقال بلطف: «يبدو أنك كنز، تشيزني كوسغروف».

راح قلبها ينبض بسرعة، وأفرحها هذا المديح لدرجة أنها وقعت تحت سحر جويل وابتسمت له. لكنها لم تنسَ تصرفه خلال النهار، لذا ظلّت متحفظة، وتمنت له رحلة موفقة، كما تفعل أي مساعدة شخصية مهذبة، وعادت إلى المنزل.

لم يفارق جويل دافنبورت تفكيرها تلك الليلة. وبدا لها الأمر غريباً، لا تذكر أن أياً من أرباب عملها أثر فيها من قبل، ولم تكن تحسب هيكتور براونينغ من بينهم لأنها كانت تعمل لدى والده.

لم تتمكن من إخراج جويل دافنبورت من تفكيرها، فاتصلت بشقيقتها عند التاسعة والنصف علّها تنشغل عن التفكير به، لكن الأمر لم ينجح. وعاد جويل ليشغل تفكيرها. إنه يعتبرها كنزاً. وأحست أنها تبتسم... يا له من مديح!

لم تنشغل كثيراً يوم الخميس كما توقعت، وبدت مسرورة جداً في ذلك اليوم. لم يكن المكتب على حاله في غياب جويل، لكن يبدو على

www.elromancia.com

الأقل أنها ستعود باكراً إلى المنزل. هذا الأمر يناسبها. سوف تأخذ حماماً ساخناً ثم تستعد للخروج مع فيليب بومروي.

عند الرابعة والنصف، رنّ هاتفها. فأجابت بلطف: «مكتب جويل دافنبورت».

ـ مرحباً تشيزني. أعتذر لإزعاجك.

شعرت باضطراب في أحشائها ما إن سمعت صوت جويل على الطرف الآخر من الخط. لكنه لم يبدُ آسفاً أبداً.

ـ لدي موعد في لندن صباح الغد. هل يمكنك التحضير له؟

ـ طبعاً، على الفور.

أحضرت دفتراً وراحت تكتب تعليماته لها. كادت يدها تتشنج من الكتابة. لا بد أنه يمزح! هذه التحضيرات تتطلب ساعات من العمل! وكادت توقفه لتذكره أنها ستخرج في موعد الليلة. إلا أنها تذكرت ما اتفقا عليه في مقابلة العمل؛ إذا كان لديها موعد وطلب منها أن ترافقه، لن تتردد في تغيير برنامجها. إنه لا يطلب منها الآن أن ترافقه إلى أي مكان، لكن العمل الذي يطلبه منها يصبّ في الخانة نفسها.

ـ ليس عملاً كثيراً، أليس كذلك؟

ـ الكنوز موجودة لهذا الغرض.

ـ كنت أعرف أنه يمكنني الاعتماد عليك.

جمعت تشيزني المعلومات المطلوبة، لكنها أدركت أنه يستحيل عليها إنهاء عملها وطباعة هذا الحجم من المعلومات السرية، ومن ثمّ الخروج مع فيليب بومروي. مدّت يدها إلى الهاتف ولكن قبل أن تتصل بشركة سيمينغتون تكنولوجي، راودتها فكرة أخرى.

ماذا لو كتبت المعلومات كلها ثم طبعت منها ما استطاعت قبل الذهاب إلى المنزل، ثم أكملت طباعتها في غرفتها الثانية على

الكومبيوتر في منزلها بعد عودتها من العشاء مع فيليب؟ إنها فكرة رائعة!

أراحت نفسها في سيارة فيليب بومروي فيما هما متوجهان إلى المطعم. كانت هذه فرصتها الأولى في الجلوس منذ اتصال الرابعة والنصف، فقد عادت إلى المنزل عند السادسة إلا خمس دقائق محمّلة بالملفات والأوراق. استحمت بسرعة، ثم لبست فستاناً أسود قصيراً. وأثناء انتظارها لفيليب جلست وراء الكومبيوتر لتكمل الطباعة، كي لا تضيع أية ثانية، إلى أن دق جرس الباب.

اختار فيليب مطعماً فخماً وهادئاً، ولا شك أن أسعاره مرتفعة. أما هو فبدا لتشيزني رفيقاً ودوداً، ما جعلها ترتاح أكثر فأكثر لصحبته.

ـ لم أكن أعلم أنك تعملين لدى جويل دافنبورت. لا بد أنك تعملين في باتمان ترايدينغ منذ وقت قصير وإلا لسمعت عنك.

لم تستغرب تشيزني كلامه، بما أنه منافس في العمل. لا بد أن جويل أيضاً يعرف اسم مساعدته الشخصية.

ـ مضى شهران على عملي مع جويل.

ـ بدلت عملك وشقتك في الوقت نفسه. كيف تجدين العمل مع دافنبورت؟ هل هو...؟

ـ أعتذر، فيليب. لكن أتمانع بألاّ نتكلم عن العمل؟

حدّق إليها وقد بدا الإعجاب في نظراته، ثم أومأ موافقاً: «لا يندرج العمل في الجدول. لكن أبلغي دافنبورت بالنيابة عني أنه محظوظ لأن بإمكانه أن يراك كل يوم. أخبريني الآن كيف تتأقلمين في شقتك الجديدة؟»

انسجما بعد ذلك في الحديث، وبدأت تشيزني تعجب به كثيراً لكنها كانت تعلم أن الأمر لن يتخطى الإعجاب. بدا فيليب مسلياً

www.elromancia.com

وجعلها تضحك من كل قلبها. فجأة، مالت بنظرها عنه والبسمة على شفتيها، فصعقت لرؤية عينين زرقاوين على بعد بضع طاولات منها. وحذرها البريق في هاتين العينين أنها ستواجه مشكلة.

وببرودة مصطنعة، عادت لتولي اهتمامها لرفيقها، فيما راحت تفكر بأن جويل دافنبورت عاد من رحلته، وهو يتوقع منها أن تكون غارقة في الأعمال في المكتب. انزعجت لمجرّد التفكير بأنه سيخالها عاجزة عن القيام بالعمل. لكن ذلك دفعها إلى الابتسام أكثر، بل إلى الضحك أحياناً.

بدا فيليب مستمتعاً بوقته، أما هي فلم تكترث لما يفكر فيه دافنبورت. لكنها تعرف ما لا يفكر فيه ـ أنها ستعود إلى المنزل لتنهي العمل حتى يجده على مكتبه عند الثامنة صباحاً. هل سيكون جاهزاً للمفاجأة؟

حين غادر المطعم، ابتسمت من جديد عندما ألقى بومروي التحية على دافنبورت وهما يمرّان بالقرب من طاولته.

ـ بومروي، تشيزني.

ثم عرّف عن رفيقته الجميلة: «أتعرفان إيموجين؟»

تلا ذلك بعض التقديمات من دون أن يذكر جويل أن تشيزني هي مساعدته الشخصية، وأنه يحتفظ بكلمات حادة لها.

أوصلها فيليب إلى باب المبنى الخارجي. وقبل أن تصعد إلى شقتها قال: «آمل أن تسمحي لي برؤيتك مرة أخرى، تشيزني».

لقد أعجبتها رفقته، مع أنها تعلم أن جويل ينزعج من فكرة خروجها مع العدو.

ـ أود ذلك.

وفكرت أنه قد يدعوها هذا السبت للخروج، فقالت: «سأعطيك

رقم هاتفي. ربما نخرج الأسبوع المقبل؟»

ـ أنتظر ذلك بفارغ الصبر.

بعد أن حصل على رقم هاتفها، مال نحوها وصافح يدها بتهذيب ثم انتظرها إلى أن دخلت المبنى.

أحست بالراحة لدخول منزلها. ولكن الوقت لم يكن مناسباً لترتاح فيه. بالكاد يمكنها أن تغسل يديها وتتجّه إلى غرفة النوم الثانية التي تستخدمها كغرفة مكتب.

لم يمضِ على جلوسها خمس وأربعون دقيقة حتى دق جرس الباب. هل يكون فيليب؟ ولمَ يعود؟.. تركت عملها واتجهت نحو المدخل الصغير لترفع سماعة الإنترفون.

ـ من الطارق؟

وجاءها الجواب كالصاعقة: «دافنبورت».

دافنبورت! هل يترك إيموجين الجميلة ليسمعها تأنيباً حاداً الآن؟ وفي هذه الساعة المتأخرة؟

ـ من الأفضل أن تصعد!

راحت تتساءل عما سيقوله. هل سيطردها؟ لا، لا.. لن يحضر جويل دافنبورت إلى منزلها ليطردها! أم تراه يفعل؟

انتظرت وصوله بعد أن هيأت نفسها لكل ما يمكن أن يقوله. عندما قرع الجرس، فتحت الباب. وقفا يحدقان ببعضهما البعض لبضع ثوان، كأنهما أعداء ألدّاء. ثم بادر جويل إلى الكلام: «ألم تبدلي ملابسك بعد؟»

راح يتأملها من رأسها إلى أخمص قدميها فشعرت برغبة في أن تصفق الباب في وجهه، لكنها استدارت ودعته للدخول. مشت إلى غرفة الجلوس وقبل أن تسأله عن سبب مجيئه، قال لها: «تعلمين أنني

www.elromancia.com

أحتاج إلى هذا الملف في الصباح!»

يبدو أنه مر بالمكتب ولم يجد الملف جاهزاً كما توقع.

ـ وبالرغم من ذلك عمدت...

ضاقت تشيزني ذرعاً به ولم تشأ أن تسمع المزيد، فقاطعته: «أنا سعيدة لأنك مررت بي. أحتاج إلى مساعدتك في أمر أو اثنين. إن لم تكن متعباً بعد نهارك الطويل، هل تساعدني؟»

حدق إليها بدهشة، ولم يفهم ما هي لعبتها.

ـ ألديك بعض الوقت؟ إنني أعمل على الملف الآن.

التمعت عيناه غضباً. فقد مرّ بها ليتشاجر معها، لكنها جردته من سلاحه ولم يعجبه هذا الأمر البتة. تبعها إلى الغرفة ليرى الملف، وكانت قد طبعت منه بضع أوراق.

وبالنظر إلى وجهه المتجهم، قدرت تشيزني أنه لم يكترث لمحاولتها التخفيف من غضبه بل كان يبحث عن شجار.

ـ كنت أنوي إنهاء كل شيء ووضعه على مكتبك عند الثامنة صباحاً.

أجابها بنظرة عدائية. وخرجا من الغرفة، فرافقته إلى المدخل. وضع جويل يده على مقبض الباب ونظر إليها ثم قال: «بعد حديثنا البارحة، لم أتوقع أن تخرجي مع بومروي الليلة!»

أي حديث؟ جلّ ما تتذكره هو أن جويل أخبرها أن فيليب بومروي من الأعداء. وللمرة الثانية شعرت أن دافنبورت يحاول تذكيرها بأن عملها سري.

ـ أتعتقد أن فيليب كان ليتصل بك في المكتب ويطلعك على هويته لو أنه يريد معرفة معلومات دقيقة مني؟ أتظن فعلاً أنني بعد شهرين من العمل معك، قد أبوح بأي معلومة سرية أم غير سرية؟

استشاطت غيظاً وهي تتكلم، فيما راح جويل يحدق إليها وقد بدا مستمتعاً لرؤيتها تفقد هدوءها. وأخيراً، ابتسم بتكبر: «للأسف، نسيت أن تعانقي صديقك في موعده الأول».

حاولت تشيزني جاهدة السيطرة على نفسها: «لكن يبدو أنك لن تحصل على عناق أنت أيضاً».

رمقها بنظرة جافة ولم يعلق ما إذا كانت إيموجين تنتظره في مكان ما.

فتح الباب ليخرج ثم قال لها بلطف: «لا تتأخري في العمل».

حدقت إليه وهو يخرج وقالت في نفسها: يا له من وغد!

* * *

www.elromancia.com

٣ ـ رحلة عمل

في الشهر التالي أحست تشيزني بارتياح أكبر في عملها، فقد أصبحت متمكنة منه تماماً. اضطرت لأن تعمل أحياناً حتى ساعات متأخرة، حتى إنها عملت في إحدى المرات طيلة عطلة نهاية الأسبوع في التحضير لمحاضرة هامة. إلا أنها كانت تشعر بالسعادة وكأنها وجدت عقيدتها في الحياة، بل كأن عملها مع جويل هو قدرها.

فمنذ أن ذهب إلى شقتها تلك الليلة ووجد ـ خلافاً لتوقعاته ـ أنها تمكنت من إنجاز عملها وأنها ستضعه على مكتبه في اليوم التالي، صارت علاقتهما طيبة مبنية على العمل المتناغم والاحترام المتبادل.

ومنذ تلك الليلة أيضاً، صار فيليب يتصل بها إلى المنزل ولم يعد يتصل إلى المكتب. فكانا يخرجان معاً أحياناً، لكنه كان يعلم أنها لا تريد أن يكونا أكثر من أصدقاء.

صباح يوم الجمعة، رنّ جرس الهاتف في مكتبها.

ـ مكتب جويل دافنبورت.

ـ لا بد أنك تشيزني المرحة.

ـ ماغنوس! أعتذر، ولكن جويل لن يعود إلى المكتب قبل الظهر. هل تريد منه شيئاً معيناً؟ بمَ أخدمك؟

ـ مضى وقت طويل ولم أتكلم معك.

نعم، فقد مرّت خمسة أو ستة أسابيع على ذهابها مع والد جويل إلى الغداء.

ـ كيف حالك؟

ساد الصمت لبضع ثوان، ثم أجابها الصوت المترهّل المتعب قائلاً: «بصراحة يا تشيزني، لست في أفضل حالاتي».

ـ هل أنت مريض؟

أقلقها فقد بدا صوته مرتعشاً.

ـ هل استشرت طبيباً؟

ـ سأفكر بالأمر.

بدا وكأنه لا ينوي استشارة أحد.

ـ هل أنت برفقة أحد؟

ـ من يريد أن يكون برفقة عجوز مثلي؟

تحدثا على الهاتف لمدة خمس دقائق، حاولت تشيزني خلالها معرفة مُصابه لكنه لم يُفصح فكفّت عن محاولتها ظناً منها أنه قد يخجل من الإفصاح.

عندما أقفلت السماعة فكرت أن الأمر قد يكون خطيراً. لمدة نصف ساعة، لم تعد تفكر إلا في ماغنوس دافنبورت. قد يكون مريضاً ولا يجد من يساعده. عند الساعة الواحدة، لم تعد تحتمل الانتظار. فقررت الاتصال بقسم التحويل وطلبت منهم الاهتمام باتصالاتها وأخذت فرصة غداء مبكرة. لقد أعطاها بطاقته عند لقائهما الأول فقررت الذهاب لرؤيته.

وصلت إلى عنوان ماغنوس دافنبورت بعد ثلاثة أرباع الساعة. ركنت السيارة قرب المنزل الفخم وأملت أن يتمكن من بلوغ الباب. لكن، وعلى عكس توقعاتها، سرعان ما فتح لها الباب ووقف يبتسم

وهو يبدو في أفضل حالاته. فتحت فمها لتتكلم لكنه سبقها قائلاً: «ظننت أنك لن تصلي!»

هل كان يتوقع مجيئها؟

ـ لست مريضاً؟

ـ لا. لكنني أشعر بالوحدة.

حدّقت تشيزني إليه، فبدا لها بصحة جيدة. أما هي فستضطر إلى العمل حتى ساعة متأخرة للتعويض عن الوقت الضائع.

ـ تريدني أن أدعوك إلى الغداء؟

ـ لقد ربحت بعض المال مؤخراً. سأدعوك أنا.

أرادت أن تغضب منه لكنها لم تستطع، فقد بدا صوته أشبه بطفل مسكين. كما أنه اعترف أنه يشعر بالوحدة.

طيلة فترة الغداء راح يتحدث عن نفسه، وغالباً ما كانت قصصه تبدأ بعبارة: عندما طردتني دوروثيا. فعرفت تشيزني أنه لم يكن يملك شيئاً فجاء جويل وأنقذه ثم اشترى له المنزل، وبدا أن جويل يعطيه المال شهرياً.

تأخرت في العودة إلى المكتب. وعندما وصلت عند الساعة الثالثة، كان جويل قد عاد، والباب الذي يفصل بين المكتبين مفتوحاً. وضعت حقيبتها على مكتبها وذهبت لتعتذر منه: «أعتذر عن التأخير. آمل أنك لم تحتج إليّ في شيء».

ـ كنت تتبضعين؟

كان ينظر إلى بزتها الخضراء وتنورتها التي تظهر طول ساقيها.

ـ خرجت إلى الغداء.

ـ استغرق الغداء وقتاً أطول من المعتاد.

كانت تعرف أنها محقة بشأن التناغم في علاقة العمل أو على الأقل

ظنت أنها محقة، فقد اختفت النبرة الهادئة من صوته وسألها: «مع من؟»

أزعجتها نبرته الحادة فحاولت جاهدة الحفاظ على هدوئها: «تناولت الغداء مع والدك كالعادة».

ـ تباً! أتى إلى هنا وخدعكِ...

ـ لقد اتصل بي.

قاطعته وقد بدأت تشعر بالانزعاج: «بدا لي أن ماغنوس يشعر بتوعك. لم تكن أنت موجوداً ولم أرِد إزعاجك في اجتماعك إذا...»

ـ كنت ستقاطعينني في اجتماعي من أجل ذاك الثعلب المخادع الذي لفّق لك قصة كاذبة؟

أدركت تشيزني أن جويل يعرف أبيه حق المعرفة. فتجاهلت دهشته تلك، علماً أنها لم تشعر بالفخر لوقوعها في شراك ماغنوس.

ـ لم يقل إنه متوعك.

وتذكرت تشيزني أن ماغنوس اكتفى بالقول إنه ليس في أفضل حالاته.

ـ لكنه تكلم بطريقة جعلتك تفضلين ملاقاته على الغداء بدلاً من الإتصال بي. أشكرك على ذلك!.

بدا كلامه ساخراً ولم يبدُ شاكراً على الإطلاق.

ـ لم أخطط لأي من هذا. لقد قلقت عليه فحسب فذهبت لأراه.

ـ على أي حال، ذهبت إلى منزله ووجدته بصحة جيدة. فاستغلك لتدعيه إلى الغداء مرة أخرى.

شعرت تشيزني بالاستياء وكادت تفقد سيطرتها على نفسها: «لقد دعاني هو. ولا تتكلم عنه بهذه الطريقة! إنه والدك، وهو يشعر بالوحدة»

www.elromancia.com

ـ ولا شك أنك خففت عنه!

راح جويل يصرخ وقد وقف عن كرسيه. فما قالته لم يعجبه قط، لا سيما أنها تجرأت على الدفاع عن والده.

ـ إلامَ تلمح؟

استشاطت غيظاً حتى إنها شعرت برغبة في ضربه. لم تعد تستطيع السيطرة على نفسها، إذ لم يكلمها رجل قط بهذه الطريقة.

ـ لم أنوِ أن أصبح زوجة السيد براونينغ، ولا أنوي أن أصبح زوجة والدك مطلقاً!

لم يستطع جويل السيطرة على غضبه فصرخ بها قائلاً: «أغلقي الباب وأنت تخرجين».

اتجهت تشيزني نحو مكتبها. فكرت في أن تغلق الباب بقوة عند خروجها، ثم تأخذ حقيبة يدها وتكمل طريقها. لكنها سيطرت على نفسها. يا له من رجل! أين اختفى ذلك التناغم بينهما؟ إنه لا يستحقها! كيف استطاعت باربرا بلات تحمله؟

كانت لا تزال حانقة عليه، عندما أنهت عملاً يحتاج إلى توقيعه. ودّت لو تتركه من دون إمضاء لكن أخلاقها غدرتها، فجمعت الأوراق في ملف واتجهت نحو مكتبه. كان جالساً وراء المكتب لكنها تعمدت ألاّ تنظر إليه. وجدت مكاناً فارغاً على المكتب، فوضعت عليه الملف وخرجت من دون أن تدلي بأدنى تعليق وأغلقت الباب وراءها.

بعد ساعة تقريباً، بدأت تشيزني ترى الأمور من منظار آخر. كيف تجرأ على اتهامها كما لو كانت تدبر مكيدة لوالده؟ من جهة أخرى، من تظن نفسها لتدافع عن والده؟ فجويل يعرف والده أكثر منها. لا بد أنه يحبّه مع أنه لا يعترف بذلك. كان يعرف أن والده محتال، ومع ذلك أمّن له المنزل والمال، إلا أنه لا يحق له مخاطبتها بهذه الطريقة.

عند الساعة السادسة إلا بضع دقائق، دخل جويل إلى مكتبها وفي يده الملف الذي كانت قد وضعته على مكتبه. ظنت أنه سيضعه على مكتبها ويخرج، لكنه لم يفعل. ظلّ واقفاً وهو يحمل الملف في يده إلى أن اضطرّت إلى النظر إليه. لم يكن يبتسم لكنها لاحظت أنه لم يعد غاضباً.

مدّ يده لمصافحتها، فأدركت أنها بادرة منه للمصالحة.

ـ لا أستطيع الذهاب إلى المنزل وأنا أتساءل إذا ما كانت مساعدتي الشخصية ستأتي إلى العمل يوم الإثنين.

وكأنه شعر أنها توشك على الخروج وعدم العودة. يا له من أناني! لا يهتم إلا لعمله!

ـ كلانا أخطأ.

وأكملت وهي تتساءل هل يهتم لشيء آخر غير عمله: «وبما أنك تعتذر بلطف...»

مدّت يدها لمصافحته وشعرت برعشة عندما أمسك يدها.

ـ هل لديك عمل كثير؟

ـ لا بد أن أنهي عملي عند السابعة.

ـ وأنا أيضاً. سأدعوك إلى العشاء، إن أردت.

ـ لقد أكلت كفايتي على الغداء. شكراً على أي حال.

تخبطت مشاعر تشيزني في ذلك اليوم. وفيما هي عائدة إلى المنزل، شعرت برغبة في البكاء. وفكرت أن السبب في ذلك هو شعورها بالفرح لأن جويل شهم بما يكفي ليضع حداً للعداء. كانت مستاءة في ذلك اليوم أكثر من أي وقت مضى، ولا شك أنها ارتاحت لأنهما سوّيا الأمر، لذا تشعر برغبة في البكاء.

دعاها فيليب إلى حفل موسيقي يوم السبت وقد تمتعت كثيراً. إلا

www.elromancia.com

أنها فوجئت حين قال فيليب إنه يريد التحدث إليها في أمر هام بعد أن أوصلها إلى خارج المبنى حيث تقيم.

كانت في المطبخ تحضّر القهوة وتتساءل عما إذا كان سيخبرها عن سيمينغتون تكنولوجي، بعد أن اتفقا في موعدهما الأول على عدم التحدث عن العمل. سمعت صوتاً خلفها فاستدارت ووجدت أن فيليب دخل المطبخ. أوشكت أن تقول له إن المطبخ لا يتّسع لشخصين، عندما بادرها فيليب قائلاً: «إنك تثيرين جنوني، تشيزني، إنني متيم بك، لكن...

ـ فيليب، أنا...

ـ أعتذر. لست أجيد قول ما أود قوله. لم أقصد أن أفاجئك بهذه الطريقة. ففي سني، لا بد أنك تتوقعين مني أن أسيطر على نفسي أكثر.

بدأت تشعر بالخوف، فالمطبخ ضيق وفيليب يقف أمام الباب: «دعنا نذهب ونجلس».

وارتاحت لأنه قبل اقتراحها كالحمل الوديع. لكنها لم تعرف ما تقول: «أعتذر منك. لم أكن أعرف أنني أشجعك على التفكير في...»

ـ هذا جلّ ما أريد قوله. لم تشجعيني أبداً. أرغب في ضمك، لكنني إذا حاولت، أعرف أنك لن تخرجي برفقتي مجدداً.

بدأت تشيزني تفكر أن من الأفضل أن تكفّ عن الخروج برفقته. لكن بدا وكأنه عرف بما تفكّر فراح يرجوها ألا تنفصل عنه وأن تدعه يراها. بدا يائساً لدرجة أنها لم تستطع أن تقول ما كانت تفكر فيه.

ـ أعترف بأني أريد الزواج بك. لكن إن وعدتني بأنك ستخرجين برفقتي مجدداً، أعدك بألا أذكر الموضوع حتى إشارة منك. لن أؤذيك أبداً يا تشيزني، ولا أظن أنك مغرمة بشخص آخر.

لم تدرِ لِمَ جاءت إلى فكرها صورة جويل دافنبورت يبتسم لها:

«لا. لست مغرمة بأحد».

ـ حسناً. اقبلي دعوتي إلى العشاء يوم السبت المقبل. وسأسألك ما أردت أن أسألك قبل أن تبهريني بجمالك في المطبخ.

ـ ألم تسألني؟ أعني أنك...

ـ عرض الزواج؟ لا. ما أردت قوله هو أن مساعدتي الشخصية أعلمتني اليوم أنها لم تعد تحتمل ضغط العمل. أردت أن أسألك إن كنت ترغبين بالعمل لدي؟

لم تستوعب المفاجأة الأولى بعد وها هو يصعقها بأخرى.

ـ لا أظن...

ـ حددي المرتب وسأعطيك المبلغ الذي تريدين. سـ...

ـ إنك تجازف. فأنت لا تعرف إذا ما كنت أجيد عملي.

ـ لم يكن دافنبورت ليحتفظ بك لو أنك لا تجيدين عملك، وقد سمعت أنك ممتازة.

لم تسعد تشيزني لسماع هذا الكلام. ففي النهاية لا يزال فيليب رأس الأعداء. هل تستخدم سيمينغتون تكنولوجي جاسوساً في شركة ياتمان ترايدينغ؟

رفضت تشيزني عرض فيليب للعمل لديه، لكن عرض الزواج ظل يشغل تفكيرها حتى صباح اليوم التالي.

الزواج! من قد يود أن يتزوج؟ لقد ضاقت ذرعاً من حديث الزواج ومشاكل المتزوجين.

يوم الإثنين، بدأت أسبوعها الأكثر انهماكاً على الإطلاق، فقد أعطاها جويل عملاً كثيراً وعمل بجهد هو أيضاً. مرّ الصباح بسرعة، وعند الغداء تناولت فطيرة في مكتبها.

كانت تحضّر لاجتماع مجلس الإدارة الذي سيبدأ عند الساعة

www.elromancia.com

الثانية، فدخلت إلى مكتب جويل وإذا بأرلين إندربي تجلس على مكتب جويل وتضحك لشيء قاله. شعرت تشيزني بالانزعاج لأن أرلين إندربي دخلت من الباب الآخر لرؤية جويل. ولكنها لم تظهر انزعاجها، فأعطت جويل الأرقام التي طلبها وعادت إلى مكتبها وهي تتساءل ما بال تلك المرأة!

عاد جويل من الاجتماع في الرابعة، وطلب منها الدخول إلى مكتبه لكتابة «بعض» المعلومات. ثم راح يملي عليها لائحة طويلة حتى شعرت برغبة في التفتيش عن معنى كلمة «بعض» في القاموس. ومع أنه انتهى من الإملاء، إلا أن طلباته لم تنتهِ.

ـ سنذهب غداً إلى غلاسغو.

سنذهب؟ هو وأرلين؟

أحست تشيزني بتقلص في معدتها.

ـ احجزي لليلة واحدة في طائرة تقلع باكراً.

وفيما كانت تشيزني تفكر إن كان هو والسيدة «ضحوك» سيحجزان غرفتين منفصلتين، بادرها بالسؤال: «تعرفين طريق المطار؟»

كادت تصرخ «أنا»؟، لكنها تمكنت من المحافظة على هدوئها: «طبعاً».

هي التي ستذهب معه إلى اسكوتلندا! ستكون رحلتها الأولى معه!

استرخى جويل في مقعده ثم قال بجفاء: «أرجو ألا أكون قد أفسدت عليك موعداً ما»..

كادت تعبر عن امتعاضها بشفتيها لكنها لم تفعل لأنها لاحظت أنه ينظر إليهما. لقد عرف أنها كادت تفقد سيطرتها على نفسها.

يومها لم تتوقف عن العمل طوال النهار. اتصلت بالفندق الذي ينزل فيه جويل عادة، وتذكرت ما قالته لها باربرا بلات: إن جويل لا

يحب أن تكون غرفة مساعدته الشخصية في طابق منفصل. فحجزت تشيزني الغرفتين في الطابق نفسه، لأنها لم ترَ فائدة من ذهابها إن لم تكن ستعمل. فحجزت له غرفة كبيرة فيها كمبيوتر، وغرفة أخرى لها.

في اليوم التالي، كانت الاستراحة الوحيدة في الطائرة لمدة خمس وأربعين دقيقة. وحتى في هذا الوقت، كان جويل يعطيها الإرشادات حول الاجتماع الذي ستحضره معه.

ما إن وصلا إلى الفندق حتى وضعا الأغراض في الغرف وتوجها فوراً إلى اجتماعهما الأول. لم تشعر تشيزني بالتعب أبداً. حتى في ساعات المساء الأولى كانت تستوعب معلومات معقدة في وقت قصير. لكنها لم تحزن عندما انتهى الاجتماع عند السادسة والربع، وقرر جويل أن يعودا إلى الفندق. إلا أنها دهشت، بعد أن أخذا المفاتيح واستقلا المصعد إلى غرفتيهما، لدعوة جويل: «هل أراك في المقهى لنشرب القهوة قبل العشاء؟ عند السابعة؟»

ـ فكرة سديدة.

ثم افترقا.

كانت قد وضعت في حقيبتها بنطلوناً عادياً. وأسعدها أن تنزع عنها ثياب العمل وتلبس ثياباً عادية ترتاح فيها. تبرجت قليلاً كالمعتاد ومشّطت شعرها الأشقر الطويل ونزلت إلى مقهى الفندق بعد الساعة السابعة بدقائق قليلة. واعترفت بأنها تشعر الآن بشيء من الإثارة، بعد يوم عمل شاق طويل. يا لغرابة هذا الشعور!

كان جويل في المقهى يشرب القهوة. وقف عندما رآها وراح يتأملها ثم عرض عليها القهوة. راحا يتحدثان معاً وبدا لها أن رفقة جويل طيبة خارج المكتب. بعد ذلك، تناولا العشاء وأخذا يناقشان مسرحية شاهدها كلاهما، فجأة توقف جويل عن الكلام وتأملها ثم

www.elromancia.com

سألها: «أما زلت تخرجين برفقة بومروي؟»

تأملته بدورها وحاولت معرفة ما يقصده من سؤاله. شعرت ببعض الانزعاج وأملت ألا يتشاجرا في مكان عام: «من وقت إلى آخر».

- ما المرتب الذي عرضه عليك؟

- مرتب؟

- لا تقولي لي إنه لم يبحث عنك!

- يبحث عني؟ هل أجيد عملي إلى هذا الحد؟

- إنك مخادعة!

- لِمَ قد أود أن أترك العمل لديك؟

- لقد خذلته إذاً! أم أن هذا الرجل الذي ترينه من وقت إلى آخر لا يريد أن يعرض عليك العمل وحده؟

مع أنها تعمل لدى هذا الرجل لكنه لا يملكها! نظرت إليه بعناد. أيظن أنها ستجيبه عن سؤاله؟ وضعت السكين والشوكة جانباً ثم ابتسمت وقالت: «هذه الفطيرة لذيذة».

- رفضتِ عرضه ذاك أيضاً؟

حدّقت إليه وتساءلت ما الذي يعجبها في هذا الرجل. وفكرت أنها تود ضربه على أنفه. لقد كانا يتمتعان بالأمسية؛ على الأقل كانت هي تتمتع بها.

- إسمع! لا أعرف كيف صار فيليب بومروي موضوع حديثنا. لكنني سأخبرك بما قلته لفيليب: أنا لا أنوي أن أترك يانمان ترايدينغ، إلا إذا أجبرت على ذلك. وأذكرك بما قلته في مقابلة العمل: أنا لست مهتمة، وأكرر، لست مهتمة بالزواج!

لقد قالت ما أرادت قوله بسبب شعورها بالانزعاج، ولم تندم على فعلتها إلى أن رفع جويل دافنبورت حاجبيه بذهول قائلاً: «الزواج!

عرض عليك بومروي الزواج؟»

- وماذا كنت تظن إذاً؟

استحال انزعاجها إلى غضب شديد وارتاحت لأن المطعم كان واسعاً ولأن طاولتهما بعيدة عن الطاولات الأخرى.

نظر إليها جويل والذهول لا زال على وجهه، ثم ابتسم قائلاً: «تشيزني كوسغروف، أنظر إليك فتمرّ ببالي نصف دزينة من العروض. ليس لي طبعاً! فأنا سعيد بعلاقتنا.. أعني علاقة العمل بيننا».

بعد ذلك عاد جويل المرح يتكلم عن كل ما يخطر بباله عن العمل. إلا أن تشيزني ظلت تشعر بالاستياء لأنها أوضحت لجويل عن أمور شخصية تتعلق بفيليب. وفيما كانا ينتظران المصعد، عرفت أنها لن تتمكن من الخلود إلى النوم قبل أن تتكلم، فاستدارت نحو الرجل الطويل ورأت أنه ينظر إليها فقالت: «لم أقصد أن أتكلم عن فيليب. وأتمنى لو أني لم أقل ما قلته. ليس عدلاً بالنسبة إليه. إنه...»

كاد يضحك لكنه أدرك أنها جدية: «إنكِ حقاً إنسانة رائعة».

حدقت إليه.. يا له من إطراء! أتراه سيقول المزيد؟

- إنك طيبة وحساسة. وأعدك بأن أحترم خصوصياتك.

سواء كان كلامه مديحاً أم لا، فقد صدقته: «شكراً جويل».

وعندما وصلا إلى الطابق الذي تقع فيه غرفتيهما، خرجا من المصعد وتذكرت تشيزني أنه قد يحتاجها من أجل العمل فقالت: «تعرف رقم غرفتي إن احتجتني خلال الليل».

لم تفكر في ما قالته إلا أن جويل توقف وحدّق إليها. فتوقفت بدورها ونظرت إليه، ثم ما لبث أن احمرّ وجهها: «من أجل العمل إذا... إذا احتجتني من أجل العمل...»

وشعرت بحرارة في جسمها فعلّق جويل: «لقد احمرّ وجهك.

www.elromancia.com

حسناً، حسناً يا آنسة كوسغروف الهادئة».

ـ عمتَ مساءً.

واتجهت إلى غرفتها. يا له من أحمق!

في غرفتها، حاولت أن تستجمع قواها. لم ترتكب خطأً في ما قالته، فقد فكرت أنه قد يحتاجها للعمل في وقت متأخر من الليل. وبما أنه لم يتطرق إلى الموضوع، رأت من الطبيعي أن تعلمه أنها مستعدة...

لكن كفى! ما بال هذا الرجل؟ لم يعد بإمكانها فهم الأمور، ولا فهمه، أو حتى فهم نفسها. فبعض الأمور مثل مسألة فيليب وخصوصيات مماثلة، هي أمور مقدسة. وما كان لأحد قبل هذه الأمسية أن يجعلها تقول ما قالته لجويل دافنبورت عن حياتها الشخصية.

ما الذي يميزه حتى فتحت له قلبها ؟ فهي لم تفصح لأحد بمكنونات صدرها من قبل كما فعلت. مع أنها واثقة أن هذا الكلام سيبقى سراً بينهما، لكن إن استطاع جويل أن يحتفظ بأسرارها، لمَ لم تتمكن هي من ذلك؟

اضطرت إلى الاعتراف أخيراً أنها تجهل السبب. ولكن ما كانت واثقة منه، هو أن جويل تمكن من وضع حد لتحفظها؛ سواء من خلال إزعاجها، أو إغضابها أو حتى إحراجها. لم تتعرف من قبل قط إلى رجل استطاع من دون أي جهد أن يكسر رباطة جأشها.

* * *

٤ ـ إنها غلطتك!

عادا إلى لندن بعد ظهر اليوم التالي. كان المكتب في لندن يعجّ بالعمل المتواصل كالعادة، واستطاعت تشيزني أن تنهي جزءاً كبيراً من عملها بالإضافة إلى رسائل اليوم السابق. ولاحظت أن جويل أنهى جزءاً كبيراً من أعماله، ثم ما لبث أن أخبرها أن عليهما التحضير لاجتماع عمل في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي.

عند الساعة السادسة والنصف مرّ فيرنون غيليسبي وراسل ياتمان بمكتب جويل. كانت تشيزني تعلم أن هذين الرجلين مديران في الشركة، وهما يؤيدان جويل في تولي رئاسة مجلس الإدارة. ثم ما لبث الرجال الثلاثة أن ذهبوا لحضور محاضرة.

عرفت تشيزني أن المحاضرة تمتد لساعات، فعملت حتى الساعة السابعة. وأملت أن يكون منظمو المحاضرة قد أحضروا بعض المأكولات، فجويل لم يتناول سوى القليل من الطعام على الغداء... أوقفت نفسها عن التفكير به. إنه رجل ناضج! يستطيع أن يهتم بنفسه وأن يجد ما يأكله.

عادت تشيزني إلى المنزل وهي على يقين أن قلقها على جويل اهتمام طبيعي يبديه أي شخص شهد اليوم الطويل الذي مرّ به هذا الرجل، إلا أن هذا القلق لم يفارقها حتى بعد أن استحمت وغيرت

www.elromancia.com

ملابس العمل. حضّرت لنفسها فطيرة بالجبن، إلا أنها لم تكفّ عن التفكير بجويل.

عند العاشرة فكرت بالخلود إلى النوم إلا أنها فوجئت عندما رن جرس الهاتف، فأجابت عند الرنة الثانية.

ـ جيد، ما زلت مستيقظة.

راح قلبها ينبض بسرعة، وتساءلت لِمَ قد يتصل بها جويل في مثل هذا الوقت. ابتسمت، لكن ابتسامتها لم تطل إذ قال جويل بفظاظة: «هل أنت وحدكِ؟»

أخذت تشيزني نفساً عميقاً وأجابت بلطف كبير عوّض عن فظاظته: «مساء الخير جويل. كيف كانت المحاضرة؟»

وعاد مرحه ليمحو العدائية: «لقد عدت لتوّي، وأستطيع أن أقوم ببعض الأعمال لاجتماع يوم غد».

لم تفرح تشيزني لفكرة ارتداء ملابس العمل في هذا الوقت المتأخر والذهاب إلى المكتب. فهي تفضل أن تستيقظ قبل الفجر، وتصل إلى المكتب عند الخامسة لكنها قالت: «سيدي. قد أستغرق نصف ساعة لأصل إلى المكتب الليلة. لكن يمكنني..»

ـ لست أطلب منك أن تتركي منزلك الدافىء في هذا الوقت المتأخر.

لم تصدّق ما قاله لكنها دهشت عندما أجابها: «إنني قرب منزلك الآن».

إنه قرب منزلها، يتكلم من هاتفه النقال! لم يعطِها وقتاً للتفكير لأنه تابع: «وأنت تملكين كمبيوتر...»

لم تكن تضع أيّ تبرج، فنظرت إلى بنطلونها وقميصها. كانا نظيفين ومرتبين، لكنها لم ترد أن يراها إلا في أفضل حال. يا للسخافة!

أجابته بصوت المساعدة الشخصية: «رنّ الجرس! سأفتح لك».

أقفل جويل السماعة. وبالكاد مشطت شعرها ونظرت إلى صورتها في المرآة حتى رنّ الجرس.

ـ تفضّل.

دخل جويل المنزل، فأغلقت الباب. وقبل أن تفكر في إرشاده إلى غرفة العمل، دهشت لرؤيته ينظر إليها. وإذا به يقول: «جميلة! تعرفين أنك جميلة!»

شعرت بأن حلقها قد جفّ. إنه يراها جميلة، حتى من دون تبرّج!

ـ كما تشاء. لن أجادلك.

نظر إلى وجهها ثم إلى ثيابها. لم يسبق له أن رآها في ثياب عادية، فسألته بصورة تلقائية: «هل أكلت؟»

ـ طبعاً، في وقت الغداء.

لم يأكل منذ وقت الغداء! رأت تشيزني أن خمس عشرة دقيقة لن تؤخر العمل: «هل تحب الفطائر بالجبن؟»

ـ كثيراً!

وأرشدته إلى غرفة الجلوس.

لقد استيقظ جويل باكراً ذلك الصباح، إلا أن نهاره لم ينتهِ بعد، أما هي فتمكنت من أن ترتاح من وقت إلى آخر. تركته يجلس على كنبتها آملة أن يرتاح قليلاً، لكنه ما لبث أن بدأ يفتش في حقيبته.

التهم جويل فطيرة الجبن وشرب فنجاني قهوة وبدأ يحدثها عن العمل لساعات. عند الحادية عشرة، أدارت تشيزني الكمبيوتر. وفيما راحت هي تعمل، كان جويل مشغولاً بعمله. إلا أنه كان يطلب منها بعض المعلومات أحياناً. ومرّت الساعات بسرعة.

عند الثانية وثلاث دقائق أطفأت تشيزني الكمبيوتر. ووقفت لتضع

الأوراق جانباً: «هذا يكفي».

حان الوقت لتعترف بأنها مرهقة. صحيح أن مرتبها عالٍ، وأن العمل لدى جويل جيد ومثير للحماسة، لكن لا بد أنه مرهق مثلها. اعترف جويل بتعبه عندما تأكد أن الأوراق أصبحت جاهزة في حقيبته، فمشى وراءها إلى غرفة الجلوس. ظنت تشيزني أنه سيبقى لبرهة قبل أن يتمنى لها ليلة سعيدة. إلاّ أنه توقف للحظة، وبادرها إلى القول: «هل يعارض صاحب المبنى إذا طلب منك أحد الرجال المهذبين قضاء الليل عندك؟»

بدأ قلبها يضرب بقوة. كان الوقت متأخراً وكلاهما يشعران بالإرهاق. حاولت بكل ما بقي لها من قوة أن تجيب بطريقة جيدة، فقالت: «لم يمضِ على عيشي هنا وقتاً طويلاً لأعرف رأيه. لكن...»

نظرت إلى الكنبة وتابعت حديثها: «إن كنت تظن أنك سترتاح هناك، فأهلاً بك».

بدا جويل منهكاً وفكرت تشيزني أنه عمل لمدة عشرين ساعة متواصلة تقريباً.

ـ أفضل أن أريح عيني لساعة بدلاً من أن أقود السيارة لساعات قبل أن أصل إلى منزلي. إن كنت لا تمانعين!

جلبت له تشيزني غطاء ومخدة. وتمنت له ليلة هنيئة ثم أسرعت إلى غرفة نومها، فهذه هي المرة الأولى التي تسمح فيها لرجل غريب بقضاء الليلة عندها.

أفاقت عند الساعة السادسة، وخيّل إليها كأن جويل في غرفتها... آه، إنه هناك فعلاً! أبعدت شعرها عن وجهها وجلست في سريرها: «ماذا...؟»

ـ لقد قرعت الباب، لكنك لم تسمعي.

كانت لا تزال شبه نائمة. وشعرت بالارتباك بسبب وقوفه في غرفة نومها فيما هي ترتدي ثياب النوم الخفيفة. وقد لاحظ جويل ارتباكها.

ـ أود أن أعلمك أنني قد أبقى خارج المكتب معظم النهار. عليك أن تعيدي تنظيم جدول الأعمال.

كان ينظر إليها، وكأن عينيه تتفحصانها، فأجابته وكأنها تدفعه لينصرف بسرعة: «بالطبع سأعيد تنظيم جدول أعمالك. إلى اللقاء!»

تمهلت نظراته على وجهها ثم قال: «إن كنت تتصرفين هكذا مع الرجال فلا عجب أن أحداً منهم لا يبقى معك».

ثم غادر. وتمنت تشيزني لو ترمي غرضاً في وجهه. ماذا يجري؟ لقد أثار مشاعرها.

يوم الأحد، ذهبت تشيزني إلى كامبردج لترى والديها. وعند المساء اتصلت بجدها الذي تحبه كثيراً: «قال لي أبي إنك وجدت المنزل الذي تبحث عنه، وأظنك تريد استعادة سيارتك».

ـ لست مستعجلاً! يحتاج البيت لبعض الوقت وقد خزنت ما تبقى من الأثاث. أخبريني الآن كيف حالك؟

استعادت تشيزني معنوياتها العالية. فمرتبها عالٍ ويمكنها أن تبحث الآن عن سيارة في أول فرصة تسنح لها، إلا أنها تساءلت كيف ستجد الوقت لذلك.

مر أسبوعان بعد ذلك من العمل المضني، فمعركة رئاسة المجلس باتت وشيكة. وفي إحدى المرات كانت تشيزني تتناول العشاء مع فيليب بومروي. وفي أثناء تناولهما الطعام، بدأت تفكر في أن جويل قد يكون حذراً عندما يتعلق الموضوع بمساعدته الشخصية. وكانت تتحدث وفيليب عندما نظر إليها بلطف وقال: «أعرف أننا تعهدنا ألاّ نتكلم عن العمل، تشيزني، لكنني حصلت مؤخراً على بعض

www.elromancia.com

المعلومات التي قد تعطيني نقاطاً رابحة وأود مشاركتك إياها».

ـ حسناً؟

ـ لا أطلب منك أية معلومات. لكنك قد تهتمين إن قلت لك إنني قابلت البارحة سيدة تدعى ديبورا سايكس في مقابلة عمل لأجل منصب مساعدتي الخاصة.

ـ حسناً، ماذا بعد؟

لم تكن تشيزني متأكدة من وجوب متابعة حديثها مع فيليب. ولكن، بما أنه أكد أنه لا يطلب منها أن تخبره شيئاً، رأت أن تستمع إليه، مؤقتاً على الأقل. شعرت بأنها تستطيع أن تثق بفيليب، وقررت أنها إذا اضطرت إلى الكلام، فستنهي الحديث.

ـ تعلمين من دون شك أن ديبورا سايكس كانت مساعدة راسل ياتمان الشخصية قبل أن تترك الشركة.

لم تجب تشيزني. فتابع حديثه: «ما لا تعرفينه هو أن ربّ عملها السابق، الذي يدّعي دعم رب عملك، جويل دافنبورت، يخطط لوضع يده على رئاسة مجلس الإدارة في ياتمان ترايدينغ».

لم تعرف تشيزني كيف تمكنت من السيطرة على نفسها إثر الصدمة. أرادت أن ترد على فيليب وأن تخبره بأنه مخطىء، وبأن راسل ياتمان ينوي من دون شك أن يدعم جويل وقت التصويت. لكن فيليب لا يكذب. ومن قد يكون أقرب إلى راسل ياتمان وفي مكان يسمح له بمعرفة كل شيء يخصه، غير ديبورا سايكس، مساعدته الشخصية؟

ـ أحسنت ديبورا بمشاركتك هذه المعلومة التافهة.

ـ لقد رأت أنها قد تساعد سيمينغتون تكنولوجي بإخبارنا من سيكون رئيس مجلس إدارة ياتمان ترايدينغ. وأنا ممتن لها.

ـ وهل قبلتها للوظيفة.

ـ لِمَ قد أود أن أوظف مساعدة شخصية تعجز عن إبقاء فمها مغلقاً؟

استودعت تشيزني فيليب بودّ كالمعتاد، لكنها ارتاحت لأنها أصبحت بمفردها. إذا ما كان فيليب محقاً، وهي متأكدة من أنه محق، فهذا يعني أن جويل سيحصل على صوتين أكيدين. أي أن ستة أصوات، بما فيها صوت راسل ياتمان، تعارضه. ولا ضرورة لتصويت الرئيس الحالي. إن كانت عائلة ياتمان تريد أحد أفرادها فهذا يؤكّد فوز راسل ياتمان.

أمضت تشيزني يوم الأحد، ورأسها يتخبط بما قاله فيليب. هل تتصل بجويل وتخبره بما علمت؟ لكنه كدّ وتعب هذا الأسبوع ويحق له أن يرتاح. وهل يرغب في أن يعلم؟ ماذا لو كان يعرف؟ وكيف يمكن أن يتصرف في أي حال؟

قررت تشيزني عدم الاتصال بجويل، لكنها وصلت إلى المكتب باكراً صباح الإثنين. كان جويل قد سبقها كالعادة، فتوجهت مباشرة إلى مكتبه. رفع بصره نحوها فلاحظ ملامحها القلقة:

ـ إذا كنت قد جئت باكراً لتقدمي استقالتك، يؤسفني أن أقول لك أنني لا أقبل الاستقالات يوم الإثنين.

وابتسم لها، لكنها لم تبتسم. إنه يبدو في حالة جيدة بسبب شيء ما أو أحد ما. لم تشأ أن تفكر في ما يكون قد قام به في عطلة الأسبوع.

ـ سمعت أن هناك من ينافسك بقوة على منصب رئاسة المجلس.

كانت هذه الجملة كافية لتمحو الابتسامة عن وجهه. حتى أنها نسيت كم أن جويل مصمم على الحصول على هذا المنصب. فصرخ: «نباً! من أين سمعت هذا الخبر؟»

ـ المصدر لا يهم. المهم هو أن راسل ياتمان ينوي أن يترشح ضدك.

www.elromancia.com

لم يصدقها جويل: «راسل يـ... تريدين إقناعي بأن راسل ياتمان كفّ عن دعمي وينوي أن يترشح لمنصب الرئاسة؟»

ـ هذا ما سمعته.

ـ أين سمعته؟ من أخبرك بذلك؟

ـ تناولت العشاء مع فيليب بومروي، ليلة السبت.

ـ بومروي! لا زلت تخرجين «من وقت إلى آخر» برفقة العدو؟

أدركت تشيزني أن يومها بدأ بشكل سيء، لكنها كانت مصممة على منع سخرية جويل من إزعاجها. فيما تابع هو قائلاً: «ماذا حدث لتعهدكما بعدم التكلم عن أعمال مكتبي؟»

ـ لم أناقش أعمالك!

ولم تعد تستطع السيطرة على هدوئها. فكرت مرة أخرى في الخروج، كما فعلت مرّة. لكنها لم تفعل، بل ظلّت مسمرة أرضاً: «أنت لا تثق بي، أليس كذلك؟»

حدّقت إليه ولم تعطه أية فرصة للموافقة أو عدمها. وانهالت عليه بالكلام: «لقد أدركت ذلك يوم الجمعة عندما عارضت فكرة خروجي برفقة أحد زملائك المدراء! لكن دعني...»

توقفت عن الكلام عندما رأته يتأمل عينيها بشيء من الإعجاب، إن لم تكن مخطئة. لكنها لم تخجل وسألته متحدية: «ماذا...؟»

فردّ التحدي: «أتعلمين أنك عندما تغضبين، تلمع عيناك كالزمرد؟»

أرادت أن تظهر له أنها ما زالت مستاءة منه لكنها عجزت. كم هو لطيف!

ـ بالطبع أثق بك، تشيزني. لو لم أكن أثق بك لما كنت تعملين لدي. أعترف أن ما أخبرتني به صعقني. فإن كانت معلوماتك

صحيحة، لا بد أن أتخذ بعض الإجراءات. من الأفضل أن تحضري كرسياً وتخبريني كل ما تعرفين.

منذ ذلك اليوم، أدركت تشيزني أن جويل متيقظ قدر المستطاع. وسُرّت لرؤيته يعمل في المكتب المجاور ويتصرف بلطف كالعادة، خاصة عندما دخل راسل ياتمان، الرجل الذي يحضر لطعنه في ظهره، إلى مكتبه ليراه.

لكن تشيزني لم تكن تفرح برؤية أرلين إندربي، التي لم تكن تعمل في الشركة مع أنها مديرة فيها، وهي تأتي يومياً لتقابل جويل. لا شك أن أرلين لا تزال معجبة بجويل كما افترض والده.

أدركت تشيزني أن جويل لا يحب فكرة أن تلاحقه أرلين، وذلك يوم الجمعة عندما اتصلت أرلين لتكلمه وهو على وشك الخروج لحضور اجتماع. كان بإمكان جويل مكالمة أرلين على الهاتف لبضع دقائق، لكنه أشار إليها لتقول بأنه «غير موجود».

سعدت لرؤية جويل يضحك ويرتاح من وقت إلى آخر، فهي تفضل أن تراه هكذا على أن ترى وجهه الفظ والحاد. لكم أحبت أن يبقيا متفقين، إلا أن علاقتهما الطيبة كانت تشعرها بالضعف. وهي لا تريد ذلك.

أمضت تشيزني ليلة السبت عند جدها وذهبا معاً لرؤية المنزل الجديد، وشعرت بالفرح لأن جدها سيستقر قريباً. عادت إلى لندن يوم الأحد بعد أن تأكدت أن جدها يستطيع تدبّر أمره، فمنذ توفيت جدتها وهو يشعر بالأرق. عندما انتقل للعيش مع والديها، كانت أمها توبخه لأنه يستيقظ في منتصف الليل ليحضر شراباً ساخناً. لم يكن ليتخلى عن حريته بسهولة.

يوم الثلاثاء، دخلت إلى مكتب جويل لتعطيه بعض الملفات فإذا

www.elromancia.com

بأرلين إندربي تدخل من الباب الآخر للمكتب. فهمت تشيزني من نظرات جويل أنه يريد إنهاء عمل يعتبره أكثر أهمية، وأنه يحاول التخلص من أرلين التي دخلت مكتبه. لكن هذه الأخيرة لم تشعر بذلك مطلقاً.

عادت أرلين لزيارة جويل بعد الظهر، إلا أن تشيزني لم تعرف بوجودها إلى أن عادت من فترة الغداء. وضعت حقيبة يدها على مكتبها ودخلت مكتب جويل. كانت أرلين في الداخل، لكن الجو بدا متوتراً قليلاً. لم يكونا ينظران إلى بعضهما، بل استدارا ونظرا إليها.

صُدمت تشيزني وكأن حدسها أنبأها أن عليها المغادرة والعودة في وقت لاحق. إلا أن أرلين صرخت: «إنها أنتِ؟ أنتِ، أليس كذلك؟»

لم تكن تشيزني تعرف عما كانت أرلين تتكلم فنظرت إلى جويل، ونظر إليها بدوره. وبما أنها تتقن عملها، فكرت في أن تحافظ على هدوئها إلى أن تتمكن من معرفة ما يجري. ما الذي يجري بحق الله؟

ـ أخبرني جويل لتوه بأنه سيعقد خطوبته لكنه لم يفصح عن اسم العروس.

فوجئت تشيزني بخبر الخطوبة هذا وفيما حاولت أرلين جاهدة إخفاء مشاعرها تجاه الخبر، قالت: «لم يقل نعم عن أي من الأسماء التي فكرت فيها. وعندما دخلتِ...»

واستدارت نحوه.

ـ إنها تشيزني، أليس كذلك؟

وفجأة، وبعد أن توقفت تشيزني عن التفكير على أثر الصدمة، استعاد عقلها قوته الكاملة. من المؤكد أن جويل لن يعقد خطوبته! إنه يكره فكرة الزواج. لا بد أن أرلين أحرجته، ربما بدعوة ما إلى حفلة. وبهدف منعها من توجيه أية دعوة أخرى، أو لمنعها من ملاحقته،

أخبرها بأنه سيتزوج. إلا أن أرلين أصرّت على معرفة اسم العروس.

ابتسمت تشيزني إبتسامة صغيرة، فقد رأت أن جويل يستطيع حلّ المسائل الصعبة بدبلوماسية. كانت متأكدة من أنه سينفي الأمر. كما كانت تعرف أنه سيستنفد طاقاته الدبلوماسية كلها لينفي أي علاقة بها، ويبعد أرلين عنه في الوقت نفسه.

رفعت تشيزني عينيها لتنظر إليه. فرأت أنه ينظر إلى شفتيها، إلا أنه سرعان ما نظر مباشرة إلى عينيها الخضراوين. وبعد وقت قصير، ابتسم. فعرفت أنه فكّر في مخرج. لم تصدق أذنيها عندما نظر إلى أرلين وقال: «لم نكن ننوي إخبار أحد بعد...»

ثم نظر باتجاه تشيزني وابتسم قائلاً: «أليس كذلك، حبيبتي؟»

انتزع قوله الابتسامة عن وجه تشيزني. حتماً لم يقل ما ظنت أنه قال! لم تصدق! لم تستطع أن تصدق. لكن أرلين خبّأت بمهارة مشاعرها واتجهت إلى جويل مهنئة ثم استدارت نحو تشيزني وقالت لها: «ستلاحقك المساعدات الأخريات».

وفيما كانت تشيزني تجهد لإخفاء مشاعرها، فتح باب المكتب. وإذا بوالد جويل يدخل من دون سابق إنذار. فتأهلت به أرلين وكأنه صديقها الذي لم تره منذ مدة: «ماغنوس!»

اتجه ماغنوس إلى مكتب ابنه، فعانقته أرلين قائلة: «لا بد أنك كنت تعرف بشأن جويل وتشيزني؟»

ـ ماذا؟

ـ لا تقل لي إنك لم تعلم أن جويل وتشيزني سيخطبان؟

بدا الفرح على وجه ماغنوس: «لا أقدر أن أعبّر عن فرحي!»

ثم توجه نحو تشيزني، فيما كانت تحاول السيطرة على مشاعرها. لكنها بقيت مسمّرة في مكانها عندما عانقها ماغنوس قائلاً: «إنك أفضل

www.elromancia.com

زوجة قد أتمناها لابني».

وفيما كانت تشيزني تحاول إخفاء غضبها، توجه ماغنوس نحو ابنه وصافحه بحرارة. فقالت أرلين: «علينا أن نحتفل إذاً!»

نظرت تشيزني إلى عيني جويل وعرفت أنه رأى شرارة غضب في عينيها. لكنه لم يكف عن الابتسام: «علينا أن نعود إلى العمل، أنا وتشيزني».

فأخذ ماغنوس اقتراح ابنه بعين الاعتبار وقال: «هذا يعني أننا سنحتفل وحدنا، أنت وأنا، يا أرلين».

وبعد أن خرجا، خرج معهما هدوء تشيزني. وما إن سمعت صوت الباب الخارجي حتى استدارت نحو جويل: «بالله عليك ماذا تظن أنك تفعل؟»

ـ إنها غلطتك!

لم تستطع التقاط أنفاسها بسبب إجابته. فردت عليه متحدية: «كيف؟ لقد عدت لتوي من فترة الغداء! لم أقل حتى...»

ـ بل إنها نظرتك... وابتسامتك! كنت أحاول التخلص من امرأة تريد التلاعب بي، وإذا بك تظهرين وتظنين أنك تعرفين تماماً كيف سأتصرف.

اعترفت تشيزني لنفسها أن ابتسامتها بدت محتالة بعض الشيء عندما انتظرته ليتصرف «بدبلوماسية» مع المسألة. لكنها بقيت مستاءة: «أعرف أنك تريد صوت أرلين، لكنك..»

ـ لمعلوماتك الخاصة، أرلين إندربي إنسانة واقعية. وبغض النظر عن كونها فرداً من العائلة، فهي ستصوت للشخص الذي تستفيد منه أكثر!

ـ سيعرف جميع من في المبنى الخبر في غضون دقيقتين!

ـ إذاً سننفي الخبر.

فاغتاظت وصبت غضبها عليه لأنه فكر في أنهما سيمحوان كل أثر للمسألة عندما ينفيان الخبر. وعندما رأت أنه لم يتجاوب، راحت تفتش عن كلام يجعله يصحو من غفوته ويدرك خطورة الأمر.

ـ لقد أمضيت الليلة في شقتي!

كانت هذه الجملة كافية، فقد علا الذهول وجهه ورد عليها بانزعاج: «لست مهتماً! لا أظنك تقترحين عليّ أن أتزوجك الآن!»

آلمها كلامه ولم تستطع تحمل الألم. ولكنها أدركت أن هناك أمر آخر آلمها أكثر، فاستدارت وتوجهت مباشرة نحو مكتبها.

لم تعرف أن جويل لحقها إلى الباب، إلى أن حملت حقيبتها وأغلقت الدرج، فسألها: «إلى أين تذهبين والحقيبة في يدك؟»

شعرت تشيزني بأنها ستنهار في أية لحظة ولن تسمح لأي رجل بأن يفعل بها ذلك. فأجابت والخوف يعتريها خشية أن يخذلها صوتها: «إلى المنزل!»

لقد فكرت مرتين من قبل في الخروج، لكنها حزمت أمرها هذه المرة وخرجت من مكتبها. لقد استقالت، وعرفت أن لا مجال للرجوع عن قرارها. وكيف ترجع عن قرارها؟ فقد أدركت منذ دقائق قليلة أنها مغرمة بجويل. ولا بد أن هذا الموضوع غير وارد في قاموسه بأية حال!

* * *

٥ ـ شر لا بد منه

بقيت تشيزني تحت وقع الصدمة لما تبقى من النهار، وأوت إلى الفراش وهي لا تزال مذهولة لما أصابها. كيف وقعت في غرام جويل؟ ما هذا الشعور الذي انفجر فجأة من دون سابق إنذار؟ لمَ لم تتمكن من استباق الأمور؟ حبذا لو أنها استبقت الأمور لتمكنت من اتخاذ إجراءات أخرى.

آه! كم يعجبها! فالرجل يكدّ في عمله. لكن أن تحبه؟ هزت رأسها، وتمنت أن تتخلص من هذا الشعور. لكنه لن يزول وهي تعرف أنه لن يزول. إنه محفور في قلبها ولا تستطيع أن تفعل شيئاً حياله.

تلك الليلة وفيما هي مستلقية في سريرها، استعادت تشيزني تفاصيل الحادثة التي دفعتها إلى الاستقالة من وظيفتها، ومن عملها الذي تعشقه. كانت غاضبة من جويل. كيف تجرأ على التأكيد لأرلين إندربي أنه ومساعدته الشخصية ينويان إعلان خطوبتهما؟ كيف يجرؤ أن يقول: «لم نكن ننوي إخبار أحد بعد، أليس كذلك حبيبتي؟»

ماذا عن أرلين إندربي؟ يدرك جويل تماماً أنها عنيدة، حتى إنها قد تصوّت ضدّه إذا كانت مصلحتها تقضي بذلك، ولا بد أن جويل قد استنفد كل ما لديه كي يلجأ إلى هذه الحجة الأخيرة اليائسة. افترضت تشيزني أنها ظهرت في الوقت غير المناسب، ليس إلا، وأن نظرتها

المحتالة كانت فرصة جويل الأخيرة.

لكن، أن يدّعي أنهما مخطوبان! لا شك في أن جويل عاد فأنكر الخبر بعد أن فكر بالأمر ملياً. لكن المشكلة هي أن الشائعة حين تنتشر يستحيل إنكارها. أما كلمة «خطوبة» فتعني التزام، والالتزام يُنبىء بالكارثة. ومع أنها تحبه، لكنها لا تريد أن تكون على صلة أبداً بالكارثة.

استيقظت كالمعتاد صباح اليوم التالي. إلا أنها لم تعد غاضبة جداً. فهي لن تعمل لدى جويل بعد الآن. فقد خرجت من مكتبه، ومحت كل فرصة في رؤيته مجدداً.

كان ذاك الأربعاء أتعس أيام حياة تشيزني. مرت عليها الساعات ببطء لامتناهٍ. وفكرت أن عليها أن تذهب وتبحث عن عمل. لا زالت الوظيفة في مكتب فيليب شاغرة، على حد علمها، لكنها لا تريد أن تعمل لدى فيليب. ولم تكن تريد حتى أن تستمع إلى المنطق.

كان بإمكانها أن تتصل بإحدى شقيقاتها فتتفقان على تناول الغداء في مطعم ما، أو أن تمضي يومها بحثاً عن سيارة، لكنها لم تشعر برغبة في القيام بأي من ذلك. كل ما أرادت القيام به هو البقاء في المنزل لتبكي على أطلال جراحها، وحدها.

عند الساعة الثامنة مساءً، رن جرس الباب الخارجي. فتجاهلته لأنها لا ترغب في رؤية أحد. لكن الجرس عاد يرن مرة أخرى، فاتجهت نحو المدخل ورفعت السماعة: «نعم؟»

ـ أما زلت مستاءة؟

إنه جويل! جويل الرائع! وقبل أن تفكر، ضغطت على الزر ليدخل إلى المبنى. فقد غمر الفرح قلبها بعد يومها التعس ذاك. وفي اللحظة التالية، مرّت ببالها عشرات الأفكار، جويل هنا.. شعرها.. ركضت

إلى غرفتها، هي التي لم تكن تهتم بمظهرها من قبل. هل تبدو بحالة جيدة؟ مشطت شعرها الأشقر بسرعة ورتبت ثيابها. رن جرس الباب قبل أن تتمكن من القيام بأي شيء آخر. لقد وصل جويل! لِمَ أتى؟ هي ليست مستعدة لرؤيته ثانية. بلى، إنها مستعدة. لم تحتمل عدم رؤيته ولو حتى يوماً واحداً. أسرعت إلى الباب وهي تحاول تهدئة روعها. كوني هادئة، كوني متماسكة!.. وفتحت الباب. ها هو الرجل الذي تحب؛ طويل القامة، وسيم.. وبدأت أحشاؤها تتخبط.

لم تتمكن تشيزني من الكلام، فاستدارت ومشت. لحقها جويل إلى غرفة الجلوس. عندما سيطرت على مشاعرها، استدارت نحوه لكنها لم تتكلم. نظرت إليه نظرة أملت أن تبدو نظرة تساؤل هادئة. فنظر إليها بدوره ولم يتكلم بل راح يتأملها. تأمّل شعرها الأشقر المنسدل على وجهها الذي يراه في غاية الجمال. مرّت ثوان وهو ينظر إليها؛ إلى شعرها، عينيها، شفتيها.. ولم تعد تحتمل سكوته ونظراته.

ـ لِمَ أتشرف بهذه الزيارة المفاجئة؟

ابتسم جويل ما جعلها تشعر بالغضب، فقد أجبرها هدوؤه على التكلم قبله.

ـ فضلتُ أن أكلمك شخصياً. نحن مدعوان إلى العشاء، لدى السيد وينسلو وزوجته.

رئيس مجلس الإدارة وزوجته!

ـ ألم نقل لهما إنني لم أعد أعمل لديك؟

فابتسم مجدداً، ابتسامة ساحرة. ابتسامة لا تثق بها تشيزني، وهي محقة في ذلك.

ـ لم يدعوانا في إطار العمل.

وفي أي إطار إذاً..؟ اتسعت عيناها إثر الصدمة، لقد بدأت تفهم

معنى «نحن». لم تصدق ما تسمعه. لكن لا بد أنّ هذه الكلمة تعني ما في بالها، أليس كذلك؟

ـ أنت... هل تقصد أنك لم تنفِ خبر خطوبتنا؟

ـ هل تظنين أنني عديم التهذيب؟

بدت نظراته مصدومة، فعرفت أنه يمازحها. لكن، لماذا؟ ألا يمكنه تقبل فكرة خروجها وتركه من دون المساعدة التي يحتاج إليها؟ سألته بذكاء: «ماذا تعني؟»

واخترق بعينيه الزرقاوين عينيها الخضراوين الحانقتين: «وهل أكون مهذباً إن أخبرت الجميع بأنني أنا من هجرك؟ من الأفضل لمرأة أن تهجر هي رجلها وليس العكس».

لم تشكره تشيزني على تفهمه بل صبّت جام غضبها عليه: «أولاً، أنت لست «رجلي». ثانياً، لأنني أنقذتك عندما كانت حياتك العاطفية في ورطة..»

ـ بالكاد تتعلق المسألة بحياتي العاطفية. ولم تنقذيني، بل اكتفيت بالوقوف باحتيال وهدوء وانتظرت لتري كيف سأحلّ مسألة عالقة. فحللتها، وأصبحنا مخطوبين.

ـ لم نكن يوماً مخطوبين! ولسنا...

لم تتمكن من إنهاء عبارتها.

ـ وكما توقعت فقد انتشر الخبر عنا بسرعة البرق.

لا! عصفت فيها كلماته، وحاولت جاهدة البحث عما تبقى من هدوئها الذي فقدته. ولكنه لم يحبط عزيمتها، بل قال: «إذاً؟ هل سترافقينني؟»

أجابت مذهولة: «إلى أين؟»

ـ إلى العشاء مع وينسلو وفلورا.

www.elromancia.com

ـ لا، لن أرافقك!

ـ لِمَ لا؟

وبدا سؤاله منطقياً ما جعلها تبدو كأنها هي التي لا تتصرف بمنطق. فأرادت أن تضربه.

ـ ماذا؟ وأساعد في انتشار الشائعة بأننا مخطوبان؟ ولِمَ قد تريد ذلك على أي حال؟

ـ أنا لا أريد ذلك. لكن عائلة ياتمان تتمتع بزواج سعيد. فلورا فرحت لسماعها أن إحداهن سرقت قلبي.

ـ سرقت قلبك!

إنه لا يعني ذلك طبعاً! لا بد أن للعمل صلة بالموضوع. شعرت تشيزني بالاستياء أكثر فأكثر فقد مستّ كلمة «سرقت قلبي» كبرياءها. من يظن نفسه؟ ماذا عن قلبها الذي سُرق؟ عليها أن تخبره أن الكثير من العروض قدمت لها وأنها لا تحتاج إلى أن «تسرق قلب» أي رجل.

ـ غير أننا لسنا مخطوبين، أو حتى نريد إعلان خطوبتنا. ثم ماذا عن حياتي أنا الشخصية؟

ـ أتعنين أنك على علاقة برجل آخر؟

فكرت تشيزني أنه إذا استمر على هذه الحال ستضطر إلى ضربه. رأته يجول بنظره في غرفة الجلوس كأنه يبحث عن دليل يثبت أن رجلاً ما كان موجوداً هنا. لم يكن ليجد أي دليل طبعاً. ثم نظر إليها: «صدقيني، لن تجدي الوقت لإقامة علاقة».

ـ لن.. أجد الوقت؟

فكرت في أن هذه العلاقة لن تكون معه. هزّ جويل رأسه قائلاً: «نعم لأنك تعملين لديّ. الأمور أصبحت حامية».

لا بد أنه يقصد المعركة الرئاسية في الشركة. حدقت إليه وهي

تفكر في كل وسيلة لتساعده، لكنها صدّته: «لست أعمل لديك!»

ـ حسناً، لا تقولي لي هذا، تشيزني. تعلمين أنك شعرت بالملل في المنزل طيلة النهار.

إنه محق، فقد امتدّ النهار إلى ما لا نهاية. لكنها فكرت أنها (إذا) عادت لتعمل لديه، فستغدو منشغلة جداً حتى إنها لن تجد الوقت لتفكر في مشاعرها تجاهه. خشيت من تفكيرها هذا، لضعف الحب الذي يجعلها ترغب في رؤية جويل يومياً.

ظهرت نظرة مأساوية على وجه جويل وتقدم نحوها قليلاً. ونظر إلى عينيها مباشرة: «تريدينني أن أقول لك إنني لا أستطيع أن أكافح من دونك؟ أتريدينني أن أقول لك إن المكتب مقلوب رأساً على عقب من دونك هناك؟»

ـ أود ذلك.

وبالرغم من مخاوفها، ضحكت تشيزني بارتياح. آه كم تحب هذا الرجل!

نظر جويل إلى شفتيها، كأنه يستمتع برؤيتها تضحك. فتحركت شفتاه: «عودي، تشيز.»

اقترب منها ووضع يديه على كتفيها. وقبل أن تدرك ما يحصل عانقها برقة، ولم تعد تشيزني تستطيع السيطرة على نفسها. أبعدته عنها على الفور وحاولت استعادة هدوءها، هذا الهدوء الذي صار عبر السنين يسري في عروقها. أبعد يديه عنها وبادرها قائلاً: «ما جوابك؟ حياة مملة في وظيفة ما، أم العمل المتطلب الذي تحبين؟ هيا إقبلي».

ـ أ...

صحيح أن العمل متطلب وأنها تشعر أحياناً بالتعب، لكن... كيف تفرّط بفرصة رؤيته كل يوم؟

www.elromancia.com

ـ أ... أعود إنما بشرط.

وظلّت أعصابها مشدودة.

ـ ما هو؟

ـ إن عانقتني مرّة أخرى، جويل دافنبورت، أرحل إلى غير عودة.

نظر إليها ثم رفع يده بهدوء: «أراك صباحاً».

جلست تشيزني في كرسيها بعد أن ذهب جويل. وأغمضت عينيها تستعيد ذكرى عناقه. إنها تحبه! لقد استسلمت لضعف الحب وهي ليست نادمة. إنها تحبّه وستراه مجدداً غداً.

طلع النهار مشعاً، جميلاً. وذهبت تشيزني إلى شركة باتمان ترايدينغ يملؤها الحماس للعمل، إلا أن مسألة الخطوبة ظلت عالقة. لكن تشيزني قررت أن اعتذار جويل لوينسلو باتمان عن تلبية دعوته إلى العشاء، هو شأنه وحده. أما هي فستحاول في الفرصة الأولى التي تسنح لها أن توقف الشائعات السارية عن خطوبتهما.

الفرصة الأولى التي سنحت لها، كانت عندما حضرت إليها موريل باتمان، وهي سيدة في الخمسين من عمرها، لتتمنى لها السعادة في خطوبتها. والسيء في الأمر هو أن أرلين إندربي حضرت مع خالتها، فوجدت تشيزني نفسها في وضع حرج. إذ لم تعرف ما عليها فعله من أجل جويل. فقد أخبرتها موريل أنهم فرحوا جميعاً بالخبر السار. ولم تملك تشيزني خياراً سوى أن تلعب اللعبة، إن لم تكن تريد أن تخذل جويل.

بعد ذهاب السيدتين، بدأت تشيزني تفكر بما فعله جويل. لا بد أنه حاول بتهذيبه الفائق أن يخبر أرلين أن لا جدوى من علاقتهما. لكن أرلين امرأة استغلالية فما إن وقعت عيناها عليه، لم تعد تشأ التخلي عنه بسهولة. فاختلق قصة الخطوبة تلك.

تمنت تشيزني لو أنها تستطيع إيجاد حلّ، مع جويل. لكن المشكلة أن نصف المدراء ينتمون إلى عائلة باتمان، وبالتالي هم على صلة قرابة بأرلين إندربي. لذا رأت أن الحل الوحيد هو أن تتماشى مع اللعبة إلى أن تتسنى لها فرصة التكلم مع جويل.

عاد جويل إلى المكتب بعد الساعة الثانية. وكان عليه أن يذهب إلى موعده التالي بعد وقت قصير لكنها لم تكترث، فالمسألة يجب أن تحل الآن.

دخلت مكتبه وفي يدها بعض الأوراق التي يحتاجها في موعده، وبعد بضع دقائق من الحديث عن العمل، بادرته بالقول: «أنت موريل باتمان لتتمنى لي السعادة في خطوبتنا».

توقف عن وضع الأوراق في حقيبته واستدار ليرى تعابير وجهها العنيدة: «وماذا قلتِ؟»

ـ ماذا أمكنني القول؟ فقد حضرت أرلين إندربي معها!

ـ حسناً! أعرف أنني لا أستحق هذا الوفاء، لكن شكراً، تشيزني.

صاحت به رافضة أن يسحرها بكلامه: «لم تكونا المديرتين الوحيدتين اللتين قدمتا ووجهتا التمنيات لي. ماذا يفترض بي أن أقول، بحق الله؟»

ـ ولِمَ عليك أن تقولي أي شيء؟

فكر للحظة ثم أكمل: «سيفرح الجميع بالخبر لبضعة أيام. ثم ما يلبث أن يستحوذ خبر آخر على اهتمامهم».

ـ أتعتقد أنهم سينسون خبر «خطوبتنا» بهذه السهولة؟

ـ ثقي بي. سينتهي الأمر من دون أن ندري. لا سيما أننا لن ندفع هذه الشائعة إلى حد الزواج.

ونظر إلى ساعته: «سأعود عند الرابعة».

www.elromancia.com

ظلت تشيزني تحدّق إليه حتى بعد ذهابه، وشعرت بالغباء وبالدهشة في آن لرؤيته غير مكترث للموضوع.

لم تملك تشيزني الوقت بعد ظهر ذلك اليوم لتفكر بالأمر. وكما قال جويل، كانت الأمور حامية وهي تعمل بكدّ في سبيل المعركة. وافترضت أنهما إن لم يبديا أي إشارة لدفع الشائعة إلى حد الزواج، فستختفي البلبلة عن خطوبتهما.

بعد ظهر يوم الجمعة، كانت غارقة في عملها فقد أرادت أن تنهي ما تبقى من عمل قبل يوم الإثنين.

عند الرابعة والنصف أدركت أنها لن تتمكن من الخروج برفقة فيليب. كانا سيذهبان إلى حفلة حضّرها أصدقاؤه. ما أزعجها في الأمر أنها لا تحب أن تخذل الناس.

وفكّرت تشيزني أن مصلحة فيليب تقضي أن تطلب منه عدم رؤيتها مجدداً. نظرت إلى المكتب المجاور. كان الباب مفتوحاً منذ نحو ساعة لأن جويل يحتاج إلى تفقد بعض المعلومات، فرفعت السماعة وطلبت خطاً خارجياً: «سيد بومروي. من فضلك، تشيزني كوسغروف».

قالت ما قالته وعيناها على الرجل الذي يكتب في الغرفة الأخرى. رأته يتوقف عن الكتابة للحظة ثم يتابع عمله. حاولت تشيزني أن تنسى أن جويل يستمع إليها.

ـ أعذرني لأنني تأخرت في الاتصال. لكنني لن أستطيع حضور الحفلة الليلة، إذ علي أن أنهي الكثير من الأعمال.

ـ هل أنت مريضة؟

ـ لا، لا. أنا بخير.

ـ جيد. يمكننا أن نذهب إلى الحفلة في وقت متأخر.

ـ أفضّل ألا نفعل.

ـ ماذا عن الغد؟

ـ آسفة، لكنني سأقصد منزل والدي في عطلة نهاية الأسبوع.

ومن دون سبب، نظرت إلى الرجل في المكتب المجاور. أتراه سيقول إن نظرتها محتالة؟ بدا واضحاً أن جويل دافنبورت ارتاح لأن عمله وضع حدّاً لخروجها برفقة فيليب.

عندما وصلت تشيزني إلى شقتها، كانت منهكة القوى وجلّ ما فكرت فيه هو الخلود إلى النوم. لقد مرّ أسبوع بأكمله ولم تبحث عن سيارة. ربما قد تجد وقتاً في الأسبوع المقبل وتبدأ البحث.

بعد نوم عميق وارتياح كبير، قصدت تشيزني منزلها القديم، وجويل يستولي على أفكارها.

كانت عطلة نهاية الأسبوع كما توقعت. فوالداها تشاجرا كالعادة، ولم تأسف تشيزني لطلوع فجر الأحد كي تغادر.

لكن تشيزني لم تذكر لوالديها أو لأي من شقيقاتها خبر خطوبتها، أو وقوعها في حبّ خطيبها.

اتصل بها فيليب مساء ذلك اليوم، وأرادت أن تخبره بأنها لن تتمكن من الخروج برفقته مجدداً.

ـ هل أراكِ يوم السبت؟

لم ترد أن ترى يوم السبت إلا جويل و... فجأة، هزّتها كبرياؤها. ماذا تظن أن جويل قد يفعل يوم السبت؟ يبقى في المنزل ويفكر فيها؟ كوني واقعية!

ـ أود ذلك.

أمضت تشيزني صباح الإثنين تعيد تنظيم جدول أعمال جويل وحاولت أن تجد فيه ساعة إضافية ليقابل شخصاً من شركة تابعة لشركة

www.elromancia.com

يانمان ترايدينغ. وكان جويل يتوقع دعوة إلى الغداء مع إدوارد كينغ، في اليوم التالي. وهو مدير متزوج من إحدى نساء عائلة يانمان. تعرف تشيزني أن جويل يحترم رأي إدوارد لكنه لم يكن متأكداً إذا كان هذا الأخير سيصوت لمصلحته. لا شك أن جويل يعمل تحت ضغط كبير، ولا بد أنه يتمتع بذلك.

ذهب جويل إلى الغداء مع إدوارد كينغ في اليوم التالي. وخلال هذا الوقت تلقت تشيزني اتصالاً هاتفياً جعلها تدرك أن الضغط الذي يتعرض له جويل هو من نوع آخر. لقد كان المتصل والد جويل: «كيف حال زوجة ابني؟»

أرادت تشيزني أن تخبره على الفور أنها لن تكون زوجة ابنه بأي شكل من الأشكال، وأنها وولده ليسا مخطوبين، لكنها كانت تعرف أيضاً أنه ثرثار كبير. بالإضافة إلى ذلك، فهو على اتفاق مع أرلين إندربي لذا غيّرت الموضوع.

ـ كيف حالك؟

ـ سعيد جداً! لكنني سأفرح أكثر إن دعوت حماك العجوز إلى الغداء.

عضّت على شفتيها. إنها تستلطفه، فهو مزيج من الاحتيال والحب. أرادت من كل قلبها أن تخبره الحقيقة، أن تخبره الآن. إلا أن ولاءها لجويل فرض عليها السكوت. عليها أن توضح الأمور معه أولاً.

ـ لا أستطيع الخروج اليوم.

ارتاحت لما قالت، لأن جويل قد يتأخر في الغداء، وعليها أن تعمل في المكتب أثناء غيابه. لكن أمل ماغنوس خاب، فحاول إقناعها: «حسناً. أردت أن أراك. أنا أشعر بالوحدة قليلاً».

استمر على هذه الوتيرة إلى أن ضعفت: «ماذا عن الغد؟ أستطيع أن

أصطحبك إلى الغداء غداً».

ـ سأتصل بك.

بعد أن أنهت الاتصال، فكرت أن على ماغنوس أن يعرف الحقيقة قبل يوم غد. إنه والد جويل، بحق الله، ولا بد أن جويل يرى أن والده يجب أن يعرف الحقيقة.

لِمَ تشعر بالانزعاج إذاً؟ دخل جويل إلى المكتب عند الخامسة والربع. هيا، لا تكوني حمقاء، قومي! قومي الآن!

تنفست تشيزني الصعداء، ووقفت. مشت على السجادة. ثم فتحت الباب ودخلت، مرفوعة الرأس، هادئة.

كم تحب هذا الرجل! وخفّ هدوؤها الظاهر.

ـ هل كان الغداء جيداً؟

نظر إليها ملياً وكأنه يتأملها: «استفزازي».

وبدلاً من أن يسألها كعادته إن كانت قد وصلته أي رسالة أو اتصال، لتخبره أن والده اتصل، قال: «تفضلي بالجلوس».

تباً! جلس وراء مكتبه وجلست هي إلى الجانب الآخر. أرادت أن تعرف أكثر عن الغداء «الاستفزازي» مع إدوارد كينغ لكن الأفضلية للأولوية. لذا عزمت أن تقول ما جاءت تقوله ولم تستطع الانتظار: «اتصل والدك».

ـ هل أزعجك؟

سألها وكأنما رأى في هدوئها الذي حاولت جاهدة إظهاره، أنها منزعجة.

ـ مطلقاً! لكنه دعاني إلى الغداء. وبما أني لم أستطع القبول اليوم لأني لم أرِد أن أترك المكتب فارغاً...

هيا قوليها!

www.elromancia.com

ـ سأتناول الغداء معه غداً وأعتقد أنه يجب أن يعرف، قبل الغداء أننا لسـ . . لسنا مخطوبين.

وأخيراً نطقت! إلا أن جويل راح يهزّ رأسه، مما جعلها تشعر بالانزعاج. إنها مشكلته، وليست مشكلتها! وبما أنها لم تتمكن من إقناعه، فقد أكملت حديثها: «أرى من الأفضل أن تقول للجميع الآن إننا لسنا مخطوبين».

نظر إليها جويل مطوّلاً: «لا أستطيع ذلك».

صُعقت تشيزني وحدقت إليه: «لا تستطيع؟»

وبدأت تشعر بأن السبب لا يعود إلى التخلص من أرلين إندربي الاستغلالية فحسب، بل إلى سبب أكثر خطورة.

ـ لِمَ لا؟

ونظرت إليه فشعرت بأنها لن ترتاح لما ستسمعه. وظل جويل ينظر إليها: «لا أستطيع لأنك، أولاً، لن تتناولي الغداء مع والدي غداً».

فوجئت بكلامه، فهزّ رأسه: «عليّ أن أذهب إلى غلاسغو غداً. وأريدك أن ترافقيني».

فكّرت أن عليها أن تعيد تنظيم جدول أعماله. تابع: «ثانياً، وبغض النظر عن رغبتي في التخلص من خطوبتي. . .»

خطوبته هو!

ـ إنهم يضغطون علي لأتزوج.

حدقت إليه بذهول. وسألته السؤال الوحيد الذي تبادر إلى ذهنها: «لماذا؟»

لم يبدُ جويل منفعلاً. لكنه فاجأها أكثر عندما شرح لها: «خلال الغداء أكد لي إدوارد ما نعرفه، أنا وأنت، وهو أن راسل ياتمان ينوي أن يترشح لرئاسة مجلس الإدارة. ما لم نكن نعرفه ـ بل ما لم أكن أعرفه ـ

حتى وقت الغداء، هو أن إدوارد سيصوّت لي بحسب قوله، وأن وينسلو، رئيسنا الحالي، أخبره أنه يعتبرني الرجل المناسب للمنصب».

لم تبتعد عينا تشيزني عن وجه جويل. غمرها الفرح لمعرفة أن إدوارد كينغ كشف أوراقه وأنه سيصوّت لصالح جويل. ففكرت في المرشحين الآخرين ورأت أن وينسلو ياتمان كان محقاً في أن جويل هو الرجل المناسب للمنصب، بغض النظر عن حبها له. لكنها علمت أن الأمر يتخطى ما قاله. فما دخل ذلك بالضغط على جويل للزواج؟

ـ لكن؟

ـ سؤالك في مكانه. يبقى الفارق صوتاً واحداً. فإذا احتسبنا أصوات المدراء الثمانية باستثناء صوتي، أضمن ثلاثة أصوات. ويبقى لوينسلو التصويت الحاسم. وقد أسرّ إلى إدوارد أنه بسبب حب العائلة، لن يصوّت إلا لرجل متزوج.

دهشت تشيزني مرة أخرى وحاولت بجهد أن تفكر بموضوعية. راسل ياتمان لا أولاد له لكنه متزوج، كما تعرف. كادت تسأل جويل إن كان يرغب بمنصب الرئاسة لدرجة أنه قد يتزوج ليحصل عليه. لكنها تعلم أنه سيرد بالايجاب. فجويل رجل طموح، وهو يطمح إلى منصب الرئاسة ويبحث الآن عن فرصة ممتازة للحصول عليه، لا سيما أنه ـ إذا قرر أن يتزوج ـ سيحصل على دعم الرئيس الحالي.

أزعجتها فكرة زواج جويل، لكنها لم تشأ أن يكتشف ما تشعر به نحوه.

ـ حسناً، يستحسن أن تبدأ البحث إذاً بين الأسماء المستبعدة.

ـ لا حاجة لي لذلك.

قال هذا وهو ينظر في عينيها.

ـ هـ. . هل وجدت فتاة تتزوجها؟

www.elromancia.com

لم تعرف تشيزني كيف استطاعت أن تحافظ على نبرة صوتها، فقد كان الألم يعتصر قلبها. وبالرغم من حبها لعملها، لم تكن تعرف ما إذا كانت تستطيع أن تعمل لديه بعد أن يتزوج. أما جويل فظلّ ينظر إليها وأجاب بهدوء: «إنني أنظر إليها».

ظهرت على وجه تشيزني نظرة حمقاء ملؤها الذهول: «أنت...!»

صدمتها كلماته، فوقفت وصدّته بغضب: «آه لا!»

فوقف بدوره وسألها بهدوء: «لِمَ لا؟»

لم تصدق ما سمعته. كيف يقول ما قاله بهذا الهدوء؟

- إنني مساعدتك الشخصية ليس إلا! وما اقترحته عليّ لتوّك لا يندرج في خانة واجباتي!

- فكري في الأمر. إننا...

- ما من شيء أفكر فيه.

- لِمَ أنت حانقة هكذا؟

- ألا تعتبر أن ما قلته يدعو إلى شعوري بالغضب؟ تعلم جيداً أنني لست مهتمة بالزواج البتة.

- وهذا أفضل.

كادت تغتاظ من جديد، لكن سؤاله دفعها إلى أن تسأل: «كيف؟»

- أنتِ لا تريدين الزواج لأنك رأيت ما يكفي من الزيجات التي تنتهي إلى كارثة. لكننا نعرف مسبقاً أن زواجنا سينتهي من دون أن يتأذى أحد.

شعرت بالتمزق في داخلها ولم تستطع أن تتابع منطقه. فصدته بسؤال عدائي: «ولِمَ علي أن أتزوجك؟»

- لأنك تعرفين أنني الرجل المناسب لمنصب الرئاسة. واستنتجت

من تعليقاتك أنك تدركين أنني أستطيع أن أطوّر الشركة أكثر من أي من المرشحين الآخرين.

لم تستطع أن تناقشه في ما قال، فابتسم: «وأظن أنك ستفرحين إن أصبحت مساعدة الرئيس الشخصية».

بدأت تشيزني تستعيد هدوءها، وفكرت في فرصة الوصول إلى الدرجة الأخيرة من سلم الترقية. إنها واثقة أن جويل هو الرجل المناسب للمنصب وللشركة وموظفيها. لكن الزواج؟ لا، إطلاقاً!

رأى جويل في تعابيرها عناداً فحاول أن يقنعها بسؤال جديد: «أعلم أنك لا ترغبين بالزواج، لكن هل من سبب آخر؟ علاقتك ببومروي؟»

- لست على علاقة ببومروي!

لم تعرف إذا ما كان جويل قد صدقها أم لا، إلا أن جوابها جاء لمصلحته فقال: «حسناً إذاً لا شيء يمنعك».

اللعنة عليه! من أين ورث جرأته كلها؟

- لِمَ علي أن أوافق؟

- ولِمَ لا توافقين؟

بدا كأن ما يقوله منطقي: «فأنت تعيشين معي، عملياً».

- لن أعيش معك!

رأته يبتسم، فكأنها برفض العيش معه، كانت تفكّر ملياً بالزواج منه. لم يقنعه جوابها، لكن رنين جرس الهاتف جعله يقفل الموضوع قائلاً: «فكري بالأمر حتى الغد. سنذهب إلى غلاسغو غداً وسنناقش الموضوع مساءً على العشاء»

فتحت فمها لتخبره بأنها لن تناقش شيئاً معه. إلا أن أخلاق المساعدة الشخصية غلبتها، فعادت إلى مكتبها من دون أن تتلفظ

www.elromancia.com

بكلمة، مفسحة له المجال ليجيب على الاتصال.

اهتمت تشيزني بتدابير الرحلة وحجزت الغرف في الفندق وأجرت عدداً من الاتصالات. ثم اتصلت بعد ظهر ذلك اليوم بوالد جويل لتعلمه بأنها لن تتناول الغداء معه غداً. لكن ماغنوس بدا سعيداً إذ قال: «اتصل بي جويل وأخبرني أنه سيسافر إلى الشمال غداً. ومن المؤكد أنه يريدك أن ترافقيه».

شعرت تشيزني بأنها تغرق في هذه الدوامة. كانت سعيدة لأنها منشغلة، لكنها أحست بعجز عن فهم كل ما طلب منها جويل «التفكير فيه» والاهتمام بأعمال المكتب في آن. فكفّت عن التفكير بالمصيبة التي مُنيت بها وركزت على إنهاء العمل الذي تتلقى مرتباً عليه.

عند السادسة والربع، رتّبت مكتبها وهيأت نفسها للعودة إلى المنزل. لكنها لم تعرف سبب شعورها الغريب حيال دخول مكتبه. إن كان على أحدهم أن يشعر بالغرابة، فلا بدّ أن يكون هو. دخلت المكتب المجاور والهدوء بادٍ على وجهها. توقف جويل عن عمله ونظر إليها بتهذيب: «عائدة إلى المنزل؟»

ـ إلا إن أردت مني شيئاً...؟

هزّ رأسه نفياً: «هل ستتمكنين من الوصول إلى المطار في الصباح؟ أستطيع أن أمر بك و..»

ـ لا حاجة لذلك!

صدّته لأنها تذكرت جيداً أنه بالكاد سألها، في رحلتهما الماضية، إن كانت تعرف الطريق إلى المطار.

ـ لدي سيارة جدّي. وما زلت أرفض.

ابتسم لها. فعاودها ذلك الشعور بالكره نحوه.

ـ سنناقش الموضوع غداً.

لم تتفوه بكلمة ثم استدارت وتركته.

لم يمضِ على وصول تشيزني إلى منزلها نصف ساعة حتى بدأت تشعر بحزن غريب. جويل هو المُلام، لا شك بذلك. لقد أربكها. كيف يجرؤ على قلب حياتها رأساً على عقب ويقترح عليها الزواج؟ كان يجب أن تعرف لِمَ أصبح فجأة مستعداً للزواج. إنه من دون شك رجل طموح يعمل بكد، ولن يسمح لشيء بأن يقف في وجه ترقيته. وإن اضطر إلى أن يتزوج ليصل، فليكن!

لكن لمَ عليها الموافقة على الزواج به؟ فقد كانت سعيدة في حياتها بشكل عام، على الأقل قبل اليوم. صحيح أنها تحبّه وأنها تريد أن تساعده للوصول إلى ما يطمح للوصول إليه. وصحيح أنها لا تعرف شخصاً أفضل منه لتولّي منصب الرئاسة. لكن أن تتزوج به!

خلدت إلى النوم علّها تتمكن من التخلص من ضغط الأفكار التي تراودها. لقد اقترح جويل أن تفكر في الموضوع حتى الغد. لكن، كيف يمكنها أن تنام وهذا الطنين يضج في رأسها؟ لم تعد متأكدة من شيء، إذ بدأت تخشى إن لم تتزوج به أن يحصل راسل باتمان أو حتى ابن عمه، أوبري باتمان، على منصب الرئاسة، وهما لا يتمتعان بحسن قيادة جويل ونشاطه. فكرت في معارضة العائلة له، ولم تحبّ الفكرة. تعرف أنه يستحق المنصب. نعم، لكن، أن تتزوج به؟ يا الله! لا تفكري في الأمر حتى. وكادت تضحك من نفسها. تباً، لن تتزوجه وهذا قرار نهائي.

مرت ساعتان ولا تزال تشيزني مستيقظة. إذ كانت تفكر وتفكر، وتكافح لتقنع نفسها بعدم التورط. لو أنها لا تحبّ هذا الرجل الجذاب، لما واجهت مشكلة. لكنها تحبّه، وتريد مساعدته بحقّ. إلا أنها لا تريد زوجاً. لقد سارت شقيقاتها على هذه الطريق، وها إن

www.elromancia.com

زيجاتهن مسرح للمصائب. لكن، كما قال جويل، فهي تعرف مسبقاً كيف سينتهي زواجهما. من الواضح أنه يفكر في زواج مؤقت، إلى أن يتمكن من الوصول إلى منصب الرئاسة، ثم يتطلقان، من دون أن يتأذى أي منهما.

حاولت جاهدة أن تفكر منطقياً، فهي لا تنوي مطلقاً أن تتزوج به. لكن بما أنها لم تخطط لشيء للسنة المقبلة سوى أن تبرهن أنها المساعدة الشخصية الأفضل، فهل يضرّها أن تمثّل معه في احتفال زواج؟

ما الذي سيتغير في حياتها بعد نحو سنة؟ ستظل تعمل لدى جويل، لكن الفارق الوحيد هو أنهما سيكونان قد تطلقا.

بدأت عيناها تغرقان في الدموع على إثر هذه الفكرة، فهي لن تغش نفسها بفكرة أن جويل قد يُغرم بها يوماً. تنفّست الصعداء واستسلمت للنعاس. فجويل ليس مهتماً بإقامة علاقة طويلة الأمد، والأمر نفسه ينطبق عليها.

* * *

٦ ـ زمرد من أجل عينيك!

يوم الأربعاء شعرت تشيزني بالارتياح لأن العمل ألهاها عن التفكير بالمسائل الشخصية. سافرت إلى غلاسغو مع جويل وأمضت الصباح في مكتبه هناك. ثم حضرا اجتماعاً مطولاً مهماً بعد الظهر. عادا إلى الفندق بعد السابعة، وكانت تشعر بالتعب الشديد، فعرفت كيف يشعر جويل الذي يترأس المحادثات. خرجا من المصعد ومشيا إلى غرفتيهما، حيث سألها: «أريد أن أراجع بعض المسائل معك قبل الغد. هل تمانعين أن نطلب العشاء إلى هنا؟»

هتف له قلبها. لا بد أنه يحتاج إلى مكان واسع ليرتاح. وهل هناك أفضل من غرفته؟

ـ لا، سأوافيك بعد قليل.

وبدأت نبضات قلبها تتسارع عندما نظر إليها وقال: «اتفقنا إذاً».

تركته وذهبت لتستحم. وأحست بانزعاج. فجويل لا يفكر إلا في الأعمال التي يجب أن ينهياها، ولم يذكر شيئاً طيلة النهار عن عرض الزواج. لكنه قال إنهما سيناقشان الموضوع أثناء العشاء الليلة. وبدأت تشعر بالقلق.

لقد عزمت أمرها بالأمس. أما اليوم، وبعد أن فكرت في الموضوع، وأكثرت من التفكير، فقد انتقلت من فكرة «مستحيل! لن

www.elromancia.com

أفكر بالموضوع» إلى التعثر بفكرة حبها له. إنها لا تريد الزواج به، لكن جويل يستحق، ومن دون منازع، أن يحتل منصب الرئاسة. وهو يرغب بقوة في الحصول عليه. هل تحبه كفاية لتتزوج به وتساعده في الحصول على مبتغاه؟

لقد فكرت ملياً وأعادت التفكير، إلى أن شعرت أنها لا تحتمل المزيد.

وما إن استعدت وارتدت بنطلونها الأسود وقميصها الأبيض، حتى خرجت من غرفتها.

كان جويل قد استحم بسرعة، ولاحظت ذلك لأن شعره كان رطباً. دعاها إلى غرفة الجلوس ثم سألها بلطف: «ماذا تحبين أن تأكلي؟»

اتصل ليطلب العشاء. وفي الانتظار، راجع بعض التفاصيل العالقة التي على تشيزني أن تهتم بها غداً صباحاً، إلى جانب طبع المحاضر، في حين يترتب على جويل أن يهتم بأعمال أخرى.

وصل العشاء فتركا العمل جانباً. وراح جويل يتحدث في مختلف المواضيع باستثناء الموضوع الذي يشغل بال تشيزني.

بعد قليل، بدأت تشعر بالارتياح، وراحت تتكلم بحرية وتتبادل معه أطراف الحديث وتستمتع برفقته. تلذذت بهذه اللحظات وارتشفت قهوتها، مدركة أنه إن لم يذكر الموضوع، فستعود سريعاً إلى غرفتها.

وإذا بجويل ينظر إلى شفتيها اللتين تظهر عليهما ابتسامة طبيعية بعيدة كل البعد عن الترقب، ثم ينظر إلى عينيها الخضراوين ويقول: «كان يومنا حافلاً ومتعباً، تشيزني. لكن قبل أن أدعك تذهبين، هل ستجيبين على عرضي؟»

عندئذ جفّ حلقها، وأجابت متلعثمة: «أ.. أجيب؟»

ذكّرها في حين أنها لا تحتاج إلى التذكير: «اقترحت أن نتزوج».

نظرت إليه، وفكرت كم تحبه.

- كم من الوقت سيدوم الأمر؟

- سنتين كحد أقصى. لأنني أحتاج إلى الوقت بعد أتولى منصب الرئاسة لأبرهن ما أنا قادر على فعله. وما إن يتم ذلك، يصبح مكاني مضموناً.

سنتان فترة طويلة!

- لن أودّ أن أتزوج لفترة أطول.

- هل يعني هذا أنك قبلت؟

- هل يمكنك أن تبقى عازباً لمدة سنتين؟

عرفت تشيزني أنه إذا ما تزوجا، لن يعرف امرأة غيرها.

- عازباً؟

سألها جويل وكأنه لم يسمع هذه الكلمة من قبل، وشعرت تشيزني بقليل من الخجل. لكنهما تعهّدا بأن يكون زواجهما زواج عمل.

- ستتزوجين بي، تشيزني؟

لم تعد تستطيع التراجع الآن، فقالت: «لم أخطط لشيء للسنتين المقبلتين».

بتسم لها: «شكراً. أقدر ما تفعلينه من أجلي. وبما أنه يجب أن نُعلم مكتب التسجيل قبل خمسة عشر يوماً عن نية الزواج، أتمانعين أن نباشر التدابير في الحال؟»

- لا تريد ارتباطاً طويلاً، أليس كذلك؟

- هذه ليست طريقتي.

وأدركت أن تشنجها قد خفّ: «كلما أسرعنا في الزواج، أسرعنا في الطلاق».

ابتسمت. لكن جويل لم يبتسم، فاستغربت منه ذلك لكنه قال بعد

قليل: «صحيح. لنهتم بالشكليات».

لكنها فوجئت عندما قال: «أفترض أنه علينا أن ندعو عائلتينا إلى حفل الزفاف».

ـ ألا يمكننا أن نتزوج ثم نفسّر لهم أنه زواج عمل؟

ـ مستحيل! يجب أن يبقى السر بيننا نحن الإثنين. لا أعرف أهلك، ولكنك تعرفين أن والدي يعجز عن الاحتفاظ بسر مماثل لمدة أسبوعين، فكيف يحتفظ به لمدة سنتين؟

ـ معك حق.

وأدهشها عندما قال: «تلقّيت اتصالاً من أمي الليلة الماضية. إنها تريد التعرف إليك».

ـ والدتك تريد التعرف إلي؟

ـ عادت إلى المنزل أمس من رحلتها في الخارج. ولم يضيع أبي الوقت، فاتصل بها وأخبرها.

ـ أفهم قصدك. لا نستطيع إخبار عائلتينا بالسبب الحقيقي وراء زواجنا.

وفكرت في أن عائلتها كبيرة. ماذا لو زلّ لسان أحد أزواج شقيقاتها؟

ـ هل تريدني أن أهتم بالتحضيرات أم تهتم بها بنفسك؟

ـ ليس عليك إلا أن تحضري إلى مكتب التسجيل لإبلاغهم بنيتنا في الزواج، لكن أعتقد أنه يمكنني أن أهتم بالتفاصيل، مع أنك تجيدين التنظيم.

الآن وقد انتهى العمل وناقشا كل شيء، فكرت تشيزني في أن تعود إلى غرفتها. وكانت تهمّ بالوقوف عندما سألته: «هل من شيء آخر؟»

ـ لا أظن ذلك. سأبحث لك عن مكان جميل تقيمين فيه بعد

انفصالنا. لذا...

ـ عفواً؟

فوجئت بقوله وحدقت إليه: «لدي مكان جميل أقيم فيه».

ـ أتحبين العيش هناك.

صحيح أن منزلها صغير، لكنها كانت تحبه: «فيه كل ما أحتاجه».

لم يناقشها جويل. وبينما تقبل هو إجابتها، فوجئت هي بإجابته: «أعطيني رقم هاتف مالك المبنى وسأحرص أن يحصل على الشيك».

ـ هل يفوتني أمر ما؟

ـ سأتكفل بإيجار شقتك للسنتين المقبلتين.

ـ أستسمحيك عذراً؟

بدأت كبرياؤها تتأثر. إلا أن جويل كان هو من وقع تحت الصدمة هذه المرة: «قلت لتوك إنك تريدين العودة إلى شقتك الحالية بعد الطلاق».

ـ لم أكن أفكر في الانتقال منها قبل الطلاق!

ـ بالله عليك! لن يصدق أحد أن زواجنا طبيعي إن عشنا في منزلين منفصلين!

كان يجب أن تفكّر في هذا.

ـ تقصد بـ «أحد» مجلس الإدارة؟

لم يجبها جويل. لم يضطر إلى ذلك، بل اكتفى بالوقوف والتحديق. فبدأت تدرك أنها إن لم تكن مستعدة للانتقال والعيش معه في منزله، فيمكنها إلغاء الأمر برمته في الحال. وفي حين أن فكرة العيش معه في منزله أربكتها أكثر من ذي قبل، فكرت في أنها تحبه، كما أنه يستحق ذلك المنصب.

ـ آمل أن يكون منزلك كبيراً بما يكفي.

www.elromancia.com

واستدارت نحو الباب.

ـ إنه كبير جداً.

وفتح الباب لكنه قال عبارة أخيرة: «تشيزني؟»

رفعت ناظريها إليه فلمحت نظرة احتيال في عينيه: «أترك لك أن تخبري بومروي، بأن الرجل الأفضل هو الرابح».

فكرت في أن ترمقه بنظرة باردة. لكن كيف تقوم بذلك وهو يرى شفتيها ترتجفان على إثر تعليقه؟

ـ عمتَ مساءً.

التمعت عيناه وتمنى لها ليلة سعيدة. وابتعدت تشيزني نحو غرفتها مدركة أن حبها له أكثر من كافٍ لتتزوج به.

سارت وتيرة العمل كالعادة، ولم يتطرق أي منهما إلى موضوع زواجهما المزعوم. وبما أن جويل قال إنه سيتكفل بالتدابير كلها، افترضت تشيزني أنه سينظم كل شيء بحلول شهر أو شهرين.

تساءلت في سرها عما قد يحدث إذا لم يحصل جويل على منصب الرئاسة. لكن الأمر بدا لها مستحيلاً، فهو إيجابي في تفكيره، وعليها أن تفكر مثله. إلا أنها لم تحتج إلى التفكير في مصير زواجهما إذا حصل الأسوأ، لأن الجواب الوحيد كان الطلاق الفوري.

مساء الجمعة، أنهت تشيزني عملها ورتبت مكتبها. ثم دخلت إلى مكتبه لتراه: «سأذهب إلى منزلي الآن».

ـ عطلة نهاية أسبوع سعيدة.

ثم ترك عمله لدقائق ووقف واتجه إلى حيث كانت تقف: «هل أخبرت عائلتك عنّا؟»

ـ هل علي إخبارهم؟

ـ أظن ذلك، نعم.

ابتسمت له بدورها: «حسناً، سأخبرهم».

ـ في عطلة نهاية هذا الأسبوع؟

أدركت أنه يريدها ألا تتأخر في إخبارهم: «بعض المسائل لا تقال عبر الهاتف. سأذهب إلى كامبريدج يوم الأحد».

وتسارعت دقات قلبها عندما فكر جويل للحظة ثم عرض عليها: «يمكنني أن أتفرغ بعد ظهر الأحد، إن أردت أن أذهب معك».

ـ أ...

نعم، تود كثيراً أن تمضي بضع ساعات معه يوم الأحد، بعيداً عن المكتب، لكن...

ـ لا. شكراً على أي حال.

حرمت نفسها هذه الفرحة. لن يكون هذا الزواج عادياً أبداً، كما أنه قد ينشغل بأمور أفضل من تمضية وقته في الاستماع إلى والديها يعلنان الحرب على بعضهما البعض. قبل جويل قرارها من دون تعليق، بينما ندمت هي لأنها حرمت نفسها من متعة رفقته، وسألها: «أفهم إذاً أنك أخبرت بومروي بخطة زواجنا؟»

ـ سأتناول معه العشاء غداً.

لم تكن مستعدة لموجة الغضب التي اجتاحت عينيه: «تباً! ألم تخبريه بعد؟»

ـ لم تسنح لي الفرصة!

نظر إلى الهاتف ملمحاً، فانفجرت قائلة: «سبق أن قلت لك، بعض المسائل لا تُقال عبر الهاتف».

ـ هل تهتمين لأمره لهذه الدرجة؟

ـ نحن أصدقاء.

حدق إليها وقال: «وهو مغرم بك ويريد الزواج منك».

www.elromancia.com

بِمَ تجيب؟ قد تكون مغرمة بجويل، لكنها تعتبر أن التحدث عن مشاعر فيليب بهذه الطريقة، غير عادل. فانكسر هدوؤها لكنها حاولت قدر المستطاع ألا تظهر ذلك: «أراك يوم الإثنين».

تقبل جويل رغبتها في عدم التحدث عن فيليب، لكنه نظر إليها نظرة قاسية وتمنى لها ليلة سعيدة، لكأنه يقول إنه هو من أنهى الحديث.

أمضت تشيزني صباح السبت ترتب المنزل. لم تكن متشوقة لرؤية فيليب تلك الليلة. كانت تعرف أنها ستكون المرة الأخيرة التي تراه فيها، وأنه قد يتأذى. فقد كانت تستلطفه ولم ترد إيذاءه، لكنها لا تملك خياراً آخر.

كانت تنتظر اتصال فيليب عند السابعة، فقررت أن تستحم عند الرابعة، وبدأت تفكر بالطريقة الألطف والأذكى لتخبره. غسلت شعرها وما إن خرجت من الحمام، حتى رنّ الجرس. من قد يكون؟ نيريسا؟ أسرعت تشيزني بارتداء ثيابها ووضعت على شعرها المنشفة. كان عليها أن تخبر نيريسا أولاً عن زواجها، لكنها أدركت أن والديها سيحزنان إن لم تزفّ إليهما الخبر أولاً. إذا كانت نيريسا الطارقة، فهي، كالعادة، لن تُبقي هذا السر لنفسها! فرفعت تشيزني السماعة مرحّبة.

ـ نعم؟

ـ هل تنتظرين أحداً؟

إنه جويل؟ كانت لتجيبه منذ بضعة أسابيع: بالتأكيد لست أنتظرك.. لكنها تحب الرجل. فأجابته بصدق: «توقعت أن تكون إحدى شقيقاتي».

ـ هل يمكنني أن أراك؟

ومرت ثوانٍ قليلة قبل أن تضغط على زر الباب.

ـ أعرف أنك على موعد. لن أؤخرك.

تمنت لو أنه يقول ما يريد قوله من مكانه، أمام بوابة المبنى. لكنها تعرف حزمه، فإن أراد أن يراها بخصوص مسألة ما فسيفعل، مع أنها لم تكن تملك أدنى فكرة عمّا يريد.

من دون أي كلمة، ضغطت زر البوابة وهرعت إلى غرفتها لترتدي ثياباً لائقة. وفيما حاولت تجفيف شعرها أدركت أن الباب قد دقّ، فوضعت عليه منشفة وأسرعت وفتحت له الباب.

دعته إلى الدخول، وقلبها يقفز من مكانه. بدا طويلاً أكثر من العادة في ملابسه العادية. تبعها إلى غرفة الجلوس، وفكرت في أن تدعوه إلى الجلوس، ولكنها سرعان ما تراجعت. ثم اعتذرت عن مظهر شعرها وكأنها تلمح له أن يقول ما عنده ويخرج.

ـ عليّ أن أصفف شعري.

ـ تبدين رائعة كما أنت.

فوجئت بتعليقه وفكرت أنه يحاول إغاظتها. أما جويل فلاحظ أنها لا تشعر بالارتياح، فحاول تلطيف الأجواء: «عليك أن تضعي منشفة على رأسك دائماً».

إنه يتغزّل بها! لا ضرورة لأن يقول أكثر فقد بدأ قلبها يرقص. لكن كفى! حان وقت الجد.

ـ سأخرج الليلة كما تعرف. لكن إذا كان هناك بعض الأعمال الطارئة، أستطيع إنهاءها عندما أعود.

ها هو يفعلها ثانية، إنه يبتسم. وإذا بأحشائها ترقص من جديد.

ـ هل أنا ربّ عمل قاسٍ إلى هذا الحد؟

لكنه أدرك أنه قد يكون كذلك: «حسناً، لا تجيبي».

www.elromancia.com

ثم وضع يده في جيبه وسحب منه علبة: «جلبت لك هذا».

ـ ماذا...؟

ـ بما أننا مخطوبان، أريدك أن تضعي خاتماً.

بدا كلامه منطقياً. فتح العلبة، فظهر خاتم خطوبة رائع مؤلف من حجر كريم واحد.

ـ جويل، أنا...

ـ إنه زمرد، ليتناسب مع عينيك.

ـ أنت قد...

كانت تشيزني لا تزال تحت وقع الصدمة. أما هو، فحاول أن يجعل الأمور تبدو طبيعية، لكأنه لم يفكّر في الأمر. لكن.. لا بد أنه فكر في الأمر قليلاً، بما أنه اشترى خاتم زمرّد ليتناسب مع لون عينيها؟

ـ يمكنك أن تضعيه غداً عندما تقصدين كامبردج، إن كان يناسب إصبعك. حتى إنه يمكنك أن تضعيه بدءاً من الآن.

ـ إنه جميل.

لكنها خجلت من أن تأخذه من علبته وتضعه في إصبعها وفرحت عندما حمله جويل وسألها: «في أي إصبع؟»

نظرت إليه نظرة أغنتها عن الكلام، لكن يداها ارتجفتا عندما أمسك بيدها ووضع الخاتم في الإصبع المناسب.

ـ إنه مناسب تماماً!

نظرت إليه فإذا به ينظر إليها بلطف: «أود معانقتك في هذه اللحظة لكنني أعرف أنك سترفضين».

هل كان يغيظها مجدداً؟ تمنت أن يكون ظنها في محله. وزاد حبها له.

ـ يسرني أنك تذكرت.

لكنها سرعان ما أدركت أن الوقت قد داهمها فهرعت إلى الداخل. أما هو فقال: «سأخرج بنفسي».

سمعت تشيزني صوت الباب ينغلق، فبدأت تحدّق إلى الخاتم الذي في يدها. بدا فائق الجمال لكنها لم تصدّق كيف وصل إلى مكانه. حتى إنها لم تصدق أن جويل اشتراه لها وأحضره إليها. تنبّهت أن عليها أن تصفف شعرها إذا لم تكن تريد أن يرتعب فيليب من مظهرها. إلا أنها لم تستطع منع نفسها من النظر مرة أخرى إلى خاتمها. فتذكرت اقتراح جويل بأن تضعه بدءاً من الآن وأدركت أنها لا تستطيع. عليها أن تخبر فيليب أولاً. وبدا لها من غير اللائق أن تتبجّح بخاتم جويل وهي تخبره بالأمر.

وفجأة بدأت تفكر في اقتراح جويل، وتتساءل ما إذا كان يريدها حقاً أن تضع الخاتم الليلة. هل كان يفصح بكلامه عن مشاعره؟ هراء، قالت في نفسها.

عندما مرّ بها فيليب قبل دقائق من الساعة السابعة من تلك الليلة، بدا متعكر المزاج. لم تدعه إلى الصعود إلى منزلها بل نزلت لملاقاته. أرادت أن تخبره ما عليها أن تخبره به من دون إيذائه، لكن تبين لها أنه يعرف. صعدت إلى السيارة، فنظر إليها وقال في عجلة: «سمعت أنك ودافنبورت ستتزوجان».

ـ كيف...؟

دُهشت تشيزني. فبالرغم من معرفتها أن أخبار العمل تصل بسرعة البرق، فقد فوجئت لأنه عرف خبراً شخصياً مماثلاً.

ـ هذا صحيح إذاً؟

وتلاشى الأمل من عينيه.

ـ آسفة، فيليب. إني آسفة حقاً. أردت إخبارك بنفسي. كنت

www.elromancia.com

أنوي...

ـ كنت تريدين إخباري الليلة أنه موعدنا الأخير؟

لاحظت تشيزني أن ما من سبيل لتخفيف الألم الذي يشعر به. اقترحت إلغاء العشاء، إلا أن فيليب لم يقبل. لكن الأمسية كانت حزينة. وعندما أعادها فيليب إلى المنزل، لم تستطع ردعه عن معانقتها لبعض الوقت قبل أن يقول: «وداعاً يا عزيزتي».

صعدت تشيزني إلى شقتها وكادت تبكي لإيذاء فيليب. لكنها أدركت أن فيليب هو صديق لا أكثر ولا أقل، تماماً مثلما أخبرت جويل. فلم تشعر بالأسف حيال فيليب إلا عندما عانقها. أما جويل، فلم يكد يلمس يدها ليُلبسها الخاتم حتى كادت تطير فرحاً وشعرت بنفحة الحياة تغمرها.

صُعق والداها بالخبر في اليوم التالي. ثم سألتها أمها: «وَلِمَ لم يرافقكِ؟»

ـ أراد جويل أن يرافقني.

وبدأت تشيزني تشرح: «لكنه كثير الانشغال».

ـ آمل أن تعلميني باكراً بموعد الزواج كي أتمكن من شراء ثوب جديد!

كان هذا تعليق أمها الوحيد. وفكرت تشيزني بأن جويل كان محقاً في ضرورة دعوة عائلتيهما إلى حفل الزفاف. فقد بدأت أمها تتحدث عمّا سترتديه وهي لم تدعُها بعد!

اتصلت تشيزني بشقيقاتها من منزل والديها، ودهشت لردّ فعلهن، هنّ اللواتي يتخبّطن في المشاكل الزوجية. فقد هنأتها نيريسا فرحة. أما روبينا فذُهلت للخبر: «أيتها المحتالة! قلتِ إنك لن تتزوجي أبداً. إنني سعيدة من أجلك!»

وشقيقتها تونيا وبّختها بفرح قائلة: «أين كنت تخبئينه. أنا سعيدة من أجلك».

قصدت تشيزني المكتب صباح الإثنين وهي لا تزال مذهولة من ردّ فعل عائلتها، فصبّحت «خطيبها» واتجهت إلى مكتبها. لكنه ترك مكتبه ودخل إلى مكتبها ليراها. وراح يجول بنظره على بذلتها الخضراء النظيفة. ثم قال: «هل من مشكلة؟»

لا شك أنه يقصد بسؤاله «هل من مشكلة» إذا كانت قد أخبرت عائلتها وفيليب.

ـ أخبرت جميع من عليهم أن يعرفوا.

هزّ رأسه وقال بفرح: «يسعدني أنك تضعين خاتم الخطوبة».

ثم عاد إلى مكتبه. ما بال هذا الرجل؟

عملت تشيزني حتى وقت متأخر يوم الإثنين، وانشغلت في تحضير بعض الأوراق لاجتماع يجب أن يحضره جويل صباح الثلاثاء. ولاحظت أنه يجري اتصالات هاتفية ثم دخل إلى مكتبها وطلب منها أن ترافقه لمدة نصف ساعة. فظنت أنهما سيخرجان للاهتمام بمسألة تتعلق بالعمل.

ـ سأجهّز مفكرتي.

ـ لن تحتاجي إليها.

لم تفهم ما قصده وظلت تحدق إليه.

ـ هل أنتِ منشغلة يوم السبت الذي يلي السبت القادم؟

ـ هل تريد مني أن أعمل؟

ـ فكرت في أن نتزوج.

كان اقتراحه عفوياً. لكنها احمرّت خجلاً إذ لم تكن تتوقع الزواج بهذه السرعة.

www.elromancia.com

ـ سـ.. سأتصل بأمي. تريد أن تبتاع ثوباً جديداً.

أجابته محاولة إخفاء ارتباكها. لكنها كادت تقع عن كرسيها عندما قال: «إنك رائعة حقاً».

شكراً لله لأنه لم يلاحظ حجم الارتباك الذي اختلج في داخلها. لكنها أجابته ببرودة: «لن أعارضك في ذلك أبداً».

ابتسم لها قليلاً قبل أن يستعيد ملامحه الجدية قائلاً: «علينا أن نتوجه إلى مكتب التسجيل لإبلاغهم. لكن علينا أولاً أن نقصد منزلك لنجلب وثيقة ولادتك أو هويتك. أظن أننا سننشغل لبعض الوقت، لكنني سأجد وقتاً لأساعدك في نقل أغراضك إلى منزلي».

فوجئت تشيزني بالخبر، فصدمتها حقيقة أنهما سينامان كل ليلة تحت سقف واحد. لم تعرف بما تجيبه فقالت: «ألن تتمتع بما تبقى لك من وقت؟»

ـ يا تشيزي كوسغروف. أظن أننا سنتفق كثيراً، أنت وأنا.

تشيزي! أحبّت وقعها على الأذن، إلا أن قلبها كاد يتمزّق. فهي تحبه من كل قلبها. والآن ها قد تحدّد يوم زفافهما... وهذا اليوم يقترب أكثر فأكثر.

* * *

٧ ـ لِمَ تزوجتني؟

خلال الأسبوعين التاليين غرقت تشيزني بين ضغط العمل وقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع جدّها، حتى إنها لم تجد الوقت لحزم حقائبها إلا يوم الإثنين الذي سبق الزفاف مباشرة. بدت سعيدة لانشغالها، وإن بدا لها أحياناً أنها لم تستطع التقاط أنفاسها منذ أن قبلت الزواج بجويل يوم السبت القادم. لكنها لم تشأ أن ترتاح، لأنها ستفكر عندئذٍ بما توشك أن تفعله.

كانت تشيزني تكدّ بسبب ضغط جدول الأعمال. وبعد أن اتصلت بها والدتها لم تكف عن سؤالها، وهي ابنتها الصغرى، عمّا سترتديه، فقررت تشيزني أن تبتاع لنفسها ثوباً هي أيضاً.

سارعت يومي الثلاثاء والأربعاء إلى التبضع في أثناء الغداء. فانتقت فستاناً أبيض، ولم يبقَ إلا القبعة والحقيبة والحذاء والقفازان. إلا أنها تأخرت في العودة إلى المكتب. ولاحظ جويل، عبر الباب المفتوح، الأكياس الكبيرة الباهظة الثمن التي كانت تحملها. وضعت تشيزني الأكياس جانباً ودخلت إلى مكتبه ثم ابتسمت وسألته: «ماذا سترتدي في حفل الزفاف؟»

ـ رحماك يا الله! هل تتوقعين مني أن أرتدي بذلة خاصة؟

فانزعجت تشيزني قليلاً وسألته: «وهل تفعل؟»

www.elromancia.com

حدّق جويل إلى عينيها الخضراوين الجميلتين فلاحظ بريق الغضب الذي تحاول إخفاءه: «إن اضطررت إلى ذلك».

أطلقت العنان لضحكتها وقالت: «أظن أن بذلة عادية قد تفي بالغرض».

وأدركت أنه يحدق إليها فقرّرت أن تكف عن المزاح، ثم دخلت إلى مكتبها حيث ينتظرها عمل كثير.

عادت إلى منزلها في ساعة متأخرة وتنبّهت إلى أن الأغراض التي عليها توضيبها قد زادت.

يوم الثلاثاء، توقف جويل عن إملاء رسالة عليها وسألها: «هل يسير كل شيء جيداً؟»

وقت العمل مخصص للعمل، ووقت المسائل الشخصية مخصص للمسائل الشخصية. ويجب ألا يختلط الإثنان أبداً.

ـ تقصد الزفاف؟

حدّق إليها للحظات، وقد أكثر من هذه العادة مؤخراً، بحسب ما لاحظت. ثم أجابها: «زفافنا».

ـ حسناً. نعم، إن أردت أن تحوله إلى مسألة شخصية.

ثم ضحك كلاهما بعفوية.

كانت تلك لحظة جميلة، وعرفت تشيزني أنها ستحتفظ بذكراها لمدّة. لكن جويل تكلّم بجدية وقال: «قد تحتاجين إلى المساعدة في الأوقات الصعبة. والخطيب لوقت الضيق».

نبض قلبها نبضة غريبة واعترفت أنها تحب أن يسمي جويل نفسه خطيبها. ثم نبض قلبها بغرابة مرّة أخرى، عندما فكرت أنه ابتداء من يوم السبت سيمكنه أن يسمي نفسه زوجها.

استراحت من العمل قليلاً يوم الجمعة، فاتصلت بجدها لتتأكد أنه

سيحضر زفافها وإذا به يخبرها بأنه قد يتأخر قليلاً.

لم يكن من عادته أن يتأخر يوماً! حتى إنه لا يحتمل التأخير بأي شكل من أشكاله! فسألته: «ما بالك؟»

ثم دخل جويل ورآها تتكلم على الهاتف لكنه قرر أن ينتظر.

ـ لا شيء.

فأصرّت على جدها قائلة: «بلى. هيا جدي أخبرني بما حصل».

فأفصح لها، في خلال دقائق، أنه سمع لتوه أن سكك الحديد ستتوقف عن العمل بسبب أعمال الصيانة، ما قد يؤثر على المسار الذي سيتخذه. لكنه طمأنها بأنه سيصل في أقرب وقت ممكن. استودعته تشيزني وأغلقت السماعة مشغولة البال، فقاطعها جويل: «هل من مشكلة أساعدك فيها؟»

كانت منهكة إلا أنها أمضت أسبوعاً رائعاً في العمل معه. فأجابت وهي تبتسم: «ما من مشكلة. ولكن بعد التفكير، عليّ أن أؤجل نقل أغراضي إلى منزلك إلى الغد».

بدا متفاجئاً: «الغد؟ أنسيت أنك ستتزوجين غداً؟»

ـ كلا لم أنسَ.

وبدأت تشعر بالغضب. يا الله! لقد أنهكت قواها طيلة الأسبوع بسبب يوم غد!

ظل جويل ينظر إليها. وأراد أن يعرف: «لماذا إذاً تؤجلين ما قررنا أن نفعله في المساء؟»

ـ عليّ أن أذهب إلى هيرفوردشاير الليلة.

ـ لماذا؟

حدقت إليه تشيزني ثم أدركت أنه، معني، بشكل ما، بالأمر حتى لو لم يكن يتعلق بالعمل.

www.elromancia.com

ـ لأن خدمة سكك الحديد ستتوقف في عطلة نهاية الأسبوع، لا سيما المسار الذي سيتخذه جدي، وأخشى ألاّ يتمكن من الوصول إلى مكتب التسجيل في وقت الاحتفال غداً، و. .

توقفت وشعرت بالاستياء حيال جويل دافنبورت وإصراره السخيف على معرفة المزيد.

ـ وماذا إذاً؟

شعرت بضرورة إخباره فتابعت على مضض: «وأريده أن يحضر. أعرف أن ما أقوله لا يمتّ إلى المنطق بصلة، وأن زواجنا ليس زواجاً عادياً، لكنه. . . لكنه شخص مميز بالنسبة إليّ و. . وأريده أن يحضر».

شعرت بالغباء، لكنها لم تتراجع، وظلت تنظر إليه بعناد. حدق إليها بدوره وأكد لها: «إذاً سيحضر».

دخل إلى مكتبه ثم عاد إلى مكتبها بعد قليل وقال لها: «قد تودين إبلاغ جدك أن أحد سائقينا سيقله عند التاسعة من صباح الغد».

نظرت إليه تشيزني مصدومة: «لكـ. . .»

ـ سيكون هنا في الوقت المناسب ليراك تتزوجين. وسيعيده السائق نفسه إلى منزله عندما يصبح جدك جاهزاً.

وظلت تنظر إليه باستغراب ودهشة، فقال لها: «ما بك؟ أتظنين أنك وحدك قادرة على حلّ المسائل؟»

من المؤكد أنها لم تظن ذلك، لكنها اضطرت إلى الابتسام وراحت تشرح: «يقود جدي عادة بنفسه، لكن. . .»

ـ لكن سيارته معك.

هذا الرجل الذي ستتزوجه لم يفته شيء!

ـ سأعيدها إليه حالما ينتقل إلى منزله الجديد.

ثم أدركت أن جويل قد يكون منشغلاً بعمل أهمّ، وشعرت بأنها شرحت ما يكفي.

ـ شكراً لك، جويل.

فتوقف ليعلمها: «لا تنسي أن تعطي قسم السيارات عنوان جدك الحالي».

تابعت تشيزني عملها ثم أدركت أن ابتسامة سخيفة تعلو ثغرها. رباه! بدأت تفكر أنها بالرغم من عملها الشاق، لا تفارق هذه الابتسامة ثغرها مؤخراً. كما راحت تفكر بأنها، طيلة فترة الخمسة أشهر التي عملت فيها لدى جويل، لم تره يوماً خفيف الظل كما هو هذا الأسبوع. لا بد أنه أصبح خفيف الظل لأن معركة الرئاسة سترجّح دفّته أكثر، ابتداءً من يوم غد. لِمَ تبتسم إذاً؟ أزواجها من هذا الرجل هو السبب؟

عند الرابعة والنصف، فتح الباب ودخل جويل إلى مكتبها يرافقه الرئيس الحالي وفي يده باقة زهور رائعة. فقال لها: «أخبرني جويل بأنكما تريدان الزواج من دون إحداث ضجة حول الموضوع. لكنني لم أرد أن تمرّ هذه المناسبة من دون أن آتي وأتمنى لكما الأفضل».

كانت تشيزني توشك أن تضع بعض الملفات في الدرج. إلا أنها وضعت الأوراق جانباً وابتعدت عن الدرج ثم ابتسمت وشكرته بعد أن تناولت منه الباقة. من جهته توجه جويل نحوها واضعاً ذراعه حول كتفيها، ما جعل نبضاتها تتسارع. ثم قال: «لقد أخبرت وينسلو بأن حفل زفافنا سيقتصر على العائلة. لكننا سنقيم احتفالاً لاحقاً خلال السنة. أليس كذلك، حبيبتي؟»

ـ تأكدا من دعوتنا، أنا وفلورا.

وجدت تشيزني فكرة المزاح معه وغيرها من الأفكار مخيفة، لكنها ظلّت تبتسم ثم أكدت له: «طبعاً».

ثم تحادثا لدقائق قليلة، قبل أن يدخل مع جويل إلى المكتب.

غادرت المكتب عند السادسة والنصف بصفتها الآنسة كوسغروف، وكانت تبتسم في طريقها إلى المنزل لفكرة أنها ستعود إلى المكتب يوم الإثنين بصفتها السيدة دافنبورت. وإذا بها تتوقف عن الابتسام. لم ترد الزواج أبداً... حسناً ليس بعد الغد... تباً! لنتهِ هذا الأمر!

اعتادت تشيزني أن تقصد جويل في مكتبه، وقد استودعته منذ ساعتين. لكن ها هي تشعر بخجل غريب عندما قصدها إلى شقتها تلك الليلة. فأخفت خجلها بهدوء المساعدة الشخصية الفعال ودعته إلى الدخول.

تذكر جويل جيداً كيف أنهما استودعا بعضهما البعض بلطف عندما غادرت المكتب، فسألها: «ماذا طرأ منذ وداعنا الأخير؟»

ـ آسفة.

اعتذرت منه ولم ترد أن تفسّر أكثر. لكنها، وبعد تردد، قررت أن تقول له الحقيقة: «لا أصدق ـ وقد تظن أني أتصرف بسخافة ـ لكن أظن أنني أشعر بالخجل».

حدّق إليها وسألها: «مني؟ الوضع جديد لكلينا. ولطالما لم تغيري رأيك فسنكون بخير».

تسارعت دقّات قلبها عندما لامست يده خدها. ثم تحولت نبرته إلى جادّة وكأنما أراد أن ينهيا أعمالهما: «هل نجلب أغراضك إلى منزلي؟»

كان منزله مختلفاً عن منزلها. فهو يقع في مبنى جديد يطل على موقع جميل، أما الغرف فواسعة والسجادات سميكة والأثاث نظيف ومرتب. أراها جويل الشقة كلها ثم فتح باب غرفته ليريها إياها. حاول

أن يشعرها بأنها ليست زائرة، وأدركت تشيزني أنها يجب أن تشعر أن منزله هو منزلها أيضاً.

ـ فكرت أن تنامي في هذه الغرفة.

وأراها غرفة النوم والحمام التابع لها الواقعين في الجهة التي تقابل غرفته.

ـ لا تترددي في تغيير أي شيء إن لم يعجبك. إذا كنت تفضلين أثاثاً آخر...

ـ إنها جميلة كما هي.

توجّها إلى المطبخ، وعرض عليها فنجان قهوة. فشعرت بالخجل مجدداً، لكنها تمكنت هذه المرة من إخفائه بهدوء المساعدة الشخصية.

وبدأت تحسّ بالانزعاج من فكرة أنها ستعيش، بدءاً من الغد وللسنتين القادمتين، معه في هذا المنزل. فقالت: «من يحافظ على نظافة المنزل؟»

ـ سيدة طيبة تدعى السيدة آنوود. تأتي إلى هنا مرات عدّة في الأسبوع. تنظّف، تطبخ أحياناً، تتبضّع. أكتفي بترك رسالة لها. وغالباً ما تمر أشهر قبل أن أراها.

كان ينظر إليها بلطف، وعرفت أنه لاحظ خجلها. بدا لها كأنه يفضّل إجابته لمساعدتها في التغلب على خجلها، وأيقنت كم أنها تحبه!

عند الساعة الحادية عشرة أوصلها جويل أمام منزلها. شعرت بالارتياح معه، وكيف لا! أرادت أن تدعوه إلى شرب القهوة. لكن، بغض النظر عن زواجهما غداً، لم تكن علاقتهما عادية. لذا، خرجت من السيارة من دون أن تتفوه بكلمة. فرافقها جويل إلى الباب الخارجي وذهب. أرادت تشيزني أن يعود. ها إنها تفكر بعشرات المسائل

www.elromancia.com

لمناقشتها معه.

ماذا سيفعلان بعد الاحتفال؟ بعد أن ينتهيا من الطعام، مثلاً، وبعد أن تعود عائلتيهما أدراجها؟ هل تعود معه إلى منزله، وتبدل ملابسها وتذهب إلى السينما؟ إلى السباق؟ هل تذهب للتبضع؟ هل يظهر عدم اكتراثه وينزوي في غرفة ما ويقرأ؟ وماذا عن أوقات الطعام؟ عليها أن تسأله. هل تعد لنفسها فطيرة وتتناولها في المطبخ بينما يتلذذ هو بواحد من أطباق السيدة آتوود؟

لم تذق تشيزني طعم النوم وكانت مستيقظة عندما رنّ المنبّه في الصباح. ثم اتصلت بها نيريسا وسألتها: «هل أنت قلقة؟»

قد تسخر سنوات التمرين على التحمل من هذه الفكرة، القلق! لكن تشيزني أجابت: «نعم».

وعدتها نيريسا بأن تأتي باكراً لتصطحبها إلى مكتب التسجيل. فقد سبق لها أن أخبرتها بأن زوجها يستطيع الوصول وحده إلى هناك. بقيت نيريسا على وعدها ووصلت باكراً جداً. وعندما عرضت عليها تشيزني القهوة، أجابتها: «سأعدها بنفسي. يجب أن نخدمك نحن اليوم».

كانتا ترتشفان القهوة وسألتها نيريسا: «هل من شيء معيّن يزعجك؟»

من أين تبدأ؟ هزت تشيزني رأسها: «لم أتوقع أنني سأشعر بالتوتر إلى هذا الحد».

ابتسمت لها نيريسا: «ستتحسن الأمور. ستكونين بخير عندما ترين جويل مجدداً».

عرفت تشيزني أن نيريسا محقة عندما دخلتا مكتب التسجيل. كان جويل قد وصل. ورأت تشيزني سيدة أرستقراطية طويلة تتحدث مع عائلتها، وكان هناك ماغنوس أيضاً. كان جويل يرتدي بذّلة لم ترها من

قبل، وما إن رآها حتى اعتذر وتقدم نحوها، ثم حياها بابتسامة وقال: «لم تجعليني أنتظر!»

وأخذ يديها بين يديه وقبّلها على خدها.

كان عليها أن تستعد لذلك. لكن، كان ليبدو الأمر غريباً لو لم يحيّها بهذه الطريقة. انحنى جويل ليهمس في أذنها: «لا داعي للتوتر. سيسير كل شيء على ما يرام».

تراجع قليلاً وتأمل ثوبها الأبيض ثم ابتسم وقال: «تبدين رائعة».

ها هي تشعر بتحسن!

- لقد تعرفت إلى عائلتك. عندما تلقين عليهم التحية عليك أن تلقي التحية على عائلتي.

كانت تشيزني تعرف أنها عروس، لكنها لم تشعر بأنها عروس حقيقية إلا عندما ضمها كل فرد من أفراد عائلتها وقبّلها. وبما أن جدّها خجول، اتجهت تشيزني نحوه وعانقته، تماماً كما عانقها ماغنوس دافنبورت بقوة وقال: «لطالما أردت أن يكون لي ابنة».

ونظر إلى زوجته السابقة، لكنها تجاهلته. ألقت عليها دوروثيا دافنبورت التحية عندما قدّمها جويل إليها. لكنها لم تقبّلها أو تعانقها كما فعل الآخرون، بل قالت لها: «تشيزني، يسعدني أن أتعرف إليك أخيراً».

ثم توجه جويل وتشيزني لمقابلة المأمور.

لم تدرك تشيزني تماماً ما حدث في الاحتفال. فقد كانت تجيب عندما تُسأل، وأحست بأن جويل أمسك يدها ليضع في إصبعها خاتم الزواج الذهبي. وعرفت أنه شعر بارتجافها عندما توقف للحظة، ثم نظر في عينيها وابتسم ابتسامة هي الأجمل على الإطلاق.

لقد أصبحت زوجته!

لم تشعر تشيزني بالسوء، بالنسبة إلى شخص لم يرد الزواج. ولاحظت أن جويل لم يحزن لأنه لم يعد حراً. بل شكرها، فأجابت: «أهلاً».

ونظر واحدهما في عيني الآخر، ثم ضحكا.

بعدئذٍ، هنأه والداه وتجمعت عائلتها حولها لتهنئتها. ثم توجهت لتهنئة جويل، فتسنى لتشيزني أن تختلي بجدها لوقت قصير.

ـ عديني بأنك ستكونين سعيدة.

وعرفت عندئذ لما أرادت أن يكون جدها حاضراً؛ فبغض النظر عن حبها الكبير له، كان زواجه الزواج الناجح الوحيد في عائلتها. كانت محتاجة في هذا اليوم بالذات أن تعرف أن ليس كل من يتزوج في عائلة كوسغروف ينتهي زواجه إلى كارثة. فأكدت له: «سأكون سعيدة».

ـ لن أتحمل فكرة أنه سينتهي بك المطاف مثل شقيقاتك.

«آه، جدّي». وبدأ الشعور بالذنب يتآكلها. كاد زواجه بجدتها يصل إلى الكمال، وأراد جدّها أن تعيش زواجاً مماثلاً. إنها تحبه، وشعرت برغبة في إخباره بكل شيء. لكنها لا تريد أن تحزنه. فابتسمت وقبلته على خدّه المجعد ثم ضحكت وقالت: «ألا تعرف؟ إنني مختلفة».

ـ إنني أراهن على ذلك.

ثم أتت دوروثيا دافنبورت مهنئة، فشعرت تشيزني بأنها بدأت تحب والدة جويل. لاسيما عندما تأكدت بنظرة خاطفة من أن زوجها السابق لا يسترق السمع وأسرّت لها:

ـ لا تخبري ماغنوس، لكن لطالما أردت ابنة أيضاً. لكن أين ماغنوس؟ رأيته في المرة الأخيرة يحتال على أختك نيريسا، لتدعوه إلى الغداء يوماً ما.

بعد ذلك توجهوا جميعاً إلى الفندق حيث أقام جويل غداء احتفال. تصورت تشيزني أنها قد تشعر بالغرابة ما إن تنتهي حفلة الزفاف وتصبح وحدها مع جويل، لكنها سرعان ما أدركت أن لا حاجة للقلق. فبحسب العادات، وبعد العناق والقبلات، كان تشيزني وجويل أول المغادرين. إلا أنه فاجأها بسؤالها عندما ابتعدا عن الفندق: «هل تودين القيام بشيء معين هذا المساء؟»

ـ ظننت أن... ربما أبدل ملابسي وأباشر بإفراغ حقائبي. لم تأتِ إلى بالي إلا فكرة إفراغ الحقائب.

ـ يمكننا تناول الطعام في المنزل أو في الخارج. لك أن تقرري.

ـ في المنزل أظن. إلا أنني قد لا أتناول الطعام فوراً.

لم تكن تشيزني تعرف كيف سيتفقان في العيش معاً تحت سقف واحد، ثم أدركت فجأة أن جويل قد يشعر بالغرابة أيضاً مثلها في ظل عيشهما معاً. خفف هذا الإدراك من مشاعرها القلقة. واستعدت استعداداً كاملاً، عندما ركن سيارته ودخلا المنزل، كي تتوصل معه إلى حل وسط.

كانت تشيزني تنوي الدخول مباشرة إلى غرفتها، لكنها توقفت في مدخل المنزل عندما ناداها جويل، واستدارت وخطت خطوتين نحوه. فنظر في عينيها واقترب منها ثم قال: «أشكرك على كل شيء. فما فعلته يعني لي الكثير».

ردّت عليه بنعومة وهدوء: «أعرف».

ـ هل من شيء أفعله لك بالمقابل؟

كانت تعرف أنه رجل يتمتع بعزة النفس، وما عليها سوى أن تسمي ما تريده، حتى يحضره لها. لكنه قال بعدئذ شيئاً مسّ بكبريائها هي: «سأخصّص حصّة مالية في حسابك المصر...»

www.elromancia.com

ـ لا أريد حصة مالية.

انفجرت غضباً. وكيف لا؟ فقد أهانها عرضه هذا.

أجابها وقد اختفت نبرته الهادئة: «لا تكوني سخيفة! أصبحنا متزوجين الآن. أنت زوجتي. بالطبع، تـ..»

ـ لم أتزوجك من أجل مالك!

ـ أعلم!

شعرت بالارتياح لجوابه، واختفى غضبها مثلما أتى. لكنها ما لبثت أن شعرت بالهلع عندما سكت وتلاشت تعابيره القاسية ليسأل: «لِمَ تزوجت بي إذاً، تشيزني؟»

رحماك يا الله! كيف تمنع هذا الرجل الذكي والنبيه من اكتشاف حبها له؟ فلو لم تقع في حبه من رأسها حتى أخمص قدميها، لما تزوجت به أبداً. لكنها لم تعرف من أين جاءت إجابتها: «أظنك عرفت نقطة ضعفي. كيف تقاوم مساعدة شخصية حقيقية فرصة الحصول على منصب مساعدة الرئيس الشخصية؟»

وافترضت أنه قَبِل إجابتها لأنه، وبعد أسئلته اللامتناهية عن الموضوع، كفّ عن السؤال. ثم حدّق إليها وعانقها.

وعندما ابتعد عنها، قالت له ببرودة لم تدرِ من أين أتت بها: «على أي حال، أظن أنني نسيت قفّازي في السيارة».

حدق إليها جويل بذهول، ثم ضحك والفرح يملأ عينيه وقال: «أتعرفين يا تشيزني؟ أظن أنني سأتمتع كثيراً بالعيش معك».

كانت تبتسم في داخلها. لكنها لم تتفوه بكلمة بل استدارت ومشت أمامه. وجلّ ما تمنته هو ألا تخذلها رجلاها قبل أن تصل إلى غرفة نومها!

* * *

٨ ـ صديقان، ولكن..

مضى على زواج جويل وتشيزني أسبوعان. وأدركت تشيزني أن علاقتهما تغيرت قليلاً، حتى ولو كان زواجهما حبراً على ورق. وفكرت أن هذا التغيير بدأ عندما حضنها جويل يوم زفافهما. لم تفهم ما الذي تغيّر بالتحديد. ففيما كانت تتمّم واجبات المساعدة الشخصية على أكمل وجه، لم تكن علاقة المساعدة ورب العمل تنفع خارج المكتب. لكنها لم تعرف ما نوع علاقتهما، بغض النظر عما كتب في وثيقة الزواج.

هل هما صديقان؟ فكّرت في أنهما قد يكونان كذلك. إذ لطالما كان جويل طيباً معها، فهو يتفهمها، وقد اعتبر انتقالها للعيش معه أمراً عليه التأقلم معه.

لم تكن تشيزني تعرف عنه الكثير خارج المكتب. فبحسب رأيها، عاش جويل طيلة سنوات وحده والآن يحتاج إلى وقت ليتأقلم مع شخص يعيش معه. ولتفسح له المجال، غالباً ما كانت تنسحب إلى غرفتها، بينما هي تفضل أن تكون معه. حتى إنه عاد الليلة الماضية، بعد عشاء عمل سبقه يوم حافل، ولم تكن تتوقع عودته في وقت مبكر. فقال: «لست مضطرة للدخول إلى غرفتك».

ـ أ...

www.elromancia.com

عاودها هذا الخجل الكريه الذي صار يلازمها مؤخراً: «أنا أستمتع وحدي».

ـ تعنين أنك تسأمين من رؤيتي طيلة اليوم؟

بدت نبرة صوته مرتفعة. هل يريدها أن تتشاجر معه؟ إلا أنها ابتسمت وتمنت له نوماً هنيئاً ثم خلدت إلى النوم.

أما في صباح هذا السبت المشرق، فقررت أن تفعل ما لم تعد تستطيع تأجيله. أخبرها جدها أنه سينتقل إلى منزله الجديد يوم الإثنين، لذا عليها أن تبحث عن سيارة. فجويل يذهب دائماً إلى المكتب قبلها. كما أنه يعمل خارج المكتب أحياناً، أو يذهب إلى محاضرة عمل في نهاية النهار، لذا لم يكن يناسبها أن يقلها معه يومياً. وهي تحتاج إلى سيارة خاصة بها.

دخلت تشيزني المطبخ لتحضّر الفطور لنفسها ووجدت جويل هناك، ينهي فطوره. ألقت عليه التحية بوجه بشوش، فرحة لرؤيته، حتى إنها نسيت البرودة التي اعتادت أن تبادره بها. وما إن فكرت في الأمر، حتى أدركت أن هذه البرودة تلاشت مؤخراً. لكن لِمَ لا؟ فهو، بالرغم من كل شيء، عائلتها.

ـ يبدو أنك نمت جيداً.

ـ السرير رائع.

كان قلبها يرقص من جديد. فتوجهت نحو الطاولة وسألته: «هل تود المزيد من القهوة؟»

ـ سآخذ فنجاناً معي إلى غرفة العمل.

بعد قليل ذهبت تشيزني تبحث عن سيارة مستعملة في حالة جيدة. ووجدت واحدة تستطيع أن تتكفل بسعرها لكنها لم تقتنع بها تماماً، فارتأت أن تفكر بالأمر ثم تعود لتراها يوم الإثنين أثناء استراحة الغداء.

وعندما عادت إلى المنزل ودخلت غرفة الاستقبال سألها جويل: «هل تريدين الذهاب إلى مكان ما الليلة؟»

نظرت إليه وأجابت: «ما بك؟ هل بدأت تشعر بالضجر؟».

ظهر الانزعاج على وجه جويل وقال: «هل تقولين إنني أشعر بالضجر لأنني أريد الخروج برفقة زوجتي؟»

أيقول زوجتي؟ إنها مجنونة بحبه. ثم ضحكت: «ربّ عملي لا يعطيني الوقت لأتنفّس. فجلّ ما أريد القيام به في عطلة نهاية الأسبوع هو أن أستلقي في السرير وأقرأ كتاباً».

لجأت إلى الكذب لتتمكن من رفض عرضه بالخروج. وعندما ذهبت إلى غرفتها، شعرت بالغضب من نفسها لأنها رفضت دعوته. ما الذي سيحصل لها لو أنها تمتعت برفقته؟ هل ستحجز نفسها في غرفتها طوال السنتين المقبلتين؟

ولكن حبها له يزيد يوماً بعد يوم. كيف سيتعايشان إن عرف جويل أنها تحبه؟ لا شك أنه سيشعر بالإحراج، أما هي فستشعر بالإذلال. صحيح أنها نجحت في إخفاء مشاعرها خلال أوقات العمل، لكن في المنزل، تكتشف وجه جويل الحنون البعيد عن العمل، وهي تخشى أن يكتشف حبها له.

صباح يوم الأحد، رن الهاتف فيما كان جويل في غرفة العمل. فظنت تشيزني أنه مشغول بعمله وردّت على المكالمة. كان المتصل ماغنوس. وقال إنه اتصل ليكلّم جويل، وبأنه يشعر بالوحدة.

عندما خرج جويل من غرفة العمل كانت تشيزني قد عادت من المتجر. فنظر إلى الأكياس الثلاثة التي تحملها وسألها: «هل نفد لدينا كل شيء؟»

ـ لقد دعوت والدك إلى الغداء.

www.elromancia.com

تكلمت بسرعة ورأت نظرة مرح في عيني جويل، فقد عرف تماماً ما حصل.

ـ تعنين أنه اتصل، ثمّ لفّق لك قصة وصدقته.

ـ أنت مدعو أيضاً، إن أردت.

ـ وجبة طعام منزلية طازجة!!... حاولي إبعادي!

أمضى الثلاثة وقتاً رائعاً على الغداء يوم الأحد. وعرفت تشيزني أنها ستتذكر هذا الغداء دائماً. لأن جويل لم ينزعج من والده، بل عامله باحترام كبير، ليس لأنه والده فحسب، بل لأنه شخص دعته زوجته إلى منزلهما. وأحبّت في جويل هذه الصفة.

إلا أن يوم الإثنين عاد وعاد معه العمل ثم العمل ثم العمل. فقد طرأ عمل في مكاتبهم في غلاسغو واضطرت إلى الاهتمام بالتحضيرات لتسافر مع جويل إلى هناك. كانت تشيزني منهمكة في العمل، حتى إنها لم تجد الوقت لتفكر في الذهاب لرؤية السيارة التي فكرت في ابتياعها.

يوم الثلاثاء ذهبت إلى المطار مع جويل في سيارته. فتحدثا في طريقهما عن الأعمال، وراجعا بعض الأوراق خلال الرحلة. شعرت تشيزني بأنها جزء من هذه الشركة وبأنها لا تريد أن تعمل في أي مكان آخر. تمكنت من الحفاظ على هدوئها إلى أن وصلا إلى الفندق، حيث حدث ما لم يكن في الحسبان. عندما ناولها موظف الاستقبال مفتاح غرفتها، وفقاً لحجزها، تدخل جويل ومنعه من ذلك. نظر إليه كلّ من تشيزني والموظف نظرة تعجب. ولم يشعر جويل بذرة من الخجل حين قال: «لا بد أن الآنسة كوسغروف نسيت...»

استدار نحوها لكنه كان يكلم الرجل: «أننا تزوجنا منذ أسبوعين».

ثم استدار نحو الرجل: «ستشاركني السيدة دافنبورت الجناح».

تمالكت تشيزني أعصابها، وابتسمت ابتسامتها الهادئة المعتادة

عندما هنأ الرجل جويل. لكنها شعرت بالسخط على الرجل الذي تزوجته، ولم تتمكن من التعبير عن سخطها عندما استقلاّ المصعد لأنهما لم يكونا بمفردهما. وما إن دخلا الغرفة وأغلقا الباب على العالم الخارجي، حتى سألته: «لِمَ فعلت ذلك؟»

لكن جويل لم يبتسم البتة بل قال: «ما مشكلتك؟»

ـ يريحني أكثر أن أكون في غرفة لوحدي.

فأجابها كأنه يكلم طفلاً: «ستحصلين على غرفة لوحدك. يتألف هذا الجناح من غرفتي نوم».

حدقت إليه تشيزني باستغراب. صحيح أنها تعيش معه في شقته، لكنها كبيرة بما يكفي. أما مشاركتها له في هذا الجناح فستجعلهما قريبين جداً من بعضهما البعض.

ـ لا أريد أن يصل الخبر إلى المجلس بأننا لم نتشارك الجناح نفسه.

ـ وكيف يصل الخبر؟

ـ لا يتطلب الأمر إلا أن تنسي صدفة شيئاً في غرفتك فيتصل الفندق بالمكتب في لندن ويقول أين وجده.

لقد نال منها. بدأت تفكر في ألف طريقة يمكن أن يصل فيها الخبر إلى لندن، فتذمرت: «أنت تفكر في كل شيء».

ـ صحيح.

أذعنت تشيزني للأمر وضحكت. وما إن رأى وجهها يضيء حتى وضع يده حول كتفيها وشدها نحوه قليلاً ثم قال: «هيا يا جميلتي ستتأخر».

وضعت حقيبتها أرضاً ورافقته إلى الاجتماع. وتمكنت وهما في طريقهما إلى الاجتماع من استجماع قواها مجدداً. جميلتي؟ وضمة التحبب تلك..؟ لو لم تكن تعرف الحقيقة، لظنت بأنه يعانقها عناق

حبّ!

ومنذ وصلا إلى الاجتماع، جلّ ما فعلته هو التركيز والكتابة، ولم تجد بعد ذلك لحظة تفكر فيها بما تفكر فيه عادة. تناولا فطيرة عند الغداء ثم تابعا العمل. وعندما اقترح عليها جويل أن تعود إلى الفندق لأنه يحتاجها كي تطبع له بعض المعلومات من أجل الصباح، ذهبت وبقي جويل في الاجتماع. وتسنى لها في طريق العودة إلى الفندق أن تستعيد في ذاكرتها ما حصل صباحاً. من المؤكد أن ذلك العناق لم يكن عناق حب، فمشاعر جويل نحوها بعيدة عن الحب بعد الأرض عن السماء.

لكنه ربما كان يستلطفها، لا أكثر ولا أقل. إنه يثق بها، لا شك لديها بذلك، فالثقة بينهما هي أساس العمل السريّ الذي تنجزه أحياناً له. على أي حال، انطلاقاً مما تعرفه عنه، لم تكن تتصور أنه قد يتزوج بامرأة لا يستلطفها، وإن في سبيل الحصول على منصب الرئاسة.

وصلت إلى الفندق وقد أفرحتها هذه الفكرة. فصعدت إلى الجناح المخصص لها وبدأت تعمل. مضت ساعة وهي تطبع الأوراق، ثم خطر لها أن جويل عند عودته، قد يرغب بأن يستحم أو يشرب فنجان قهوة. وكانت تريد بدورها أن تستحم ولم يكن في الجناح إلا حمام واحد. ففكرت أنها إذا استحمت الآن، سيكون الحمام خالياً عندما يعود.

تركت عملها لوقت قصير، بدلت ملابسها وارتدت قميصاً حريرياً ثم أخذت حقيبة الاستحمام من غرفتها، وهي غرفة النوم الأصغر، ودخلت إلى الحمام.

بعد خمس عشرة دقيقة، عادت إلى غرفتها وأدارت مجفف الشعر لتنشف شعرها، قبل استئناف عملها. وبعد أن وضعت مرطّباً على يديها وقليلاً من البودرة على وجهها ولمسة من أحمر الشفاه، أصبحت جاهزة

للعودة إلى العمل. كانت تشعر بالانتعاش وراحت ترتّب غرفتها، ثم تذكرت أنها نسيت أغراضها في الحمام. فذهبت لتأخذها على الفور.

كان الممشى الذي يؤدي إلى الحمام واسعاً فمشت بخطى ثابتة لتتسمر بعد قليل في أرضها. كان جويل خارجاً من الحمام لتوه. وقد لف على جسمه منشفة الحمام. لم تستطع تشيزني أن تتمالك أعصابها، فصرخت عندما فوجئت به وابتعدت عنه مذهولة، غاضبة، وقد علا الاحمرار وجهها.

استدار جويل نحوها وقد بدت نظرة ذهول على وجهه وقال: «أنت تحمرّين خجلاً. ما بك؟ هل أخفتك؟»

لم يكن الخوف ما جعلها تحمّر وإنما رؤيتها له وهو خارج لتوه من الحمام فهي لم تره من قبل بهذه الصورة. استدارت وخرجت على الفور ولم تظن أنها قد تتحرك بهذه السرعة يوماً.

عندما دخل جويل مرتدياً ملابسه كلها، كانت قد استعادت قليلاً من توازنها. بدا لها الموقف محرجاً. ولاحظت أن جويل لم يكن متوتراً، أما هي فلا تزال متوترة من رأسها حتى أخمص قدميها.

لحسن حظه أنه أعطاها الوقت لتستعيد قواها ولم يذكر الحادثة، بل تفقد العمل الذي تنجزه من فوق كتفيها. راحا يعملان والسكون مسيطر عليهما. عند الساعة الثامنة تقريباً قال جويل: «إن لم أتناول شيئاً ستظن معدتي أن فمي في عطلة».

لم يقترح أن يتناولا الطعام في الجناح كما فعل قبلاً، فتنفّست الصعداء. عادت إلى غرفتها لتستعد لتناول العشاء وراحت تستعيد في ذاكرتها تلك «الحادثة»، حادثة اقتحامها لخصوصيته. يبدو أن جويل أخذ مفتاحاً إضافياً من مركز الاستقبال عندما أتى. ولم تسمعه حين دخل، لأنها كانت تستعمل مجفف الشعر. ليته دق الباب لتفتح له

بنفسها!

عندما قابلته في غرفة الطعام، وقت العشاء، تذكرت ما حصل من جديد. تذكرت كتفيه العريضتين وذراعيه المفتولتين. وما إن استدار حتى تسمّرت عيناها إثر الصدمة على صدره الرجولي العريض. ثم رفعت عينيها وسمرتهما على وجهه. حاولت أن تتكلم عن أي موضوع آخر لتتجنب التفكير في صدره المبتلّ، ويبدو أنه قرأ أفكارها فحاول أن يتطرق إلى الموضوع. لكنها صدّته ثم نظرت بشجاعة في عينيه إلا أنها شعرت بأنها ترتجف عندما رقّت نظرته وقال: «إنني أحرجك مجدداً، أعتذر. لكنك تفاجئينني في كل مرّة، ليس إلا».

ثم ابتسم لها: «قد يجن أي رجل بك إن لم يكن حذراً».

شعرت بأنه سيغمى عليها من الفرح. فابتسامته الساحرة وحدها تجعلها تشعر بالإثارة، فما بالك بكلامه اللطيف هذا؟ واستطاعت أن تجد إجابة، تجعلها تبدو قوية كالصخر، في حين أنها في الحقيقة تذوب كالشمعة: «من الأفضل لك إذاً أن تكون حذراً. لا تنس أننا سنفترق في أقل من سنتين، لا تنسَ».

ـ لن تتركيني!

صُعقت لرؤية جويل يرتعب من الفكرة. لكن قبل أن تفرح كثيراً لأنه بدا خائفاً من هجرها له، أضاف: «لقد أثبتت أنك مساعدة شخصية ممتازة».

جاهدت تشيزني لإخفاء مشاعرها. إنه لا يخشى الافتراق عن «زوجته» بل عن «مساعدته الشخصية الممتازة»، التي لا يريد أن يخسرها! ثم ذكّرته قائلة: «هل نسيت أننا سنتطلق في النهاية؟»

ولسوء حظها، نظر إليها مطمئن البال وقال: «إنني أعتمد على ذلك!»

قالت في سرها إنه يخيّب آمالها بطرق عدة. خلدت إلى النوم تلك الليلة وهي تفكر أنها تحبه كثيراً. وأدركت أنها تحتاج إلى دعمه ومساندته.. إلى حبه.. لكن هذا لن يحصل أبداً. ومن الأفضل لها أن تنسى تلك الأفكار وتركز على مهنتها.

شعرت تشيزني بالسرور لعودتها إلى المكتب في لندن بعد ظهر اليوم التالي. وغادر جويل المكتب قبلها تلك الليلة، على غير عادة. لكن عندما دخلت المنزل، استقبلها جويل في المدخل. فحيّاها قائلاً: «أريد أن أريك شيئاً؟»

ـ ماذا...؟

وقبل أن تتفوه بكلمة أخرى، أمسك ذراعها وقادها إلى جهة مواقف السيارات حيث ركنت سيارة جدها الليلة. سار وإياها إلى الجهة المقابلة وفتح باب أحد الكاراجات قائلاً: «لقد استعرت هذه السيارة لفترة أسبوع بينما يزور صاحبها «الويلز»».

وقفت تشيزني مذهولة عندما ارتفع باب الكاراج فأمسك جويل ذراعها مجدداً وأدخلها، ثم قال: «ما رأيك؟»

ـ جميلة جداً.

أجابته بعد أن أدركت أنه يسألها عن رأيها بالسيارة الرياضية الحديثة الطراز.

ـ ظننت أن سيارة صغيرة تناسبك أكثر للقيادة، حيث يمكنك بسهولة أن تجدي مكاناً لتركنيها.

حدقت إليه تشيزني بقليل من الاستغراب: «تريدني أن أقودها؟»

ـ أتمنى ذلك. إنها لك.

ـ لي؟ لـ.. لكن...

لم تتمكن من النطق من كثرة الدهشة. لكنه أكد لها: «نعم، لك».

www.elromancia.com

ـ لكنني لا أستطيع . . .

ـ إنك تجادلين مجدداً. كنت أعلم ذلك. قلت في نفسي: لن تعجبها، وستثير جلبة حول الموضوع. ثم فكرت أنني لا أستطيع أن أترك زوجة الرئيس تقود سيارة جدها.

حدقت إليه تشيزني. إن كانت تعرف شيئاً عن جويل، فهو أنه لا يحب المظاهر بالتأكيد، ولن يكترث البتة إلى نوع السيارة التي تقودها زوجته. ما الأمر إذاً؟ ونظرت إليه عاجزة عن الكلام، فتابع ليثبت وجهة نظره: «وماذا عن جدك المسكين؟ لا بد أنه يائس لاستعادة سيارته».

ماذا يمكنها أن تفعل؟ عضت على كبريائها آملة ألا تكون قد وقعت في حب السيارة عندما يحين وقت إعادتها له. ثم ابتسمت: «شكراً يا جويل. إنها سيارة جميلة».

لم يتوقع جويل ما قالته، ولم يتوقع ما قامت به أيضاً؛ لقد طبعت قبلة على خده.

للحظة، وضع يديه على خصرها ونظر في عينيها. ثم ابتعدا عن بعضهما البعض، فأعطاها مفتاح السيارة: «هيا، أريني إن كانت جيدة».

بعد يومين كانت تشيزني قد تأقلمت مع سيارتها الجديدة التي أعجبتها كثيراً. لكن ما لم يعجبها هو أن مشاعرها تجاه جويل قد اضطرمت أكثر منذ أن عادا من اسكوتلندا. فهو كريم معها، ويعاملها بلطف بالغ، حتى إنها لا تستطيع إبعاده عن تفكيرها. وكل ما يمكنها القيام به هو بذل جهدها لإخفاء مشاعرها تجاهه. إنها تشعر بالتوتر طوال الوقت وتحتاج للابتعاد عنه، وإن لبضع ساعات، كي تستعيد رباطة جأشها.

التقت به في المطبخ، وقت الفطور، صباح السبت. أراد أن يغيظها

بالإشارة إلى ما قالته السبت الماضي، حين قالت إن كل ما تريده فعله في نهاية الأسبوع هو أن تتمدد في فراشها وتقرأ كتاباً، فقال: «هل لديك الكثير لتقرأيه؟ أم أن بإمكاننا أن نذهب معاً لزيارة معرض الفنون».

معاً؟ لا! جويل، لا تفعل! كل ما تريد أن تفعله هو مرافقته، لكن الابتعاد عنه أسلم عاقبة.

ـ أظن أن الوقت قد حان لأعيد إلى جدي سيارته.

كان جويل واقفاً فنظر إليها وهي واقفة تحضّر كعكة: «ستذهبين إلى هيرفودشاير؟»

ـ انتقل جدي إلى منزله الجديد يوم الإثنين الماضي. ولم تعد لديه مشكلة في ركن السيارة.

ـ وكيف ستعودين؟

فكرت تشيزني في ذلك وأدركت أن أعمال سكة الحديد لا تزال جارية في نهاية الأسبوع: «إن لم أستطع العودة اليوم، سأنام هناك، وأعود باكراً صباح الأحد».

ثم ابتسمت له وفكرت بأن تغيظه هي أيضاً فقالت: «لا تقلق. أعدك بأن أكون في مكتبي عند التاسعة صباح الإثنين».

وضعت تشيزني حقيبة في السيارة تحسباً لإمضاء الليلة عند جدها، وخرجت من لندن. كان جويل يسيطر على تفكيرها. أتراه غضب منها لأنها رفضت عرضه لمرافقته إلى معرض الفنون؟ بالطبع لا! قد يشعر جويل بالغضب لسبب واحد، وهو إذا ما اتصلت والدته أو أي شخص آخر وبدأ يتساءل عما يحصل بينهما. إذ لم يمضِ على زواجهما ثلاثة أسابيع بعد، وها هما يمضيان الوقت منفصلين. لكن، وبأية حال، يستطيع جويل الاهتمام بالموضوع، إنها متأكدة من ذلك. لكنها شكت

www.elromancia.com

في قدراتها في هذا الموضوع، عندما عانقت جدها العزيز وقبلته، فسألها: «أين جويل؟»

ـ إنه ينهي بعض الأعمال الطارئة التي يحتاجها يوم الإثنين.

اضطرت إلى قول ذلك، وإن كانت تكره أن تكذب على جدها. لكن جويل يرفض الإفصاح عن السبب الحقيقي لزواجهما، أمام أي كان. لذا لم تستطع الإفصاح عن سرّ زواجها حتى لجدها العزيز. كانت أغراض جدها وحقائبه لا تزال منثورة في المكان. فشمّرت تشيزني عن ساعديها وبدأت العمل. بدا واضحاً أن جدها قد أخرج الأثاث كله من المخزن، كما بدا واضحاً أيضاً أن جدها يملك أثاثاً يكفي لثلاثة منازل. لكن الأمر يعود إليه وحده في الاحتفاظ بكل تلك الأغراض أو التخلص منها.

وفجأة أدرك جدها أنها جاءت في سيارته ولا بد أنها ستعود أدراجها في النقل العام، فسألها كيف ستعود. نظرت تشيزني حولها. بالرغم من الجهد الذي بذلته، كان المكان لا يزال أشبه بخربة. وبينما كان قلبها يشدها إلى العودة إلى منزل جويل، ما كانت لتترك جدّها العجوز يعمل وحده وسط هذه البلبلة.

ـ ما رأيك في أن نجد مكاناً لكل هذه الأغراض، ثم نذهب لتناول وجبة عند «بول»؟ سأعود إلى لندن صباحاً.

نظر إليها متفاجئاً: «ستنامين هنا؟»

ـ ظننتها فكرة سديدة.

ـ هل من مشكلة بينك وبين جويل؟

ظهر القلق على جدها. وتذكرت تشيزني ما قاله لها يوم زفافها، أنه لن يتحمل فكرة أن ينتهي زواجها مثل زواج إحدى شقيقاتها، فأدركت أنه يستحيل عليها إخباره بأن زواجها ليس زواجاً عادياً.

ـ لا مشكلة على الإطلاق، فنحن نبقى معاً كل يوم وليلة. لا بد أن جويل سعيد لأنه حصل على بعض الوقت ليبقى وحده.

وأنهت جملتها متظاهرة بالضحك. لم يقتنع جدها بما قالته، لكنه ابتسم وطلب منها أن تدخل وتُعد سريراً لنفسها بينما يحضر هو فنجان شاي.

بالكاد استطاعت أن تتحرك داخل غرفة النوم الإضافية، التي كانت تعج بالأثاث. فهناك سريران وخزانتان، وطاولة وكرسي، وقنديلان وعلبتا كتب وأغراض أخرى. أرادت تشيزني أن تعود إلى المنزل، فقد كان الألم يعتصر قلبها لأنها تركت جويل وحده.

حوالى الساعة السابعة مساءً كانت تشيزني وجدّها قد حسّنا مظهر المنزل، ولم تستطع شيئاً حيال الأثاث الضخم. بعد أن استحما قررا الخروج لتناول العشاء، وفكرت تشيزني أن جدها يشعر بالتعب ولا شك أنه يريد أن يرتاح.

ـ جاهز للذهاب؟ أستطيع أن أنهي العلب الباقية قبل أن أنطلق غداً.

فيما هما ينهيان وجبة الطعام راحت تتساءل عما قد يفعله جويل في هذا الوقت. هل يعد لنفسه وجبة طعام من المؤن المجلّدة التي حفظتها له السيدة آتوود؟ أو ربما... بدأت الغيرة تتآكلها. لا، لن يفعل ذلك.. لقد تعهد لها بالإخلاص ولم تستطع كبح نفسها كالعادة من القلق عليه. الله وحده يعلم كم يتعب في العمل.

كان الوقت مبكراً نسبياً عندما خرجا من المطعم وذهبا في نزهة ليعودا إلى منزل جدها الجديد. ولكن، عند المنعطف، وما إن بان المنزل حتى بدأ قلب تشيزني يضرب بغرابة. فالسيارة المركونة خارج منزل جدّها تشبه... لا بد أن جويل كان ينظر من المرآة، فقد فتح

www.elromancia.com

الباب فجأة وترجّل من السيارة بقامته الطويلة وطلعته الوسيمة. إنه جويل العزيز!

- جويل!

فوجئت كثيراً لرؤيته. حاولت جاهدة أن تمنع نفسها من الابتسام إلا أنها لم تستطع إخفاء الابتسامة عن فمها.

- ظننت أنك قد تحتاجين إلى من يقلك.

ولإسعاد جدّها تقدم منها وقبّلها. ثم استدار وحيّاه وصافحه. فقال له الجد: «هل أنهيت عملك باكراً؟».

شعرت تشيزني بالارتجاف وراحت تتأمل جويل أكثر فأكثر، فهو لا يملك أدنى فكرة عما يقوله جدّها. لكنه ابتسم وقال: «إن المنزل موحش من دونها».

سر جدها لسماع ما قاله جويل: «جئت إذاً لتعيدها إلى المنزل».

لكن تشيزني صدمت عندما أكمل جدها: «كانت تشيزني ستنام هنا الليلة. لِمَ لا تبقيان كلاكما؟ هل من مسألة عاجلة تتطلّب عودتك إلى لندن؟»

- حسناً، لا.

لكنه فكر أن تشيزني قد تودّ قضاء وقت إضافي مع جدها فقال: «لا أريد أن أزعجكما. سأنزل في فندق قريب».

- مستحيل، لن نقبل. أليس كذلك يا تشيزني؟

كان جدها يطلب دعمها. لكنها لا تستطيع! مستحيل! لكن..

- بالطبع عليك أن تبقى معنا يا جويل!

ساندت جدها في دعوته، وإن كانت أحشاؤها ترتجف من الداخل. ولكن ماذا فعلت؟ يجب ألا يعلم جدها بالحقيقة فذلك سيجعله يشعر بالحزن الشديد. ثم سألت جويل بلطف إذا كان قد تناول

طعامه كأي زوجة محبة، وعلّقت آمالها على جويل الأكثر ذكاءً منها لإخراجهما من هذه الورطة. سيجد سبيلاً إلى الخروج منها من دون أن يلاحظ جدّها زواجهما غير العادي، وكانت أكيدة أنه سيفعل. لكن، لا.. ابتسم جويل واكتفى بالقول: «تناولت وجبة خفيفة وأنا في طريقي إلى هنا».

أصيبت تشيزني بالهلع. ألم يلاحظ أن المنزل مؤلف من غرفتي نوم فقط؟

وعندما دخلوا إلى المنزل، وذهب جدّها ليحضر لجويل فرشاة أسنان جديدة وثياباً للنوم، أدركت تشيزني أنه يستحيل أن يناما هي وجويل في غرفتين منفصلتين، حتى لو كان المنزل مؤلفاً من ثلاث غرف نوم، من دون أن يلاحظ جدّها شيئاً غريباً في علاقتهما.

- المكان مقلوب رأساً على عقب في الوقت الحالي.

راح الجدّ يشرح هذا لجويل بينما كانت تشيزني تبتسم لتخفي مشاعرها المضطربة.

- لقد انتقلت يوم الإثنين. يحتاج المرء إلى بعض الوقت ليعرف أين يضع أغراضه.

كيف يمكنه التكلم بهذه السهولة، لكأن فكرة النوم معها في غرفة واحدة لم تؤثر فيه أبداً؟ ولم تتصور أنهما قد ينامان في الغرفة نفسها. وفيما كان جويل وجدها يتحادثان بارتياح، شعرت بأنها الغريبة الوحيدة في الغرفة، فدخلت إلى المطبخ لتعدّ شراباً ساخناً. ولو أن الأمر يعود إليها، لبقيت هناك حتى بزوغ الفجر غداً. لكنها شكت في أن يكون جدّها قد بدّل عادته في النهوض في منتصف الليل. فأدركت أنه يستحيل عليها أن تبقى وتخاطر في أن يراها جدّها عند الثالثة فجراً وهو يعدّ فنجان شاي. وشرب جدها فنجانه وقام عن كرسيه وقال: «كان

www.elromancia.com

يوماً طويلاً».

فوافقه جويل الرأي ووقف هو الآخر.

كانت تشيزني تضع الفناجين على الصينية عندما عرض عليه جدّها أن يريه الغرفة حيث سينام. فقال لها جويل: «أتمانعين إن صعدت قبلك، حبيبتي؟»

نظرت إليه بقلق، هل يتكلم بجدية؟ بدت تعابيره لطيفة، وعيناه تخبران قصة مختلفة. أيظن أن الأمر مضحك؟ أجابته بلطف: «لن أتأخر. سأغسل هذه بسرعة...»

لن أتأخر؟ لكم تود أن تغسل آلاف الصحون على أن تكون جاهزة لصعود السلالم. لكن، ماذا يمكنها أن تفعل؟ كانت تتمزق من الداخل لكنها أمسكت حقيبتها من تحت طاولة المطبخ ـ وهو المكان الفارغ الوحيد تقريباً ـ وصعدت السلالم. لم تكن جاهزة لملاقاة جويل في الغرفة نفسها، ولن تبدّل ثيابها أمامه أبداً. دخلت الحمام وفتحت حقيبتها. لو عاد الأمر لها، لظلّت مستيقظة طوال الليل. استحمت ولبست قميص النوم وحاولت جاهدة ألا تكترث للموضوع. آهٍ لو تجد شيئاً من برودتها التي تساعدها في حلّ مسائل العمل الصعبة!

لبست ثوبها القطني وأدركت أن المسألة ليست مسألة عمل. فهي لم تشارك رجلاً قط النوم في غرفة واحدة والآن توشك على القيام بذلك.. وهي خائفة. والحقيقة أنها بعيدة كل البعد عن البرودة والهدوء.

بعد أن أقنعت نفسها أن جويل ليس مجرد شخص غريب بل رجل تعرفه وتحبه، تمكنت من دخول الغرفة التي كان فيها. فتحت الباب وقلبها يكاد يذوب. أملت أن يكون الضوء منطفئاً، لكن أملها خاب. كما أملت أن يكون جويل نائماً.. وخاب أملها في هذا الأمر أيضاً..

دخلت تشيزني إلى الغرفة بهدوء مع أنها كانت ترتجف كالورقة. ولاحظت أنه لم يرتدِ سترة النوم التي أعطاه إياها جدها. كان جالساً في السرير يقرأ واحدة من قصص جدها. وما إن أخفض القصة بتهذيب عند دخولها حتى وقع نظرها على صدره العريض. نظرت إليه آملة ألا تكون عيناه عليها، ثم قالت بقدر ما سمح لها هدوؤها: «لا تتوقف عن القراءة من أجلي!»

ثم سألته بتردد: «لم أظن أنني قد أسألك.. لكن.. هل تشخر؟»

لم تتوقع مطلقاً ردة فعل جويل، فقد راح يضحك كأنما ما قالته جعله يشعر بالتسلية. بل كأنما وجد الوضع برمته مسلياً، ومريحاً أكثر منه متوتراً كما كانت هي تشعر. ثم أجابها بخفة: «لم يتذمر مني أحد قط».

فدخلت سريرها ولفت نفسها بالغطاء حتى ذقنها. لكنه قال: «إنك هادئة ومسلية».

هادئة! لو يعرف! تجرأت أن تنظر بطرفها إليه. وشعرت، للمرة الأولى بعد أن قالت «بالطبع عليك أن تبقى معنا جويل»، بتوتر أقل ثم أردفت: «أظن أنني كنت لأتصرف بطريقة مختلفة إلا أن...»

ـ إلا أن؟

ـ إلا أنني أحب جدي كثيراً، وهو يعلّق أهمية كبيرة على الزواج. ويوم تزوجنا، أنا وأنت، طلب مني أن أعده بأن أكون سعيدة، وقال إنه لن يتحمّل فكرة أن يصبح زواجي فاشلاً كزواج شقيقاتي.

ـ ولكي تحميه وتراعي شعوره، أنت مستعدة كي تنام في الغرفة نفسها؟

نظرت في عينيه لتسأله: «هل نحن أصدقاء جويل؟»

فحدق إلى عينيها الخضراوين. وبعد لحظات طويلة من النظر إليها

قال: «أودّ أن نكون كذلك».

ابتسمت له وشكرته. ثم قالت:

ـ سوف أخبر جدي لاحقاً بأننا سنتفصل بعد حين. ثمانية عشر شهراً تكفي لأبدأ بتحضيره لتقبل الأمر.

ثم تمنت له ليلة سعيدة وانتظرت. لم يجبها جويل قبل وقت، ثم أطفأ النور وقال: «ليلة سعيدة، يا عزيزتي».

لزم تشيزني دهر كي تنام. عزيزتي؟ هل هو نوع جديد من الكلام المعسول يسمعها إياه أمام جدّها؟ قال جويل إنه يود أن يكونا أصدقاء. رقص قلبها فرحاً. هذا يعني أنه يستلطفها، وبما أن الاستلطاف ليس حباً، تمنت أن يبقيا صديقين عندما ينتهي زواجهما وتساءلت لمَ لم يصرّ جويل على الذهاب إلى فندق! لا شك أن هذا الزواج يصب في مصلحته وليس مصلحتها. لكن لو لم تكن تحبّه لما تزوجت به، ويجب ألا يعلم بالأمر أبداً. وغلبها النعاس عند هذه الفكرة.

بزغ الفجر فاستيقظت تشيزني. وما إن فتحت عينيها، ورأت أن الستائر ليست ستائر غرفتها، حتى تذكرت في ثوانٍ أين هي وكيف وصلت ومن ينام معها في الغرفة!

جلست في السرير وراحت تتأمل وجه جويل إلى أن استفاق، فاحمر وجهها خجلاً. نهض جويل من سريره ثم طبع قبلة على خدها، فارتجفت. لاحظ خجلها فبادرته قائلة: «لم أشارك رجلاً الغرفة قط من قبل».

فضحك وقال: «أكاد لا أصدق! إنك تفاجئينني دوماً».

وظهرت في عينيه نظرة رقيقة حين راح يتأملها قائلاً: «كم تبدين رائعة عزيزتي!»

ثم مال نحوها وعانقها. استجابت تشيزني لعناقه وكأنها كانت

تنتظره طوال حياتها. لقد أثار فيها مشاعر لم تعرفها من قبل. تمنت أن يطول عناقه لها فقد شعرت بالأمان بين ذراعيه القويتين. لكن جويل أبعدها عنه برقة قائلاً: «يجب أن نتوقف الآن»

ـ نتوقف؟

استدار جويل إلى الجهة الأخرى من الغرفة ولبس ثيابه فيما حدقت إليه تشيزني باستغراب. وما هي إلا لحظات حتى خرج من الغرفة.

* * *

www.elromancia.com

٩ ـ حب أم انتقام؟

في طريق العودة إلى لندن، كانت الكبرياء سيدة الموقف. عرفت تشيزني من الصمت الذي ساد بينهما، أن جويل ندم على اقتحامه خصوصيتها. وما إن وصلا إلى لندن حتى بدأت تشعر بالقلق.

كانت شقيقاتها يمضين أياماً من دون توجيه الكلام لأزواجهن. حسناً، زواجها بجويل مسألة أخرى مختلفة تمام الاختلاف عن زواج شقيقاتها، لكنها بالرغم من ذلك لا تنوي السير في هذه الطريق المؤلمة والمملة.

دخلا منزلهما، وكان جويل يوشك أن يدخل إلى غرفة العمل عندما انفجر غضبها. إلا أنها حاولت بطريقة ما أن تبدو هادئة عندما نادته: «جويل!»

استدار، وقد ظهر الترقب على وجهه. وقفز قلبها من مكانه. لكن الكلمات لم تخرج إلا بصعوبة من فمها: «بشأن ما.. حصل بيننا.. ليتنا ننسى الأمر.. لا أريد أن نتشاجر ولا نكلم بعضنا البعض».

لم يضحك، لكنها كانت لتقسم بأن شفتاه تحركتا.

ـ إنك تفعلين ذلك مجدداً.

فنظرت إليه نظرة تساؤل. فأوضح قائلاً: «دائماً تفعلين ما لا أتوقعه. كنت متأكداً أنك ستتجنبين الموضوع وكأنه وباء!».

كانت هي من ضحك من كلامه، وساعدها ذلك في التخلص من توترها، وهكذا عاد السلام ليسود بينهما من جديد. استدارت تشيزني مدركة أنه يراقبها، فتوارت في غرفتها من دون أن تتلفظ بكلمة. لم تره كثيراً في ذلك اليوم، لكنه قدم إلى مكتبها في اليوم التالي لمناقشة بعض الأعمال وليخبرها بأنه سيسافر إلى غلاسغو بعد الظهر.

ـ لم يذكر شيء كهذا على جدول أعمالك.

كاد قلبها يذوب، فهو لم يقل لها إذا ما كانت سترافقه أم لا.

ـ قد أتغيب لبضعة أيام.

ثم تابع حديثه عن أعمال أخرى. بدا لها واضحاً أنه لا يكترث أبداً لأنه لن يراها لأيام عدة. ودفعتها كبرياؤها لتظهر أنها لا تكترث بدورها.

يا للكبرياء الكاذبة! طال المساء إلى ما لا نهاية. ومع أنها قررت عدم التواجد معه في الغرفة نفسها، إلا أن فكرة وجوده تحت السقف نفسه كانت تشعرها بالاطمئنان وتنعش في داخلها الحب الذي تشعر به حياله. راحت تشيزني تتخيل الحياة بعد سنتين، من دون جويل. ولم تعجبها الصورة. وأخذت تحاور نفسها: لا تتعلقي به، لقد عرفتِ مسبقاً أن هذا الزواج لن يطول...

أوت إلى الفراش، وظلت مستيقظة حتى فترة طويلة، عازمة أن تكون أكثر موضوعية حيال الموضوع: إنها تحبه بكل جوارحها. تذكرت وسامته، وكلامه المعسول. راحت تحدث نفسها أن هذا الكلام فريد من نوعه ولن يتكرر مجدداً. لا شك أنها لم يعودا موضوعيين، فقد ودّعا علاقتهما المهنية البحتة يوم زواجهما.

بدا لها واضحاً أن جويل ندم على اللحظات الحميمة التي تشاركا فيها. فقررت أن تبقى بعيدة عنه قدر المستطاع، حتى إنها بالكاد رأته

منذ أن عادا من هيرفوردشاير. وبدا لها أن الأمر أعجبه، ولم يسبب له مشكلة كبيرة على أي حال.

كان تفكيرها لا يزال منشغلاً عندما قصدت المكتب في اليوم التالي. وعند الساعة الحادية عشرة تقريباً، رن الهاتف. وعندما تعرفت إلى صوت جويل، بدأ قلقها يتلاشى شيئاً فشيئاً.

ـ أ.. أحتاجك هنا.

مع أنه لم يبدُ متحمساً جداً، لكن دقات قلبها بدأت تتسارع.

ـ بعد أن تطلعي إيلاين غراي على كافة الأمور لتأخذ مكانك يكون قد فات الأوان لطائرة مبكرة. من الأفضل أن تلحقي بطائرة الساعة الواحدة والربع من هيثرو، اليوم.

قال ما قاله وأنهى الاتصال. نظرت تشيزني إلى الهاتف وهي تُشعر بالانزعاج من برودة جويل. لكن ما لبثت أن تناست الابتسامات. وداعاً أيها القلق! ستذهب لرؤية جويل!

وصلت إلى مطار هيثرو بسرعة، وجلست في مقعدها في الطائرة. ثم وصل راكب متأخر وجلس في المقعد قربها. نظر إليها مرّة أولى، ثم أعاد النظر ثانية وقد ظهرت عليه المفاجأة وقال مبتسماً: «تشيزني كوسغروف!».

ـ فيليب!

فوجئت تشيزني لرؤيته. وابتسمت له أيضاً.

ـ لو عرفت أنك ذاهبة إلى غلاسغو لأبكرت في المجيء.

ثم رأى خاتم الزواج وصحّح: «تشيزني دافنبورت. لا أظن أنكما ستتطلقان».

ـ لقد تزوجنا للتو! كيف حال مساعدتك الشخصية الجديدة؟

ـ لا بأس بها. وأنت، أما زلت تعملين؟

ـ أنا في طريقي لأساعد جويل.

ـ يا له من محظوظ، طبعاً! لدي اجتماع مع جويل في الصباح. كان علي أن أتوقع أن تكوني في غلاسغو ما دام هو هناك. لا بد أنك تعلمين بشأن محاولة ياتمان ترايدينغ شراء سيمينغتون تكنولوجي.

لم تكن تعرف! لِمَ لم يخبرها جويل؟ إلا أنها حافظت على هدوئها وسألت: «كيف تشعر حيال الأمر؟».

ألا يثق بها جويل؟

ـ لا أعرف تماماً. جزء مني يقول لا، والآخر..

ـ فيليب، أعتذر. ما كان يجب أن أسألك. لم أكن عادلة.

وأوقفته عن الكلام. فأدار رأسه وابتسم لها: «لأنك تعملين في الجهة الأخرى؟».

هزت رأسها، وهي تشعر بالذنب لتدخلها. فلو أن جويل أخبرها عن مفاوضات ياتمان ترايدينغ مع سيمينغتون تكنولوجي، لما فوجئت بالخبر، ولكانت احترست لكلامها أكثر. لِمَ قد يخفي عنها جويل خبراً مماثلاً.

قال لها فيليب وهو يمسك بيدها ويقبلها: «إنك جميلة».

ثم أردف: «لن يعارض زوجك».

وشكت تشيزني في أنه قد يعارض.

خلال الرحلة، تحدثت مع فيليب عن مواضيع لا صلة لها بالعمل، إلا أن مشاعرها جُرحت لأن جويل لم يخبرها ما يجب أن تعرفه مساعدة شخصية وفية يثق بها، سواء كانت زوجته أم لا.

حتى إنها فكرت، بعد أن أخبرها فيليب أنه سيبقى بعد اجتماع بعد الظهر وحده وقد يشعر بالملل، بأن تدعوه إلى العشاء في الفندق الذي تنزل فيه. كان الألم يحرّضها، وليس الخوف من شعور فيليب بالوحدة

www.elromancia.com

والملل. كم ترغب أن ترى ردة فعل جويل عندما يدرك أنه يستطيع الاحتفاظ بأسراره، وهي لا تمانع. فقد عرفت بعرض الشراء في أية حال. لكنها لم تدعُ فيليب إلى العشاء لأنها قد تتناول عشاء «عمل»، كل شيء يعتمد على حجم العمل الذي سيكلفها به جويل.

كان فيليب يقصد فندقاً آخر، وصعدا في سيارة الأجرة نفسها من مطار غلاسغو. فسألها: «هل ستكونين في الاجتماع غداً؟».

ـ لا أعرف، لكنني متأكدة أنني سأكون منشغلة بطريقة أو بأخرى.

عندما استودعا بعضهما البعض، عانقها فيليب عناق الأصدقاء، وتمنت لو أنها تحبه هو. لكنها لم تكن تحبه، أما الرجل الذي تحب فلا يثق بها.

في الفندق، صعدت إلى الجناح نفسه الذي حجزاه، هي وجويل، في المرة السابقة. ومع أنها تعرف أن جويل قد يكون في هذا الوقت إما جالساً وراء مكتبه أو يعمل على طاولة المحاضرات، إلا أنها شعرت أنها ستفقد أنفاسها ما إن تراه مجدداً حين يعود.

هل هو الجنون؟ بل إنه الحب! وقفت أمام المرآة ومشطت شعرها ووضعت أحمر الشفاه، ثم نظرت إلى ساعتها. ما زال بعد الظهر في أوله. لن يأتي جويل قبل ساعات. ماذا تفعل؟ إنه يعرف متى ستصل. هل يتوقع منها أن تجلس مكتوفة الأيدي طوال بعد الظهر؟

لِمَ لم يقل لها إنه يريد إبرام صفقة مع سيمينغتون تكنولوجي؟ إن كان سيجتمع مع فيليب غداً، فهذا يعني أن المفاوضات جارية أو أنها ستجري. لا بد أنهم اختاروا غلاسغو لإجراء المفاوضات لمنع الصحافة من معرفة الأمر.

تأذت تشيزني من إخفاء هذا الخبر عنها، وكانت تفكر في مغادرة الفندق وتفقد الأسواق. ثم أدركت أن جويل نادراً ما يفعل شيئاً من دون

هدف، وربما كان سيتصل بها ويطلب منها بعض الأعمال. فهو يعرف متى حطت طائرتها.

وصل جويل بعد السابعة بقليل، فابتسمت له. لكنه لم يبتسم. وتساءلت لِمَ أزعجت نفسها بذلك. ثم سألته بلطف: «كان يومك طويلاً؟».

ـ ليس كثيراً.

وفك ربطة العنق واتجه إلى غرفته. أما تشيزني فدخلت إلى غرفتها. إن أراد منها شيئاً فهو يعرف أين يجدها. سمعته يدخل للاستحمام وبدأ شعورها بالغضب يتلاشى. حبيبها المسكين، لا بد أنه كدّ طوال النهار، وآخر ما يحتاج إليه هو مساعدة نكدة. دخلت غرفة الجلوس، ثم انضم إليها بعد وقت قصير. فسألته بلطف: «هل ستأكل هنا أم في الأسفل؟».

نظر إليها مطولاً ثم ابتسم وقال: «شكراً على قدومك».

أرادت أن تقول شيئاً عادياً مثل «إنه واجبي» لكنها فكرت أن قدومها لم يكن بدافع الواجب.

ـ أفعل أي شيء من أجلك.

قالت ما قالته ثم غمزته كي يعرف أنها لم تقصد ما قالته.

ـ كلامك الوقح سيوقعك في المتاعب يوماً ما.

ثم نظر إلى شفتيها فوراً وبدا أنه استعاد روحه المرحة.

كلام وقح؟ كيف يقول ذلك؟ إنها تعتبر نفسها مثال التحفظ والجدية. لكن يبدو جلياً أن أموراً كثيرة تزعجه. عملا لمدة ساعة ثم طلبا العشاء إلى الجناح وتابعا العمل. لكن جويل لم يأت على ذكر أي شيء بخصوص مفاوضات سيمينغتون تكنولوجي.

وفيما هما يتابعان عملهما، بقي على تشيزني أن تعمل في اتجاه

www.elromancia.com

آخر؛ أن تخفي مشاعرها. وبعد قليل قال جويل: «أظن أنه حان وقت الراحة. يمكنك إنهاء عملك غداً. لدي اجتماع عند الثامنة، لذا لن أعيقك حتى وقت متأخر من بعد الظهر».

ـ تريد مني أن أبقى في غلاسغو؟

ـ وهل تريدين العودة غداً؟.

أزعجها بسؤاله.

ـ ليس بالضرورة.

وكاد يغمى عليها من الدهشة عندما التقط جويل أنفاسه كأنه يحاول السيطرة على نفسه. ثم قال: «هل أحضر لك شراباً؟».

ـ لا شكراً. أظن أنني سآوي إلى الفراش.

لم تنظر إليه، بل تركته ودخلت غرفتها. وأزعجها أنها مضطرة إلى ترك غرفتها من جديد لتدخل الحمام وتستحم كالعادة قبل الخلود إلى النوم. كان جويل يجلس على الكنبة عندما مرّت. وبدا لها أن أمراً ما يزعجه، لكنها لم تنظر إليه مطولاً لتتأكد. ولم تكن تكترث بأي حال. وقفت في الحمام تغتسل، وكأنها لا تهتم مثقال ذرة لانزعاجه. فقد صارا كلاهما منزعجين. إن كان يومه سيئاً، فيومها هي لم يكن جيداً هي أيضاً. فليس من الممتع أن تكتشف في حديث غير مباشر ـ بالرغم من سرية هذه الأحاديث ـ أن رب عملها لا يثق بها كفاية ليخبرها أمراً يتعلق بالعمل. وأن زوجها لم يثق بها كفاية.

قطعت هذه الفكرة الأخيرة تفكيرها. جويل ليس زوجها إلا على الورق... وخرجت من الحمام. جففت جسمها ولبست قميص النوم، وهي تحاول ألا تفكر. ثم تمنت له ليلة سعيدة ومرّت مسرعة بقرب غرفة الجلوس وهي تحمل ثيابها تحت إبطها.

وقف جويل، كأنه يريد أن يكلمها، لكنها لم تتوقف لتستمع إليه.

ولم يتمنّ لها ليلة سعيدة عندما دخلت غرفتها وأغلقت الباب.

عندئذٍ فكرت، اللعنة! لن يمرّ الأمر كذلك. تركت ثيابها على الكرسي، وتوجهت نحو الباب بسرعة وفتحته. وإذا بها تقف أمام جويل وجهاً لوجه. فقال لها بهدوء: «أردت أن أكلمك».

ردت غاضبة: «تباً!».

وعندما رأى تعابير الغضب على وجهها قال: «مما يبدو على وجهك، أفضل أن تبدأي أنت».

لم تنتظر دعوة أخرى للتكلم، بل انفجرت قائلة: «ستعقد اجتماعاً غداً مع فيليب بومروي!».

وما لبثت أن رأت نظرة جويل الغاضبة عندما لفظت اسم فيليب. إنها محقة في ظنها أنه لم يردها أن تعرف شيئاً عن الموضوع. فاتهمها: «لقد أخبرك هو، أليس كذلك؟».

ـ وأنت لم تفعل!

أجابته بغضب وانتظرت منه أن يشرح لها سبب تكتّمه. ولكنه، ولدهشتها، لم يكلف نفسه بأي شرح بل سألها: «هل سافرتما معاً؟».

ما دخل ذلك بالموضوع؟

ـ كان فيليب على متن الطائرة نفسها.

ـ هكذا إذاً! وهل كنتما متفقين على ذلك؟

ـ ماذا؟

ـ أنت وبومروي. بقيت على اتصال به طيلة الوقت؟ لم..

واستشاطت غيظاً: «أنت لا تثق بي! لو كنت تثق بي لأخبرتني بأنك مهتم بسيمينغتون، ولما تركتني أعرف من..».

ـ بومروي أخبرك؟

ـ ولِمَ لا يخبرني؟ على الأقل هو يثق بي!

ـ أنتما مقربان إلى هذه الدرجة؟

ردت عليه رافضة التراجع: «مقربان بما يكفي لكي أفكر في دعوته إلى العشاء هنا الليلة!».

ـ هل فعلت؟.

دوّى صوت جويل مغتاظاً ثائراً: «أنت متزوجة بي، أتذكرين؟».

أمسك ذراعيها بقوة وشدها بيديه. لكنها لم تكترث. فردت عليه وعيناها الخضراوان تصدران شراراً: «للستين المقبلتين ليس إلا!».

ـ هل سينتظر؟

تزايد غيظها ولم ترد عليه؛ فليفكر كما يحلو له. لكن يبدو أن أفكاره أعطته إجابة لم ترق له، فشدها نحوه بقوّة وعانقها. لكنها تأوهت وجعاً. وفجأة توقف جويل وأفلتها وقد تلاشى غضبه.

اعتذر منها، وبدا كأن اللون قد انمحى من وجهه وقال: «يا حبيبتي لقد أخفتك حتى الموت».

ما إن سمعت تشيزني عبارات الندم في كلامه حتى زال غضبها وذعرها. فهمس لها جويل: «لا أريد إيذاءك».

ولم تعد تحتمل كل هذا؛ شعوره بالندم وجرحه الجلي، فهمست بدورها: «لا بأس يا جويل، لا بأس. لست خائفة».

أرادت أن تطمئنه أكثر، فاقتربت منه وألقت برأسها فوق صدره قائلة: «أنت زوجي جويل أليس كذلك؟ وأنا لست خائفة منك على الإطلاق».

راحت يدا جويل تتجولان فوق شعرها وعلى وجهها ثم عانقها برقة ليتحول عناقه بعد ذلك إلى شغف مثير. أما تشيزني فقد غلبها حبها وشوقها إليه فاستسلمت لعناقه. وما هي إلا دقائق حتى حملها جويل إلى السرير وغرقا معاً في عالم من الإثارة والمشاعر لم تعرفه تشيزني من

قبل قط، لينا ما أخيراً بين ذراعي بعضهما البعض كزوجين حقيقيين جمعهما الحب.

استفاقت تشيزني من نومها فوجدت أن جويل قد رحل. لِمَ لم يوقظها؟ لِمَ خرج بهذه البساطة من دون أن يقول شيئاً؟ للحظة، تمتعت بفكرة أن جويل رحل ولم يرد إيقاظها لكنها استغربت كيف أنها ظلت مستغرقة في النوم ولم تشعر برحيله. رباه! احمرت وجنتاها عندما تذكرت ما حصل بينهما الليلة الماضية. ولم تستغرب أنها غرقت في سبات عميق. لكنها استغربت كيف تمكن جويل من الاستيقاظ باكراً. ربما هو معتاد على هذا النوع من الأمور. فجأة راحت الأفكار السوداء تراود تفكيرها، فخرجت بسرعة من سريرها ودخلت الحمام لتستحم قبل أن تصيبها سهام الغيرة فتدمي قلبها.

وعندما خرجت من الحمام وجففت نفسها وارتدت ثيابها، كانت لا تزال تحاول جلاء تفكيرها. دخلت غرفة الجلوس، وحاولت جاهدة أن تقنع نفسها أن جويل حاول إيقاظها قبل خروجه. ثم ذهبت تبحث عن رسالة تركها أو عن إشارة تدل أن ما جرى البارحة عنى له شيئاً.

أدركت مصدومة أنه لم يترك أي رسالة. رباه! ألا يعني له ما جرى شيئاً؟ صحيح أن جويل قال بعض الكلام المعسول وتصرف بلطف معها، إلا أن الأمر برمته لم يعنِ له شيئاً. يا لها من غبية! تعلّق أهمية على بضع كلمات لا قيمة لها في نظره.

لم ترغب في تناول الفطور، فجلست إلى طاولة العمل تحاول جاهدة أن تنجز العمل المتوجب عليها. لكن جهودها لتحويل مسار أفكارها فشلت. إنها تريد أن يحبها جويل، لكن القدر سخر من هذه الفكرة السخيفة. والآن بات عليها أن تواجه الحقيقة، فقد دفع الغضب جويل لمعانقتها ومطارحتها الغرام، لكن ذلك لم يكن إلا تنفيساً عن

www.elromancia.com

هذا الغضب.

أجبرت نفسها على البدء بالعمل، لكنها لم تستطع أن تعمل. لم تستطع التركيز على مسائل معقدة كانت لتحلها بسهولة البارحة. أما اليوم فالأمر يفوق قدرتها. وأدركت انطلاقاً مما تشعر به، أنها لن تتمتع بهذه القدرة مجدداً.

جويل هو المذنب. لقد سافر بها البارحة إلى عالم الأحلام، وها أنها هذا الصباح تحطّ وتتحطم. تمنت لو أنها تكرهه، لكنها لا تستطيع. لأن الذنب ليس ذنبه وحده بل ذنبها هي أيضاً. فهي التي تشجعه على أي حال. يا للهول!

وقفت تشيزني لكن من دون أن تتوقف أفكارها. فقد عرفت ما عليها القيام به، من دون حتى أن تفكر ملياً: حان الوقت لتترك جويل، وتخرج من حياته. كان هذا خيارها الوحيد. أدركت الأمر الآن. لا يمكنها أن تبقى، أن تتابع العمل لديه، أن ترحل معه مجدداً، أن تخاطر في أن يتشاجرا، والله أعلم ما الذي سيحصل بعد ذلك. يكفي ما حصل هذه المرة.

بعد نصف ساعة كانت تشيزني في طريقها إلى المطار. لقد استقالت. لم تحتج إلى أن تكتب استقالتها. إذ أن جويل سيدرك أنها لن تعمل لديه مجدداً عندما يعود إلى الفندق في وقت متأخر من بعد الظهر. سيدرك أنها تخلّت عن وظيفتها وأنها لم تنجز العمل المتوجب عليها.

لحقت تشيزني برحلة العاشرة والنصف ووصلت إلى لندن عند الظهر. كانت أفكارها تعذّبها خلال تلك الرحلة. قصدت المنزل الذي تشارك جويل فيه وعذّبتها شكوكها عندما فكرت في سيمينغتون تكنولوجي. لم يتقرب منها جويل إلا لأنه غضب من فكرة أنها قد تخرج برفقة فيليب بومروي.

تنهدت تشيزني عندما دخلت منزلهما. وفكرت أن جويل لن يرغب بعد اليوم أن تعيش معه في منزله، ومن الأفضل لها أن تحزم حقائبها الآن. إنه لا يزال في اسكوتلندا.

قدّرت أن جويل قد يلحق برحلة السادسة والنصف أو السابعة والنصف إن كان ينوي العودة إلى لندن تلك الليلة. أياً كان وقت عودته، فهي متأكدة أنه لن يجدها في المنزل عند وصوله.

أرادت أن تلقي نظرة أخيرة على المنزل قبل أن تحزم أغراضها. فراحت تدخل إلى غرفة وتخرج من أخرى، محاولة ألا تتذكر حنان جويل في الليلة السابقة. وما إن تذكرت حنانه حتى بدأت أفكارها تتشوش، وعادت تتساءل إن كان جويل قد عانقها انتقاماً من «علاقتها» بفيليب. بدا حنوناً لطيفاً بعيداً عن كل قساوة وانتقام. ولكن.. ما أدراها؟ كيف لها أن تعرف الفرق ولا خبرة لها في هذا المجال؟ وراحت شياطين الشك تلاحقها.

كادت تنتهي من حزم حقائبها. وكان الألم يعتصر قلبها فلم تتمكن من التفكير بصواب. لكن، مع ذلك، أدركت أن عليها أن تناقش الموضوع مع جويل عندما يعود إلى المنزل، إما الليلة وإما غداً صباحاً. لا بد أن تهاتفه لأنها لم تكن مستعدة للتكلم معه وجهاً لوجه. هي لا تملك أدنى فكرة عمّا إذا كانت ستتمكن من التكلم معه. لكنها عندما تعود إلى شقتها القديمة وتهدأ، ستتصل به وتشرح له أنها أدركت عدم رغبتها في العيش معه. ويا لها من كذبة! سوف تخبره أنها لا تمانع في قبول أي منصب معه إن كان الأمر ضرورياً، لضمان منصب الرئاسة.

بعد أن توصلت تشيزني إلى هذا القرار، شعرت برغبة بالبكاء، وتمنت من كل قلبها لو أنها لم تسافر إلى غلاسغو البارحة. لكن.. لو لم تسافر، ولو أن الأمور بينهما لم تخرج عن السيطرة، لما تمكنت من

أن تشعر بحنان جويل. لا بد أن سخرية القدر تمضي وقتاً ممتعاً على حسابها. لم تكن تريد أن تتزوج قط، وكانت ستتمكن من الفرار منذ سنة، أو نصف سنة أو حتى ثلاثة أشهر. لكن، ها هي متزوجة الآن. متزوجة بكل ما للكلمة من معنى. ومع أنهما اتفقا، هي وجويل، على الانفصال بأي حال، فها إنها تريد أن تبقى متزوجة به.

عضّت تشيزني لسانها لتكبح دموعها، ثم سمعت صوتاً اضطرها إلى أن تستدير. لكن المفاجأة سمّرتها في مكانها، وجعلتها تحمرّ من رأسها حتى أخمص قدميها. ظنّت أنها لن تضطر لمواجهة جويل الآن، لكن يبدو أنها لا تملك خياراً آخر. فقد غرقت في أفكارها ولم تسمعه يدخل.

ـ كـ.. كيف..؟

ثم حاولت التقاط بعضاً من هدوئها. وكانت تسمع دقات قلبها تدوي كقرع الطبول في أذنيها: «متى عدت؟».

نظر إليها جويل مطولاً ولم تظهر في تعابيره أي ابتسامة. ثم أجاب: «أظن أن طائرتي حطت بعد خمس وأربعين دقيقة من طائرتك».

ونقل عينيه من وجهها الأحمر إلى حقيبتها شبه الممتلئة، فعلت نبرة صوته: «أخبريني من فضلك، ماذا تظنين أنك تفعلين؟»

* * *

١٠ ـ إلى الأبد!

ماذا تظن أنها تفعل؟ إن ما تفعله واضح بما يكفي.

ـ فكرت في أن أرحل، إن كنت لا تمانع.

أجابته تشيزني ولم تعرف من أين جاءت برودتها. رأت عضلات وجهه تتقلّص، أما إجابته فجاءت قاسية مثل تعابيره: «بل إني أمانع، وأمانع كثيراً!».

وبدأت برودة تشيزني تتلاشى: «آسفة لردّ فعلك هذا. سأنجز كالعادة أي عمل معك..».

ـ كل هذا بسبب ما حصل بيننا الليلة الماضية؟

قاطعها بقوة فيما احمر وجهها من جديد. ثم انخفضت نبرته وقال: «آه يا تشيزني، هل كان الأمر مروّعاً..».

فأوقفته فجأة: «لا!».

فقد كان حنوناً وحساساً وقد أسرها بحنانه. ومهما كان ما يظنه، لم ترد أن يظن أنها اعتبرت الأمر مروعاً على الإطلاق. إلاّ أنها لا تريد أن يقرأ أي انفعال في وجهها، فاستدارت ونفت: «كلا، لم يكن كذلك».

سمعته يتحرك وعرفت أنه يقف خلفها مباشرة عندما همس: «إن لم يكن هذا السبب فلا بد أن أمراً آخر يزعجك. أمر في غاية الخطورة:

www.elromancia.com

فأنت تنوين أن تتركيني وتتركي الوظيفة أيضاً، أليس كذلك؟».

هزت رأسها بغباء، واشتد ارتجافها عندما أمسكها من كتفيها وأدارها نحوه. لم تكن تريد أن تنظر إليه، فقد تذكرت عناقهما الحنون والحميمية التي تشاركاها. وفيما نظرت في عيني جويل ونظر هو في عينيها ورأى الألوان المتموجة التي اصطبغ بها وجهها، قال لها بنعومة: «حبيبتي المسكينة، أنت تغرقين في بحر هائج من المشاعر، أليس كذلك؟».

حاولت أن تنفي: «لست...».

قاطعها جويل بلطف وابتسم قائلاً: «أنا أفهمك، فقد تشاركنا لحظة مهمة ومميزة جداً. ولا بد أن الأمر أربكك».

واختفت الابتسامة: «ولكن، بما أنك تريدين الرحيل بسببي، فقد دفعتك هذه اللحظة المميزة إلى اتخاذ هذا القرار. ألا تظنين أن علينا أن نناقش الموضوع أولاً؟».

نظرت إليه تشيزني مذهولة، فقد بدا لها متفهماً لدرجة الإزعاج: «هذا آخر ما أود مناقشته! لا أريد إلا أن أحزم حقائبي وأرحل».

ـ وتباً لما أريد؟

ـ قلت لك إنني مستعدة لإنجاز أي عمل معك بهدف حصولك على منصب الرئاسة.

نظرت إليه نظرة غبية عندما سمعته يقول بوضوح تام: «لا أكترث لمنصب الرئاسة. إنني أتكلم عنا، أنا وأنتِ!».

كانت لا تزال تنظر إليه مصعوقة عندما أمسك ذراعها: «يجب أن نحلّ هذه المسألة يا تشيزني. سندخل إلى غرفة الاستقبال».

لم تكن تريد أن تتكلم على الإطلاق، ولم تفكر إلا بانذهالها عندما قال «لا أكترث لمنصب الرئاسة»، لأنها سمحت له بأن يقودها من

غرفتها إلى غرفة الاستقبال. فبحسب ما تعرف عنه، أهم ما يريده هو أن يصبح رئيساً.

أدركت تشيزني أنها فقدت جزءاً من تركيزها في تلك اللحظات، فقد وجدت نفسها جالسة على جهة من الكنبة، وجويل يجلس في الجهة المقابلة، دون أن تدرك كيف وصلت إلى هناك. لكن الوضع لم يعد يُحتمل، فاستعادت رباطة جأشها واستدارت في مكانها لتنظر إلى جويل، وكان هو قد استدار نحوها. وضعفت من جديد. آه! كم تحبه، كم هو حنون...

بادرها جويل: «لماذا؟».

كان يجب أن تتوقع سؤاله. لقد عملت لديه لوقتٍ كافٍ حتى تدرك أنه إذا أراد أن يعرف شيئاً، لا يكف عن طرق الباب حتى يسمع الجواب. لكنها لم تجب. لم تكن تملك إجابة على أية حال. وتابع عندما افترض أنه انتظر بما يكفي: «أفترض إذاً أن لا علاقة بين قرار الرحيل وفيليب بومروي».

أدهشها أن يفكر جويل بهذه الطريقة: «فيليب بومروي؟».

ـ وبما أنك لمّحت إلى أنك لم تعتبري ما جرى بيننا مروّعاً..

فقاطعته فيما علا الاحمرار وجهها مجدداً:

ـ حقاً، لا أريد التكلم عن الموضوع.

ابتسم لها جويل بلطف، لكنه أصرّ وذكّرها: «لقد اتفقنا، أنت وأنا، على أن تظلي متزوجة بي لمدة سنتين، أن تعيشي معي لمدة سنتين...».

ـ يمكننا أن نظلّ متزوجين. لا مشكلة لدي.

كادت تصرخ. لكنها أدركت أن جويل استنتج ما تبقى من فكرتها: «لكنك تجدين مشكلة في العيش معي؟».

www.elromancia.com

ـ أنا . . .

حاولت أن تخرج نفسها من ورطتها فقالت: «أنا سأذهب».

لكن محاولتها في الوقوف باءت بالفشل. فمع أنها تحركت بسرعة لكن جويل كان أسرع منها. وقبل أن تدرك، وجدت نفسها جالسة على الكنبة مجدداً، إلا أنها محاطة هذه المرة بذراع الكنبة من جهة وبجويل من الجهة الأخرى. شعرت بالارتجاف لقربه منها، لكنها ارتجفت أكثر عندما اتهمها جويل غاضباً: «تدخلين إلى حياتي، تقلبينها رأساً على عقب، ثم ببرودة أعصاب ومن دون أي تفسير تظنين أنك تستطيعين الخروج منها؟».

حدقت إليه وفتحت فمها لتعترض. . . تقلب حياته رأساً على عقب؟ ثم اعترضت متحدية: «ماذا عني أنا؟».

ـ ماذا عنك؟

ولم يتوقف عن الكلام بل تابع بعزم: «أخبريني عنك. أخبريني ما بكِ؟».

لم ترغب بأن تجيب. لكنها رأت أنه عازم على الحصول على جواب، فصرخت وتمنت لو أنها لم تفعل، وغضبت حين اكتشفت أنها أفصحت بما يكفي: «لا أريد علاقة عابرة بيننا».

ـ من . . . ؟

بدا مستعداً للمناقشة لكنه بدل رأيه. فبما أنه حثّها على البدء، أراد أن يسمع المزيد: «تابعي».

لم تكن تريد أن تتابع، فهي تتمزق من الداخل. وشعرت بتوتر بسبب قربه منها، فترددت. لكن صمته أجبرها على المتابعة: «إذا استمريت في العمل لديك، سيكون علي في وقت من الأوقات أن أسافر معك. ولا. . . لا أعرف ما قد يحصل. لذا أنا لست أكيدة. . . على

أي حال، إن تشاجرنا مجدداً. . ».

توقفت عن الكلام، عاجزة، وتمنّت لو أنها لم تبدأ. لكن صمت جويل اضطرها إلى المتابعة: «حسناً. . . تعرف ما قد يحصل».

فنظر في وجهها محللاً وأشار بهدوء: «قد يحصل هذا هنا أيضاً».

ـ لا، لن يحصل. فهنا أنت تفسح لي المجال. ولن تسمح لك أخلاقياتك بأن تعتدي. .

ـ تشعرين بأنني اعتديت عليك؟

قاطعها جويل مذعوراً. لكنها نفت واغتاظت من الفكرة نفسها: «لا! بالطبع لا! ما. . . نحن. . . لقد كنت رائعاً معي».

اضطرت إلى الاعتراف له، واحمر وجهها مجدداً. لكنها تحبه كثيراً ولن تسمح بأن يكره نفسه بسبب هذه اللحظات التي تشاركا فيها.

ـ لقد كنت صبوراً ومتفهماً جداً. وجعلتني أعيش لحظات جميلة.

أدركت أنها احمرت خجلاً، وخشيت أن تكون جديتها في التأكيد له بأنها لم تشعر بالاعتداء قد فضحتها. فقررت أن تغادر بسرعة.

ـ من الأفضل أن أذهب.

ـ لا!

أمسك جويل بيدها ليمنعها من الوقوف، فأزعجتها لمسته.

ـ ستحصل على منصب الرئاسة من دون أي. .

ـ ألم تسمعيني؟ لست مهتماً بمنصب الرئاسة.

ـ بلى! فأنت طموح و. .

ـ دعيني أشرح لك.

قاطعها ثم توقف ليأخذ نفساً عميقاً. وثبّت نظره في عينيها الخضراوين الجميلتين: «تشيزني دافنبورت، لقد أدركت مؤخراً أنك إن لم تكوني في حياتي، فلا يهمّني أي شيء آخر».

جحظت عينا تشيزين استغراباً وحدقت إليه إلا أنه أنهى كلامه: «ولا أكترث أدنى اكتراث لمنصب الرئاسة، إن لم تكوني معي».

- و.. ولكنه حياتك!

ومع أنها تمكنت من الإجابة، لكن كلامه جعلها تشعر بالدوار.

- تشيزني، أنت حياتي.

وجدت صعوبة في الابتلاع وظلت تحدق إليه مفتوحة الفم فيما أكمل: «كل ما أنجزته في الحياة أو أود إنجازه، لا قيمة له! إن لم تكوني بقربي لتتشارك فيه».

شعرت تشيزني أن كلامه يخطف أنفاسها وجرّدها من قدرتها على الكلام.

- وإن فكرت في أن ما حصل بيننا لم يعنِ لي شيئاً، فأنت مخطئة جداً.

- لم.. أ.. أستطع؟

هل هذه التأتأة صادرة عنها؟ كان قلبها يخفق بسرعة حتى كاد يغمى عليها. فرح وغبطة لا توصفان يكادان ينفجران في داخلها إلا أن الحذر يكبحهما.

- أنت تتمتعين بأخلاق عالية، يا تشيزني، وأحب فيك ذلك. لكن لا تستخفي بنفسك.

- أنا...

- حبيبتي، ألا تعرفين أن تجاوبك معي ليلة أمس أفرح قلبي؟ لم أصدق ما يجري...

همست من دون أن تدري: «آه.. جويل!».

- حبيبتي، قولي لي إنك تهتمين لأمري ولو قليلاً. قولي إنك ستبقين معي.

بالرغم من انفعالها، ومن الجدية التي رأتها في كلام جويل، لم تكن متأكدة من قدرتها على الاعتراف. فتحايلت في الردّ عليه: «ماذا تريد أن تسمع أولاً؟».

- أخبريني بكل ما تشعرين به حيالي!

نظر في عينيها وانتظر. ثم لفّ ذراعه حولها وقال: «لن تخبريني، أليس كذلك؟».

لم تجبه. لكن بما أنها لم تعد تنوي الوقوف والخروج، تقلّص توتره وأخذ وقته ليشرح لها: «لم أكن أريد أن أغادر هذا الصباح. فقد بدوت جميلة جداً».

- لكنك.. لم توقظني.

- خشيت أن أفعل. أردت إيقاظك لكنني كنت مضطراً إلى الخروج. خفت أن تنفعلي كما فعلت قبل ساعات. ثم..

توقف فيما اصطبغت بشرتها باحمرار خفيف. ولم يستطع أن يقاوم جمالها فقبلها على خدها. بدأت ترتجف لكنها أبعدته عنها، فتوقف وعادت نبرته القوية: «هل أخطأت في الفهم؟».

- أحتاج إلى التفكير، وأنت تصعب عليّ التركيز.

فعلت ملامحه ابتسامة: «ألأنني قبّلتك؟».

- لا أعرف ماذا يجري. لم أشعر بذلك من قبل.

- أفهم.

- سبق أن قبّلني أحدهم، لكنني لم أشعر بأنني أفقد السيطرة قط.

- أعرف. إن لم أكن مخطئاً، وقد أكّدت لي لتوك أني لست مخطئاً، فأنت يا حبيبتي، تحبينني قليلاً.

ابتعدت عنه قليلاً، لكن ذراعه كانت لا تزال حول كتفيها. إنها تحبه كثيراً، لكنها مترددة ويستحيل عليها أن تعترف له: «وكيف وصلت

www.elromancia.com

إلى هذا الاستنتاج؟».

تساءلت إن كانت تبدو ذكية أم غبية في سؤالها. سبق لها أن رأته آلاف المرات يحاول حلّ المسائل الأكثر تعقيداً في العمل. فهو يجمع الأجزاء، إلى أن يحصل على النتيجة. لكنها تتمتع بدورها بهذه القدرة إلى حد ما، وهكذا توضحت الأفكار المشوشة في رأسها. وبدأت تحلل... فانطلاقاً مما تعرفه عنه، إضافة إلى عناقه الحنون والحساس ورقته في التعامل معها ليلة أمس أدركت أن اهتمام جويل بها يتخطى حنان عناقهما. فنظرت إليه، لكنها لم تكن مستعدة لإخباره بما أراد أن يعرف. وكأنما أدرك جويل ما يجول في خاطرها، فابتسم لها وأجاب عن سؤالها أولاً:

- تمكنت في رحلتي التي دامت ساعة وعشرين دقيقة من حصر أفكاري حول سبب رحيلك عني. فأنت لم تنهي عملك في حين أن ذلك مخالف لمبادئك المهنية. أضيفي إلى أنكِ لم تشعري بالغضب نحوي كالمرة السابقة عندما عدت إلى المنزل، بل العكس تماماً.

- أنا... لم أكن أتوقع أن تعود إلى الفندق إلا في وقت متأخر من بعد الظهر.

- كيف يمكنني أن أركز في الاجتماع بينما أفكر فيك أنت؟

سألته باستغراب: «حقاً؟».

- نعم. في اجتماعي الممل مع فيليب بومروي، استوليت على أفكاري كلها. كنت أفكر كيف بدوت عنما خرجت، وشعرك منسدل على كتفيك. أردت أن أعود لأبقى معك. انتهى اجتماعي عند العاشرة، وكان على بومروي أن يجري محادثات مع فريقه، وأنا مع فريقي. قررت أن أنتدب شخصاً لينوب عني، ففريقنا في غلاسغو جيد جداً كما تعرفين. وعندما عدت إلى الفندق أعلموني أنك استقليت سيارة أجرة

وتوجهت إلى المطار. فلم أصدق!

- جويل!

شعرت أن الشعور بالذنب يتآكلها. إنه يهتم لأمرها! لا بد أنه يهتم!

- تصبحين شريرة أحياناً عندما تعزمين على أمر ما.

لم يكن اتهامه هذا لها جدياً، لأنه نظر إليها نظرة حنون كادت تذيب قلبها ثم قال لها: «لحقت بك مع أنني كنت أعرف مسبقاً أنني لن أتمكن من اللحاق بالرحلة نفسها».

- استقليت الطائرة التالية؟

- ووجدت الوقت الكافي لأتذكر كم بدوت جميلة، خجولة، وبريئة. وها إن قلبي يرتجف فجأة كلما فكرت فيك، أنت الفتاة المتزنة. وأدركت أنك ما كنت لتتجاوبي معي لو أنك لا تحبينني.

- إنك... ذكي جداً.

لم تعد تشيزني قادرة على كبت مشاعر الفرح التي تجيش في داخلها. وفيما بدا أن جويل يعرف الكثير عنها، أدركت أيضاً أنها بدأت تعرف الكثير عنه. وبدا لها أيضاً أنه يستحيل على جويل أن يخبرها بمكنونات قلبه ويصارحها بكل هذا إن لم يكن يريدها ألا ترحل... لو لم يحبّها ولو قليلاً في المقابل.

- لست أكيداً. قولي لي، هل تحملين في قلبك حباً لي؟

ولاحظت أنه توتّر مجدداً لأن ذراعه كانت لا تزال تلفّها. فاعترفت: «يمكنك أن تقول إنني... أهتم لأمرك... بقدر ما يبدو أنك تهتم لأمري».

لمّحت بخجل إلى حبها له ورأت عضلات وجهه تتقلص مرة أخرى.

www.elromancia.com

- أتقولين إذاً إنني أشغل فكرك ليلاً نهاراً؟ وإنك تعجزين عن تناول الطعام والشراب لأنك تفكرين بي؟ تستيقظين صباحاً وأنت تفكرين بي، وتشعرين بالأرق، وبغيرة جنونية غير مبررة. وبالرغم من ذلك ترفضين الاعتراف بما بك؟

- أتهتم لأمري بهذه الطريقة؟

- أحبك بهذه الطريقة... لا بل أكثر.

وفيما تسارعت نبضات قلبها، حملها جويل بين ذراعيه ثم سألها: «هل يمكننا تعريف مدى اهتمامك بي باسم الحب؟».

ابتسمت له... إنها تحبه. وفيما بدا لها رائعاً أن يبادلها حبها، عرفت أنها تستطيع الوثوق بما يقوله لأنها تثق به.

- يعرّف اهتمامي لك باسم الحب بالأحرف العريضة أيضاً.

- آه، تشيزني! هل تحبينني حقاً؟

فاجأها أن يطلب المزيد من التأكيد على حبها: «هل ظننت أنني تزوجت بك للحصول على منصب مساعدة الرئيس الجديد الشخصية؟».

كان يراقبها، ويقرأ بذكائه كل نظرة من نظراتها: «لِمَ تزوجت بي، تشيزني؟».

- لأنني مغرمة بك.

ضمها بقوة إلى صدره. وهمس في أذنها ثم أبعدها لينظر إليها وقال: «هل كنت تحبينني طوال هذه الأسابيع؟ أكاد لا أصدق. أخبريني بعد. متى بالتحديد؟».

وضحكت قليلاً. وفيما اختفى عنه التوتر، اختفى عنها أيضاً. وشعرت بضرورة أن تخبره.

- لم أرد أن أغرم بك.

وكأنه عرف الأمر، فضحك ضحكة لطيفة: «أعرفك. لا بد أنك حاربته وكأنه الشيطان».

كانا ينظران إلى بعضهما البعض بشغف، لكن مشاركة الأسرار دفعتها إلى معرفة المزيد: «وماذا فعلتَ أنتَ لترفض الاعتراف بهذه المشاعر؟».

- الشعور بالغيظ الجنوني. بدوت لي مختلفة عن أي امرأة عرفتها.

- كيف؟

- أولاً، لطالما سمعت نساء يدعين عدم اكتراثهن للزواج، لكنك الوحيدة التي عرفت أنني أستطيع أن أصدقك لأنك عنيت ما قلت.

- وشعرتَ بالارتياع عندما قررت أن نتزوج لتحصل على منصب الرئيس؟

- كأنك تقرأين أفكاري. إلا أن فكرة الزواج لم ترعبني كما في السابق، لأنك أنت عروسي. كان الأمر واضحاً للعيان إلا أنني كنت أعمى.

- وقررت أن تخاطر؟

- وأين المخاطرة؟ لقد فكرت ملياً. لم تودي أن تبقي متزوجة وكنت تتوقين إلى الطلاق بقدر ما أتوق إليه أنا بعد سنتين.

نظر في عينيها وإذا هما تشتعلان حباً.

- إلا أن التعقيدات ظهرت عندما أدركت أنني مغرم بك.

- وقد أفشل هذا الأمر خططك؟

- بل دمرها.

لكنه لم يبدُ حزيناً حيال ذلك: «وعلي أن أعترف أني لم أحترم يوماً مساعدة شخصية كما أحترمك».

- حقاً؟

www.elromancia.com

- لم يكن بيدي حيلة. لم أكن مستعداً لمواجهة ما يحصل لي، هذا كل ما في الأمر.

ابتسم لها ابتسامة جعلت قلبها يذوب حباً، ثم تابع: «في حين أن النساء العاملات في الشركة كن يحاولن التقرب مني بتذييل عيونهن كلما مررت، شعرت بالاستياء لأن مساعدتي الشخصية الحالية محصّنة تماماً».

ابتسمت له بحب وإعجاب.

- ولهذا ما كان ليزعجني على الإطلاق أن أجد ولو ذرة اهتمام منك بي؟

- لا تتوقف عن الكلام. إني أحب ما تقول.

كانت ثقتها بحبه لها تكبر مع كل كلمة يقولها.

- ثم بدأت أتعرف إلى امرأة مختلفة كل الاختلاف عن المرأة الهادئة التي رأيتها في مقابلة العمل.

- تمكنت من فهمي؟

- بسرعة. ففي اجتماعنا الأول، بدوت هادئة، مثقفة وأنيقة. وبعد أسابيع من العمل معك بدأت أرى امرأة حساسة وطيبة حتى مع العمال الأدنى مرتبة... طيبتك مع ساعي البريد، التي امتدت لتصل إلى أبي، عندما قصدته في استراحة الغداء لأنك قلقت عليه. أظن أن الحب نال مني يوم زفافنا عندما رأيت وجهك الآخر، تصرفاتك الحنونة مع جدك، وفاءك لعائلتك المتشرذمة. لكن..

رمقها بنظرة قاسية.

- عندما عانقتك ولم تفكري إلا في قفازيك... سيدة دافنبورت، لست معتاداً على هذا النوع من التعامل.

- لم أظن يوماً أن علي الاعتراف بأن رجليّ كادتا تخذلانني.

ضحك جويل ملء قلبه: «عزيزتي، حبيبتي!».

- ها إنهما تخذلانني مجدداً!

- تشيزني دافنبورت، إني أبذل قصارى جهدي كي لا أفقد صوابي، وأتلذذ بهذه اللحظات المطمئنة والمهمة؛ الأولى منذ السبت الماضي، عندما صعقتني بعد أن أويت إلى الفراش. ثم سألتني بكل ما فيك من برودة، إن كنت أشخر.

- باردة! هادئة!

هزت رأسها لتنفي ما نسبه إليها، ثم علقت على ما قاله:

- صعقت؟ أنت؟

- لا أدري بم قد تصفين ذلك الشعور. ففكرة وجودنا معاً في غرفة واحدة أفرحتني كثيراً. أردت أن نبقى على حالنا، لكن...

- لكنني بدوت قاسية...

- كان ذاك اليوم هو أسوأ يوم في حياتي. أردت أن أراك، احتجت أن أراك. ولسوء حظي، شعرت بأني سأجن بسببك.

- جويل!

- كنت أفقد صوابي بسببك. وفي المكتب يوم الإثنين، رأيت أنه يستحيل عليّ التركيز طالما أنت جالسة في المكتب المجاور. فارتحت كثيراً من انتهاء الخلافات الأولية مع شركة سيمينغتون بسلسلة من الاجتماعات التي تم تنظيمها في وقت قصير. وفرحت لأنني تمكنت من الهروب.

- أنت؟ أردت الهروب مني؟

- احتجت إلى التفكير يا حبيبتي. كيف يمكنني أن أفكر وأنت بقربي؟

- وكنت تحتاج إلى التفكير في...؟

www.elromancia.com

ـ فينا... أنت وأنا. فقد عرفت أنني مغرم بك كلياً. لكن ماذا عنك؟

ـ ألم تكن تعرف؟

أوماً برأسه: «في ذلك الوقت لم أتمكن من الإدراك. لم أدرك ذلك إلا الإثنين ليلاً لكنني كنت في غلاسغو وأنت في لندن. أردتك أن تكوني معي فقد كاد حبي لك، يا جميلتي اللطيفة، يفقدني صوابي. كنت بحاجة ماسّة إلى التكلم معك لأسألك إن كنت تحبينني. وفكرت أن أدعوك إلى العشاء عندما أعود إلى لندن، واكتشف شعورك. ثم تذكرت إصرارك على رفض دعوتي الأولى لك يوم ذهبت برفقة أبي إلى الغداء، فأدركت أنك قد ترفضين دعوتي التالية. كان القلق يغمرني بسببك، يا تشيزني. فانتقلت إلى خطتي البديلة. ماذا إن أتيت أنت إلى غلاسغو؟

ـ ألم يكن ذهابي إلى غلاسغو ضرورياً؟

ـ ربما... تصرفت بأنانية، لكنني كنت أعاني، وهذه هي حجتي. صدقيني يا حبيبتي، لم أكن أفكر في... إغوائك عندما اتصلت بك لأطلب منك أن تلحقي بتلك الرحلة. جلّ ما كنت أفكر فيه هو أنني لم أعد أحتمل البقاء بعيداً عنك، وأنك ما إن تصلي إلى غلاسغو لن ترفضي دعوتي إلى العشاء، بما أننا لم نكن قد تناولنا طعامنا بعد. فبدلاً من أن أخاطر فتسخرين مني، أكون قد جسست النبض أولاً. هذه كانت خطتي. لكن، عندما رأيتك... أفلت مني زمام الأمور.

لم تتوقع قط أن ترى جويل ضعيفاً إلى هذه الدرجة. فهمست: «يا حبيبي».

همس اسمها واقترب منها قائلاً: «ما زلت أحاول جاهداً ألا أفقد صوابي».

فضحكت ضحكة خفيفة، لم تشعر بهذا الفرح من قبل قط. إلا أنها أصرّت على معرفة المزيد.

ـ وماذا بعد؟

احتاج جويل إلى بعض الوقت ليتذكر إلى أين وصل في حديثه. ثم قال لها: «استسلمت لرغبتي اليائسة في أن أراك، فوضعت خطتي وأرسلت سيارة لتقلك من المطار، إلا أن زحمة السير منعتها من الوصول. فأدركت أنني لن أراك، لكنني لم أتمكن من الانتظار. فخرجت من الاجتماع ثم قدّرت في أي ساعة قد تصلين إلى الفندق واستقليت سيارة أجرة».

ـ أخطأت في تقديراتك بضع ساعات.

وذكّرته أنها وصلت باكراً بعد ظهر ذاك اليوم إلى الفندق.

فهزّ رأسه: «لم أخطىء. كنت في سيارة الأجرة التي توقفت خلف السيارة التي أوصلتك، ورأيت بومروي يعانقك. وتمكنت من الحفاظ على رباطة جأشي كي أطلب من السائق إخراجي من هناك».

ـ كنت في الفندق عندما...

فوجئت تشيزني، واستغربت عندما أدركت فجأة أن جويل لم يكن يكره خروجها برفقة فيليب بسبب سرية العمل لكن بسبب...

ـ كنت تشعر بالغيرة من فيليب؟

كادت لا تصدق ما حللته لثوها.

ـ لقد فاجأني شعوري ذاك مثلك تماماً. لم أخبرك عن المفاوضات التي تجري مع شركة سيمينغتون لأنني أردت إبعادك عن فيليب. فمنذ أن اتصل بك إلى المكتب وأنا أحاول إقناع نفسي بأن معارضتي لعلاقتك به تعود لكونه أحد المنافسين لنا، لكنني تبينت مؤخراً سخافة تفكيري هذا.

www.elromancia.com

ـ ألم تكن كذلك؟

ـ وكيف تكون؟ لِـمَ شعرت بالغيظ إذاً من فكرة عرض الزواج الذي اقترحته عليك؟ ولِـمَ تظنين أنني اشتريت خاتم خطوبة بسرعة لتضعيه في الليلة التي ستخبرينه فيها بأننا سنتزوج؟

ـ لم أضعه تلك الليلة.

ـ أدركت أنك لن تفعلي عندما فكرت في حساسيتك البالغة. كان عليّ أن أدرك أنني كنت أشعر بالغيرة. وليس من بومروي وحده، بل من كل رجل دخل مكتبك.

فاعترفت له بدورها: «آه يا جويل، كان الأمر مماثلاً بالنسبة لي عندما يتعلق الأمر بأرلين إندربي».

ـ هل هذا صحيح؟

ـ نعم.

ـ كان عليّ أن أفهم مشاعري عندما أصبحت اتصالات النساء تزعجني، وذلك ما إن بدأت أفكر فيك. كان عليّ أن أدرك أنني وقعت في مشكلة منذ أخبرتني بأنك لا تنوين الزواج بوالدي! أدركت أني لم أكن أريدك أن تتزوجي أحداً.

نظرت إليه تشيزني جاحظة العينين. ثم ضحكت ملء فمها.

ـ خشيت إذا ما تزوجت أن تتركي وظيفتك فأخسر مساعدة شخصية رائعة.

صارت نبرته جدية، فأجفلت تشيزني وراح قلبها يخفق بسرعة عندما فكرت أنه الآن في غرفتها، وليس في إسكوتلندا حيث يجب أن يكون.

ـ ماذا؟ ما الخطب؟

ـ لا.. لا شيء. أشعر أنني قد أطلت في شرح بعض الأمور عما

يحصل معي، وعن عمق حبي لك، يا حبيبتي. لكن أريدك أن تعرفي، بل أن تثقي بأنني لن أؤذيك أبداً. وآمل أن...

توقف عن الكلام لكأنه يبحث عن الكلمات: «... تقبلي بعض التغييرات في حياتنا».

لم تكن متأكدة مما سيطلب، لكنها شعرت بتحسن لسماعه يعترف بحبه الكبير لها. وهل يهمها أي شيء آخر بعد ذلك؟

ـ لا أعرف... ما تطلبه مني.

ظل جدياً وبدت نظرته أكثر جدية: «أقول لك يا حبيبتي إنني لا أريد أن أعيش في المنزل مستوحشاً أدخل إلى غرفة تخرجين أنت منها. ثم أراك تذهبين لزيارة جدك في عطلة نهاية الأسبوع فتتركينني وحيداً لأعود فألحق بك لشدة شوقي إليك».

ـ آه يا جويل. هل هذا ما حصل؟

ـ لن تصدقي كم يكون المنزل خالياً من دونك. عندما قبلت الزواج بي شعرت بغبطة لا توصف، ولم أدرك يومها السبب. أما الآن فبت أعلم أن سبب هذه الغبطة لا علاقة له أبداً بمنصب الرئاسة. فالمنصب لا يعني لي شيئاً من دونك. وبما أنني أعلم أنك تكرهين الزواج الدائم كرهاً عميقاً وتمقتينه، أقول لك، يا حبي، إنني لا أستطيع أن أتحمل قضاء ثلاثة وعشرين شهراً وأنا أتوقع في نهايتها أن أتلقى إشعاراً منك بأنك بدأت معاملات الطلاق.

فوجئت تشيزني بقوله وهتفت باسمه إلا أنه أساء فهم مفاجأتها.

ـ أعلم أننا اتفقنا على سنتين فقط. أعلم، أعلم. إلا أنني أحبك حباً جماً ولن أحتمل فكرة افتراقي عنك. لن أعدك بحياة من دون مشاكل، لكنني أعدك أنني لن أسمح بأن يمسك شيء أو أن يهدد شيء زواجنا.